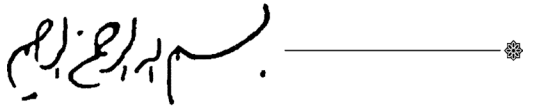

شعر الصحوة الإسلامية

بمناسبة انعقاد جلسة شعراء الصحوة الإسلامية العرب في إطار إقامة دورة أبي القاسم الشابي في طهران بحضور سماحة الإمام سيد علي الخامنئي

١٣ ربيع الأول ١٤٣٣هـ

مؤسسه ی پژوهشی فرهنگی

دفتر حفظ ونشر آثار حضرت آیت الله العظمی خامنه ای (مدظله)

مؤسسة الثورة الإسلامية للبحوث الثقافية

نسخه الکترونیکی

صرفاً جهت بهره‌برداری حوزه نمایندگی ولی فقیه در امور حج و زیارت

مؤسسه‌ی پژوهشی فرهنگی
دفتر حفظ و نشر آثار حضرت آیت‌الله العظمی خامنه‌ای (مدظله)
مؤسسة الثورة الإسلامية للبحوث الثقافية

شعر الصحوة الإسلامية

بمناسبة انعقاد جلسة الصحوة الإسلامية
العرب فی إطار إقامة دورة أبی‌القاسم الشابی
فی طهران بحضور سماحة الإمام سیّدعلی الخامنئی
۱۳ ربیع‌الأوّل ۱۴۳۲ هـ

تألیف: محمدعلی آذرشب
الناشر: منشورات الثورة الإسلامية
(التابع لمؤسّسة الثورة الإسلامية للبحوث الثقافية)

العنوان: طهران، شارع «جمهوری إسلامی»، شارع «دانشگاه جنوبی»، زقاق «عطارد»، الرقم ۷
الهاتف: ۶۶۹۷۷۲۶۸ ـ ۶۶۴۱۰۶۴۹-۲۱-۰۰۹۸
هاتف مرکز التوزیع: ۶۶۴۱۰۶۴۹-۲۱-۰۰۹۸ ــ ۰۹۱۹۵۵۹۳۷۳۲-۰۰۹۸
صندوق البرید: ۶۱۳- ۱۳۱۸۵ ــ البرید الألکترونی: Book@khamenei.ir

الفهرس العام

مقدمة ٧

جلسة شعر الصحوة الإسلامية

الشعروالشعوروالصحوة والوحدة(أضواء على كلمة السيد الإمام) ١١

تقريرعن جلسة شعرالصحوة الإسلامية ٢٨

كلمة الدكتورولايتي ٢٨

تقريرموجزعن إنشاد الشعراء ٣٠

نص كلمة السيد الإمام.....٨٠

الملحق /١ مقالات في الصحوة والمقاومة

العشق والنهضة في شعرالشابي ٩١

منطلق الوعي الحضاري في فكرالشابي ١٠٨

المقاومة في الأدب العرفاني.....١٣٠

المقاومة في الشعرالعربي الحديث ١٥٥

ملحق / ٢ أشعار ورد ذكرها في جلسة الشعراء وأشعار أخرى في الصحوة الإسلامية

أمتي/ عمرأبو ريشة ١٨١
سيدي/ محمد مهدي الجواهري ١٨٣
أبا الحسين/ محمد مهدي الجواهري ١٨٤
قالوا سكتَّ / محمد مهدي الجواهري ١٨٥
أطبق دُجى / محمد مهدي الجواهري..... ١٨٦
نامي جياع الشّعب/ محمد مهدي الجواهري ١٨٨
عِشْ بالشُّعورِ/ أبو القاسم الشابي..... ١٩٢
إرادة الحياة/ أبو القاسم الشابي.....١٩٤
سميتك الجنوب / نزار قباني ١٩٦
يا تونس الخضراء / نزار القباني..... ٢٠٦
الفتاوى يوم الجهاد الدماءُ / غازي القصيبي ٢٠٩
في القدس / تميم البرغوثي ٢١٠
إلى السيد حسن نصرالله/ تميم البرغوثي..... ٢١٧

الفهارس

فهرس الأعلام ٢٢٩
فهرس أسماء الكتب.....٢٣٤
فهرس الأماكن.....٢٣٦

ملحق /٣ صور

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

هذا الكتاب أعدّ بمناسبة إقامة جلسة شعراء الصحوة الإسلامية الخاصة بالشعراء العرب ضمن دورة شعرالصحوة الإسلامية الأولى الذي حمل اسم دورة أبي القاسم الشابي، بحضورالعبد الصالح الإمام سيد علي الخامنئي يوم ١٣ ربيع الأول ١٤٣٣هـ، ضمن أيام المولد النبوي الشريف وأسبوع الوحدة الإسلامية (١٢ – ١٧ ربيع الأول). واستمرت ساعات أنشد فيها الشعراء قصائدهم، ثم ألقى سماحته في نهاية إنشاد المنشدين كلمة سنقف عندها في بداية هذا الكتاب تحت عنوان «الشعروالشعوروالصحوة والوحدة».

هذه الجلسة وأمثالها من الجلسات التي عقدت بحضورالإمام الخامنئي لها دلالات هامة تجتمع في دائرة اهتمام الجمهورية الإسلامية الإيرانية بوحدة الدائرة الحضارية الإسلامية، وتطلّع القيادة

إلى عـزّة العـرب وكـرامتهم وهـويتهم وتخلّصـهم مـن رواسـب قـرون التنـافرالقـومي التـي فصـلت بـين العـرب وغيـرهم مـن شـعوب العـالم الإسلامي، بل وفصلت شعوب العالم العربي عن بعضها فأصبحت نهزة للطامع. وبذلك تمكن أعداء الأمة أن يعبثوا بمقدراتها ويزرعوا غدة سرطانية في قلبها.

كان لي شرف إدارة الجلسة، وما يراه القارئ من اسم العريف أو عريف الجلسة فهو صاحب هذه السطور.

الكتاب يضمّ استعراضًا لما دارفيها، ووقوفًا عند مقاطع كلمة السيد الإمام، كما يضمّ ملحقات توضّح خلفيات تسمية الدورة، وعمـق روح المقاومـة فـي الثقافـة الإسـلامية.. وأشـعارًا ذات علاقـة بموضوع الجلسة.

أسـال الله سبحانه أن تكون هذه المجموعة منطلقًا لشعر يزيد هذه الصحوة الإسلامية الكبرى سطوعًا، ويزيد أمتنا فهمًا أعمق لما يجري على الساحة الإسلامية من تحوّل تاريخي عظيم.

محمد علي آذرشب

طهران – صفر١٤٣٤هـ

جلسة شعر الصحوة الإسلامية

الشعر والشعور والصحوة والوحدة

(أضواء على كلمة السيد الإمام)

ذكرنا أن الإمام الخامنئي ألقى في نهاية إنشاد المنشدين كلمة هامة ترتبط بالشعر ومكانته وبطبيعة الصحوة الإسلامية، وبدور الشعر في الصحوة، وبضرورة تطوير الشعر شكلا ومضمونًا، وبدور شعر الصحوة في ترسيخ دعائم الوحدة الإسلامية. ونقف عند مقاطع من هذه الكلمة.

دور الشعر في حياة الشعوب

الشعر الحقيقي صادر عن الشعور، وكلما كان شعور الأمّة حارًّا متدفّقًا كانت حياة الشعر فيها أكثر نشاطًا وحيوية، والشعور على الصعيد الفردي والاجتماعي له علاقة بالحياة.

و(الإحيائيون) المهتمون بإحياء الأمة يهتمون أيضًا بتنشيط الحركة الشعرية في أمتهم، نرى على سبيل المثال السيد جمال الدين الأسد آبادي المعروف بالأفغاني يشجّع على تطوير الشعر

العربي بعد أن مرّ في فترة ركود نسبي. كما شجع سليمان البستاني على ترجمة الإلياذة قائلًا (وأقصد السيد جمال): إن العرب لو كانوا قد ترجموا الإلياذة في العصرالعبّاسي لكان أجدى لهم من ترجمة منطق أرسطو. وهذا يعني أن الأمة بحاجة دائمًا إلى حركة الشعورقبل حركة العقل والفكر، دون الاستهانة طبعًا بدورالعقل والفكرفي الحياة.

والسيد الإمام الخامنئي من المهتمين جدًا بتنشيط الحركة الشعرية على صعيد العالم الإسلامي سواء بالعربية أو الفارسية. يجلس مع الشعراء طويلًا ويدلي بآرائه النقدية بشأنهم.

وفي كلمة له بهذه الجلسة يؤكد على أن مكانة الشعرلم تهبط رغم تعدد الفنون الأدبية، ثم يشيرإلى **الشعراء الحقيقيين** وكأنه يريد أن يميّزهم عن المتشاعرين، ويرى أن الشعرلدى هؤلاء هو **حديث القلب**، ومن هنا فإنه يجد طريقه إلى المشاعر والقلوب يقول:

أتعرّض بعُجالة إلى الشعر. الشعرفنّ بارز راقٍ، مع أن الفنون قد تشعّبت اليوم،ولكل فنّ مكانته الرفيعة وساحته الواسعة، لكن الشعرلم ينزل من مكانته ومرتبته السامية، خاصة بين الشعوب التي امتزجت حياتها وثقافتها بالشعر، وأبرزها مجموعة الشعوب العربية.

الشعرفي البلاد العربية ـ والحمد لله ـ كان له دوره البارزالكبيرفي القضايا الهامة. نحن نعرف جملة من القضايا كان للشعرفيها دور كبير. هذا مشهود بوضوح في تاريخ العالم العربي.

للشعرقوة دفع هائلة، والله سبحانه مَنّ على بعض عباده بهذه النعمة. بعض هؤلاء الأفراد شعراء حقيقة، والشعرلديهم ليس تصنّعًا ولا تكلّفًا، بل هو حديث قلوبهم يجري على ألسنتهم وأقلامهم، لابدّ أن نهتمّ بالشعر ونمنحه المكانة اللائقة. دواوين الشعر الموجودة في المكتبة العربية اليوم مفعمة بالحكمة والرفيع من الكلام.

الصحوة الإسلامية

إن اهتمام السيد الإمام بالشعروالشعوريندرج ضمن مشروعه الإحيائي، وهو مشروع الإسلام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ .

والصحوة مظهرمن مظاهرالحياة، وحين تكون الصحوة في مجتمع مسلم يؤمن بالمشروع الإسلامي للحياة، فهي صحوة إسلامية. من هنا كان تفاعل السيد الإمام بالصحوة الإسلامية،واهتمامه

بأحداث بلدان الصحوة شديدًا انعكس على الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والأدبية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

من هنا فإنّ السيد الإمام حين يقف عند ظاهرة الصحوة الإسلامية يركزعلى مايلي:

١ –إنها صحوة إسلامية ويرفض التسميات الأخرى التي لا تعبّر عن هذه الحركة العظيمة.

٢- إنها ليست حادثة دفعية سطحية، بل هي نتيجة تراكم خبرات طويلة وعميقة مرّت بها الشعوب العربية في تاريخها الحديث.

٣- إنها ظاهرة مستمرة ، وهي بداية تحوّل تاريخي كبيرفي حياة الأمة الإسلامية،يقول:

ثمّ أتعرّض لهذه الحادثة الكبرى المشهودة اليوم على الساحة الإسلامية، ونصرّنحن على تسميتها بالصحوة الإسلامية، لأنها صحوة حقًا، و إسلامية حقًا، وهذه التسميات الأخرى التي يطلقونها على هذه الظاهرة هي تسميات ناقصة. وعلى فرض أنه لم يكن وراء هذه التسميات أغراض خفية،فهي على الأقل أسماء ناقصة. تعبير(الربيع العربي) لا يستطيع أن يكون معبّرًا عن هذه الحركة العظيمة.

هذه الحركة هي صحوة، صحوة بالمعنى الحقيقي، وليست أيضًا حركة دفعية، بل هي حركة ظهرت على السطح نتيجة تراكم حوادث كبيرة كثيرة سابقة، ولم تكن وليدة الساعة، بل إن الشعوب العربية اكتسبت العِبرَ خلال سنوات طويلة ، وحصلت على الدرك العميق، وتصاعدت فيها الهمّة، ثم تفجّرت كل هذه الخلفيات مثل بركان فجأة وأسفرت عن نفسها، وسوف تستمر ولن تنتهي، إننا نعتقد بأن هذه الظاهرة لا تزول. هذه القضية سوف تتواصل وتتوالى، وسوف يتغيّر تاريخ الأمة الإسلامية -بإذن الله -. هذه الظاهرة تدل على بداية تحول تاريخي كبير. هذه الحادثة، و إن برزت فيها أسماء بلدان مثل تونس ومصر وليبيا والبحرين واليمن و... فهي تشمل كل الأمة الإسلامية.

ليس ثمة تفاوت فيها بين العرب والعجم والفرس والترك و.. إنها حادثة الأمة الإسلامية وسوف تحدث تغييرًا وتحولًا كبيرًا في الأمة الإسلامية.

الشعر والصحوة

ذكرنا علاقة الشعر بالشعور، وعلاقة الشعور بالإحياء، والصحوة هي المرحلة الأولى من الإحياء.

في كلمته يؤكد السيد الإمام على ضرورة نهوض الشعر والشعراء بدورهم في هذه الصحوة، وضرورة ارتفاع الشعر إلى مستوى هذا الحادث الكبيرفي مضمونه وشكله.

من ناحية المضمون يجب أن يتضمن الشعر كل ما تحتاجه الأمة الإسلامية، وعلى رأسها:

١ – التركيزعلى الأهداف الحقيقية للصحوة و إبعادها عن الأهداف السرابية التي يحاول إبرازها أعداء الصحوة الإسلامية.

٢ – ايقاظ الجماهيرتجاه الممارسات التي تحاول عرقلة مسيرة الصحوة.

٣ – منح الجماهيرالبصيرة الدينية التي تضمن بقاء الصحوة.

ومن ناحية الشكل لابدّ من الاهتمام:

١ – بالرقيّ الفني الذي يخلّد الشعر.

٢- الاحتذاء بالشعراء الكبارالخالدين،وكان بعضهم يهذّب قصيدته حولًا واحدًا، وبذلك ظهرت (الحوليات).

يقول:

أريد أن أقول إن الشعريجب أن ينهض بدوره في هذه الحادثة الكبرى..هذا ما أريد التأكيد عليه. دعوا التاريخ يتحدث عن أفراد كان الشعر فنهم، وبهذا الفن أدّوا دورًا

في هذا المنعطف التاريخي.الشعراء يستطيعون أن ينهضوا بدورهم.

المطلوب من شعرالصحوة الإسلامية أمران: الأول يرتبط بالقالب والآخربالمحتوى.

بالنسبة للمحتوى يجب أن يرتفع الناس في بصيرتهم بالخطاب الشعري. هذا الأمر يمكن أن يتحقق بالخطاب العادي أيضًا لكنه يتحقق بشكل مضاعف بواسطة الشعر. قد ينطوي بيت من الشعربل مصرع من بيت على حكمة لا يمكن أن يتضمنها مقال أو ساعة من حديث،ويستطيع ذلك البيت أن يكون له من التأثير ما ليس للمقال . لأن خطاب الشعر ينفذ إلى أعماق المتلقي، هذه هي خاصية الشعر. فالمطلوب من الشعراليوم أن يتضمن كل ما تحتاجه الأمة الإسلامية.. وعلى رأس ذلك الاتجاهُ نحوالوجهة الصحيحة والأهداف السامية، إذ هناك مساع لرسم أهداف زائفة أمام الشعوب. فلابد للشعر وللفنون أن تضع أمام الجماهيرالأهداف الحقيقة وترسم الطريق للوصول إلى هذه الأهداف، وتكشف النقاب عن ممارسات الأعداء ومحاولاتهم الرامية إلى وضع العراقيل أمام المسيرة.. لابد من إيقاظ الناس ومنحهم البصيرة

العميقة..لابـدّ أن يتضـمّن الشـعربيـانَ دور الـدين ودور القرآن والتعاليم الإسلامية في هذه الصحوة. هذه حقيقة هامة.. كل نهضة ارتبطت بالدين فإنها تخلد على مرّ الأيام، و إن لم تستند إلى عقيدة راسخة في القلب فإنها تكـون معرضـة للسـقوط. وهـذا هـو سـبب عـدم بقـاء الحركات القومية في العالم العربي. لأنها لم تكن تستند إلى فكـرمعنوي عميق. أمـا حينمـا تكون مستندة إلى الإسلام فالإسلام فيه معرفة وفيه عاطفة وفيه عمل، لذلك فإن النهضة المستندة إلى الإسلام باقية ومستمرة. هذا ما يرتبط بمحتوى الشعر ومعناه.

أما ما يرتبط بقالب الشعر، فالواجب أن يكون الاهتمام بالألفاظ أيضًا نُصبَ أعين الشعراء، لا يجوزغضّ النظر عن القالب والشكل في الشعر، ولا يجوز الاستهانة به.

الفنّ الراقي هو الذي يستطيع أن يحافظ على خلود الفكرة لألف سنة. ترون أن ثمة حِكم ترددها الألسن وهي باقية في الأفكارمنذ ألف سنة لأن قائلها هو المتنبي أو أبو تمام أو أبو العتاهية وأمثالهم من الشعراء البارزين. الفن الشعري يخلّد الشعر.

لو أن سبك الشعر كان ضعيفًا لما استطاع أن يبقى على مرّ الأيام، يجهد الشاعر نفسه ولكن لا يُكتب لشعره البقاء، ولا تتداوله الأيدي والألسن.

أنا أصرّ على أن ينشد شعراؤنا الأعزاء قصائد خالدة.. قصائد رفيعة راقية، أن يعملوا على رفع مستوى شعرهم. في تاريخ الشعر العربي كانت ثمة قصائد سميت بالحوليات . يعني أن يهذّبها الشاعر سنة كاملة. لا بأس أن يشتغل الشاعر مدة سنة على قصيدته كي تبقى خالدة لمدة ألف سنة أو أكثر.

في هذا الجمع شاهدنا والحمد لله فنًا جيدًا، وكفاءات جيدة، وبعض ما أُنشد من شعر هنا كان شعرًا جيدًا حقًا. ولابد من تنمية هذه المواهب. ولابدّ أن يتجلّى الفن على حقيقته. عندنا أيضًا شعراء كبار هبطوا في بعض قصائدهم إلى حدّ المتوسط، وكان ذلك حينما لم يعتنوا بشعرهم، وحيثما كان الاهتمام كان معه البقاء.

شعر الصحوة والوحدة الإسلامية

ثمة ارتباط وثيق بين الصحوة والوحدة. لأن الصحوة دبيب الحياة، والحياة تجعل الجسم مترابطًا عضويًا «إذا اشتكى منه عضو

تداعى له سائرالجسد بالسهروالحمّى». ومن هنا فإن الإحيائيين جميعًا دعاة وحدة أيضًا، وفي دراستي عن «**مسيرة التقريب**» في القرن الماضي وجدت أنّ كل إحيائي يحمل مشروعًا في الوحدة الإسلامية وسعيًا للتعالي على الاختلافات الطائفية والقومية.

ومن الملاحظ في خطاب السيد الإمام أنه يجمع بين الدعوة إلى اليقظة والنهوض والدعوة إلى الوحدة، وهذا ما يجده كل دارس لهذا الخطاب، وذكرتُه في كتاب «**نداء العزّة**».

السيد الإمام في حديثه مع الشعراء يشير إلى مسائل هامة في قضية الوحدة الإسلامية:

١ – بثّ الفرقة من أهم معاول هدم الصحوة الإسلامية ولابدّ لشعراء الصحوة الإسلامية أن يهتموا بهذا الأمر.

٢- مبررات التفرقة موجودة دائمًا الطائفية منها والقومية والسياسية. لكن براعة الإنسان تتجلّى في التغلب على التفرقة.

٣- المستعمرون مارسوا هذا المعول دائمًا لهدم كيان الأمة الإسلامية، ومن الأمثلة البارزة لهذه الممارسات تأجيج الصراع بين الإيرانيين والدولة العثمانية.

٤- الوحدة الإسلامية بحاجة إلى ممارسات عملية للوئام وتأليف القلوب. ويذكرالسيد ما قام به في المنفى أيام النظام البائد، كما يشيرأيضًا إلى دورالشعرفي إيجاد هذا الوئام. يقول:

إحدى المسائل الهامة التي يجب أن يهتم بها شعر الصحوة الإسلامية هي الوحدة الإسلامية، وانعكس هذا الاهتمام في شعربعض الإخوة في هذه الجلسة. من المساعي التي تبذل لإفشال هذه الحركة العظيمة للصحوة الإسلامية بثّ التفرقة. والتفرقة بين المسلمين خطرفادح. ومبررات التفرق موجودة دائمًا. مبررات مذهبية ومبررات طائفية ومبررات قومية، وتضاف إليها المبررات السياسية. المبررات موجودة، لكن براعة الإنسان تتجلّى في التغلب على هذه التفرقة، وسدّ منافذها.العدوّ يتوغّل من هذه المنافذ. قرأنا في التاريخ ما كان للإنجليز من دورفي إشعال نيران الخصومات بين إيران والدولة العثمانية. إذ كانوا يأتون إلى المسؤولين العثمانيين فيوغرون صدورهم ضدّ الإيرانيين باعتبارهم شيعة، ثم يذهبون إلى المسؤولين الإيرانيين فيثيرون مشاعرهم ضد العثمانيين باعتبارهم سنة.

كما قلت، المبررات موجودة دائمًا، كُتُب هذا الفريق وذاك الفريق فيها ما يستفزّ ويثيرالعصبيات، ولابدّ من التغلّب على هذه العقبات.

كنت قبل انتصار الثورة الإسلامية منفيًا إلى محافظة بلوشستان جنوب شرقي إيران وأهاليها من أهل السنّة غالبًا. وهناك جالست علماء السنة وصادقتهم وهم على المذهب الحنفي. وأصبحت بيننا مودّة. وفي مدينة إيرانشهر من تلك المحافظة أتذكر أني طرحت لأول مرّة مشروع أسبوع الوحدة ونفّذته . قلت لهم في الثاني عشر من ربيع الأول ذكرى المولد النبوي برواية أهل السنة، وفي السابع عشر منه ذكرى المولد بروايتنا نحن الشيعة، فتعالوا نحتفل في الأسبوع الكائن بين الروايتين، ويشترك كل فريق منّا في احتفال الفريق الآخر. وكان حديثي مع المولوي قمر الدين وكن رجلاً فاضلاً عالمًا. فَهِم كلامي جيدًا واستوعبه وتجاوب معي، وتجاوب الإخوة أهل السنّة، وهذا التجاوب نجده عند كل أهل السنة في إيران.. هكذا يجب أن نعمل، لابدّ أن نتفوّق على عوامل التفرقة. عوامل التفرقة موجودة والعدوّ يستغلها لإثارة النزاع ولابدّ أن نتغلب عليها.

لابدّ أن نتجنّب ما يسرّ الأعداء بتفرّقنا وخصوماتنا. هذه مسألة مهمة لابدّ أن يهتمّ بها شعر الصحوة الإسلامية، فالشعر له التأثير الكبير.

كنّا في مدينة مشهد، وكان جمع من الإخوة الشعراء المشهديين يُجرون مقابلات شعريّة مع شعراء المناطق السنية في خراسان مثل مدينة خواف، وكان فيها مولوي (رجل دين) ذو توجّه تقريبي، وكان المتعصبون من أهل المدينة يتهمونه بأنه من الشيعة، وبالمناسبة كان هناك من يتهمنا بأننا من أهل السنّة. كانت المقابلة الشعرية تتجه نحو إيجاد المحبّة والمودّة بين الجانبين.

نعم هذه مسألة هامة،وأعتقد أن الشعربمقدوره أن ينهض بهذه المهمة.

والمسألة القومية يجب التفوق عليها أيضًا،غيرأن شأن المسألة القومية أهون من المسألة الطائفية. المشكلة المذهبية صعبة وتحتاج إلى دقّة وعمق لمعالجتها.

على كل حال، مسألة اتحاد العالم العربي واتحاد العالم الإسلامي مسألة هامة ضرورية نأمل أن نتقدم فيها نحو الهدف المنشود. ونأمل أن تكون مثل هذه الجلسات عامل أنس ومودة.

التفاعل بين الأدبين العربي والفارسي

الدعوة إلى التفاعل بين الأدبين العربي والفارسي اهتمّ بها كثير من المطّلعين على الأدبين العربي والفارسي. تفاعل الأدب الفارسي

مع الأدب العربي كان قائمًا على مرّ العصور، ولا يزال قائمًا حتى يومنا هذا. وأستطيع القول إن كبار الشعراء المنشدين بالفارسية، القديم منهم والمعاصر، على اطلاع كاف بالشعر العربي والشعراء العرب. بل إن دواوين كبار الشعراء الإيرانيين تضمّ شعرًا بالعربية أو (ملمّعًا) يجمع بين الشعر العربي والفارسي.

أما الشعراء العرب فمن اطلع منهم على الشعر الفارسي بمن فيهم المعاصرون راح يدعو إلى الاطلاع على الأدب الفارسي والاستلهام منه، وأذكر على سبيل المثال شاعر العرب الأكبر في القرن الماضي **محمد مهدي الجواهري** إذ يقول:

«لقد كان لوجودي في «طهران» عاصمة الفرس مدة صيف سنة (٤٣) و(٤٥)[1] الفضل الأدبي الذي لا يُنسى.. فقد لطّف أوضاع هذه المملكة الروحية، وأذواقها النفسانية من روحي وذوقي التلطيف المحسوس واستطاعت بما أوتيت من صفاء جو، واعتدال مناخ، وعذوبة هواء، وجمال طبيعي التأثير في هذه الروح العراقية تأثيرًا قرّ بها من روح «حافظ» و«سعدي» و«الخيام» و«الفردوسي» و«النظامي» وبالأخير من روح «عارف» و«إيرج»، وعرفانهم لحد المشاركة في الذوق والفن والمشاطرة للعواطف والميول.

١- المقصود سنتي ١٩٢٤ و١٩٢٦م.

«وبدافع الإعجاب بهذا الفضل، والاعتراف بالتأثير أقول: إن قصائد «على العراق العجمي» و«على كرند» و«البادية في إيران» و«الطبيعة في فارس» في الأولى.. و«فارس الجميلة» و«شمران العروس» و«يوم في دربند» في الثانية هي أعزّ ما ضمنته مذكرتي الشعرية، وأنفس ما عرفته صفحاتها.. ففي هذه المقاطيع، وقليل من غيرها، استطعت أن أعرف ما هو الشعر الطبيعي، وكيف تثور النفس الشاعرة، وتختلج الفكرة، ويدب المعنى، ويختلق النفس.

«ولما كنت مدة بقائي هذين الصيفين هناك مضطرًا إلى التحدث عن الأدب العراقي مع شذوذ من أدباء الفرس بصفتي أحد المتطفلين عليه، وطبعًا كان يجرّ ذلك إلى التحدث عن الأدب الفارسي والمقابلة بينه وبين تريبه ونسيبه الأدب العربي . فقد عُدتُ وأنا أعتقد، بالدليل والبرهان، **أن أبواب الشعر الخالد من وحي و إلهام وقريحة ثرّة هي مفتوحة في وجه الشعرالفارسي أكثر منها في وجه الشعرالعربي.. ومعتقد أيضًا بوجوب انصراف الغيورين على الآداب العربية، والمتطلبين التوسع والتجدد فيها، والساعين لإنهاضها من كبوتها، ولإنعاشها من انقباضها إلى تقريب هذه الروح الشرقية، روح «طهران» من الروح العربية عوضًا عن جلب مالا يتناسب و إياه من روح «لندن» و«باريس» و«موسكو» و«روما»** وجذبه بالحبال، خصوصًا أن القرب بين قواميس اللغتين، واندماج بعضهما في

بعض، ووجود العارفين بهما من كلا الطرفين أكثرمن أي لسان آخر. وتجانس الأمتين في كثيرمن الأخلاق والعادات، كل ذلك وغيره مما يشجّع هذه الفكرة ويرغّب فيها.[1]

والسيد الإمام يدعوالجانبين العربي والفارسي إلى الاطلاع على أدب الآخر، ويذكرأمثلة ممّن سعى على طريق هذا التعارف. يقول:

على الملمّين باللغة العربية أن يترجموا الشعرالعربي إلى الفارسية، مع أن الشعرلا يقبل الترجمة، أنا أعتقد أن الشعر لا يمكن الاحتفاظ بروحه الشعرية لدى الترجمة. ولكن لا بأس من ذلك لتقريبه إلى الذهن. وهكذا ترجمة شعر شعرائنا إلى العربية، ثم يجدر أن يتعرف كل جانب على لغة الجانب الآخر، كما فعل المرحوم أحمد الصافي النجفي إذ ترجم رباعيات الخيام إلى العربية. جاء إلى طهران ومكث سنين وتعلم الفارسية وترجم الرباعيات شعرًا إلى العربية. وهكذا فعل غيره من الأدباء النجفيين . وكل شعر له خصائصه المتميزة، ففي الشعرالفارسي خصائص لا نراها في الشعرالعربي، وبالعكس في الشعر العربي خصائص لا نراها في الشعرالفارسي.

١- انظرالمجلد الأول من ديوان الجواهري، طبعة وزارة الثقافة العراقية. تحت عنوان : من كنوزالفرس.

من كان على اطلاع على الأدبين يعرف أن كلّ فريق يستطيع أن يستفيد من الفريق الآخر. يستطيع الشعر العربي أن يستفيد من الشعرالفارسي ويستطيع الشعر الفارسي أن يستفيد من الشعرالعربي.

الشعرالعربي أقدم طبعًا من الشعرالفارسي، غير أن في الشعرالفارسي قممًا شامخة، سواء في الماضي أو في العهد القريب من عهدنا أيضًا. عندنا الشاعرأميري فيروزكوهي الذي ذُكراسمه والشاعرمحمد تقي بهار، كان عندنا من هؤلاء الكبار. وفي واقعنا الراهن أيضًا لدينا شعراء جيدون والحمد لله.

على أي حال الارتباط بين الشعرالعربي والفارسي يستطيع أن يكون لصالح كليهما.

لاأطيل عليكم أكثر، استفدت من هذه الجلسة، وشعرت بلذة من استماع شعركم، وسأجمع ما أُنشدَ من الشعرفي هذه الجلسة وأعيد قراءته بدقة، وأرجوأن يكون هذا اللقاء مقدمة لتفاعل الشعرالعربي والشعر الفارسي.

تقرير عن جلسة شعر الصحوة الإسلامية

كلمة الدكتور ولايتي

بعد تلاوة من آيات الذكرالحكيم ،قدم الدكتورعلي أكبر ولايتي مستشارالسيد الإمام تقريرًا عن هذه الدورة أعرب فيه عن شكره لتفضل الإمام باستقبال شعراء الصحوة الإسلامية، وقال: إن دأبكم استقبال الشعراء والأدباء والأساتذة والمفكرين والجلوس معهم طويلًا.

وقال: في أعقاب المؤتمرالعالمي للصحوة الإسلامية الذي اشترك فيه أكثرمن ٧٠٠ شخصية من شخصيات العالم الإسلامي، والمؤتمر العالمي لشباب الصحوة الإسلامية باشتراك أكثر من ١٢٠٠ شاب، تقررإقامة مؤتمرعالمي لشعراء الصحوة الإسلامية، لما للفن والأدب من دورفي استنهاض المسلمين.

لقد كان للشعراء في الصحوة الإسلامية الأخيرة دورمتميّز تعرّضوا من أجله إلى السجون والمنافي.

ومما لاشك فيه أن التعارف في حقل الآداب والشعرمن أهم مجالات اللقاءالثقافي بين إيران والعالم العربي.

إن شعر انتفاضة الشعوب العربية يبيّن بجلاء أن طبيعة هذه الانتفاضة هي صحوة إسلامية، والاهتمام بهذا الشعريستطيع أن

يُحبط كيد الذين يريدون أن يحرفوا هذه الحركة الإسلامية الصاعدة.

ورغم ضيق الوقت الذي تم فيه الإعداد لهذا التجمّع فإن طهران احتضنت هؤلاء الشعراء في الوقت المقرر وهو ذكرى ميلاد رسول الله(ص)،وأسبوع الوحدة، وذكرى انتصارالثورة الإسلامية، وذكرى مرورعام على سقوط الأنظمة الدكتاتورية المستبدة.

وها هم اليوم يتشرفون بلقائكم، وقد قدموا من عشرة بلدان وعددهم ٧٧ شاعرًا رغم مالاقى بعضهم من متاعب للوصول إلى الجمهورية الإسلامية.

ويشترك مع هؤلاء الشعراء شعراء أنشدوا بالعربية من إيران، وكانوا موضع إعجاب المشاركين.

ونأمل أن تتواصل هذه الجلسات الأدبية لما فيه دعم الشعر والشعراء وتركيزمفاهيم الصحوة الإسلامية وغرسها في القلوب.

تقرير موجز عن إنشاد الشعراء

عريف الجلسة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

بيّن الدكتورولايتي سبب اهتمام الجمهورية الإسلامية الإيرانية بهذا الحفل الكريم.. حفل اجتماع شعراء الصحوة الإسلامية المنشدين بالعربيّة.

اهتمام إيران الإسلام بالشعرعامّة وبشعرالصحوة الإسلامية خاصة واضح وطبيعي، إذ إن الشعريخاطب الشعور، والشعورهو الطاقة المحركة للإنسان والمجتمع، و إذا كان الشعريستهدف إيقاظ الأمة وتوعية الجماهير فإنه يصبّ في صالح الصحوة الإسلامية التي هي من صميم متبنّيات الجمهورية الإسلامية. غيرأني أودّ أن أشيرباختصار إلى خلفية إقامة هذه الجلسة في حضور السيد الإمام.

من الظواهرالمشهودة في سيرة السيد الإمام أنه يجلس لساعات طويلة مع الشعراء المنشدين بالفارسية والمنشدين بالعربية، ويناقشهم في شعرهم، ويعلّق على بعض أشعارهم، وهي ظاهرة تلفت النظر، خاصة وأنها تأتي ضمن سيرة رجل يحمل مهامَّ جسامًا على ساحة إيران وعلى الساحة العالمية. هذه الظاهرة كما قلت لها خلفية أوضّحها باختصار للإخوة والأخوات.

الانفتاح الشامل على المشروع الإسلامي وفهم معالمه والتعمّق في

أصوله وفروعه ومقاصده لابدّ أن يقترن بذوق أدبي رفيع، وهذا ما منّ الله به على السيد الإمام. فهو شاعر وأديب شأنه شأن كبار الفقهاء والعلماء في تاريخنا من أمثال الشريف الرضي والشريف المرتضى وابن داود الظاهري وابن حزم الظاهري والفيض الكاشاني وبهاء الدين العاملي والإمام الخميني والعلامة الطباطبائي و...

وكذلك فهو معروف في الأوساط الأدبية الإيرانية بذوقه النقدي، فهو ناقد لا يبارى، حين يسمع الشعر أو يقرأه يدخل في التجربة الشعورية للشاعر بعمق، ولقد أدرك هذه الموهبة أكثر من غيره الشاعر المعاصر الكبير أميري فيروزكوهي، وهو أمير الشعراء المعاصرين في إيران، كان ينذهل حين يسمع تعليقات السيد (وهو آنئذ في مقتبل العمر) على شعره.

ذوقه الأدبي هو الذي جعله صديقًا لكبار الشعراء الإيرانيين، كما جعله على صلة بشاعر عربي كبير هو محمد مهدي الجواهري شاعر العرب الأكبر في القرن الماضي، وهو الذي يجعله يهتم بالجلوس لساعات مع الشعراء الإيرانيين والعرب.

ثم إنه في محاضراته يشير إلى دور الأدب في استنهاض الهمم، وتلطيف الأذواق، وتحريك المشاعر النبيلة، وفتح الأعين على مواطن الجمال في البيان وفي الإنسان وفي المجتمع.

و إذ نتحدث عن خلفية جلوس السيد الإمام في هذه الجلسة، فلابد أن نشير إلى عنوانها، وهو شعر الصحوة الإسلامية. فالصحوة من مفردات الإحياء، والرجلُ من الإحيائيين، وعاش الإحياء في كل حياته، وارتبط فكريًا وعاطفيًا. بالإحيائيين من الإيرانيين والعرب

ورجال شبه القارة الهندية. من هنا فإن ما يجري على الساحة العربية اليوم من صحوة إسلامية هو تحقيق لما حمله من آمال عميقة في كل مراحل حياته. وحينما يسمع منكم شعرالصحوة الإسلامية فإنه يتناغم مع مافي قلبه من شعور وعواطف و إحساس.

أضف إلى كل ذلك اهتمام السيد الإمام بوحدة الدائرة الحضارية الإسلامية التي تجمع المذاهب كلها والقوميات بأجمعها في دائرة واحدة. والشعرالعربي ينطق كما ينطق شعرالشعوب الإسلامية الأخرى بلغة هذه الوحدة الحضارية.

نحن ـ سيدي الإمام ـ في أيام أسبوع الوحدة، وهي أيام المولد النبوي الشريف نستأذنكم لإنشاد بعض أبيات الهمزية النبوية لأحمد شوقي، يتلوها الأستاذ بشيرالجزائري.

بشيرالجزائري:

سيدي سماحة القائد الكريم حفظه الله. سلام عليك وعلى كل ضيوفك الكرام.يود المرء أن يقول شيئًا قبل أن يقرأ هذا المقتطف من شعرشوقي وما أحمد شوقي بعربي، لكنه جامع العرب والألبان والترك والكرد. وهذا معنى الوحدة الإسلامية التي نحتفل بها الآن. سيدي أبارك لك وأبارك لهؤلاء الطيبين ضيوفك الكرام هذه المناسبة المباركة، مناسبة مشرق الحياة الطيبة.. حياةِ رسول الله(ص) الذي شرُفنا وخرجنا به من الظلمات إلى النور، معتزين أن نبقى في ظلاله.

وهذه هي الأبيات المختارة:

وُلد الهدى فالكائنات ضياء ... وفَمُ الزمان تبسّم وثناء
الروحُ والملأ الملائكُ حولَهُ ... للدينِ والدنيا به بشراء[1]
والعرشُ يزهو والحظيرةُ تزدَهي ... والمنتهى والسِدرَةُ العَصماءُ
ظلموا شريعتَكَ التي نلنا بها ... ما لم يَنَل في رومَةَ الفُقَهاءُ
مَشَتِ الحضارَةُ في سَناها واهتدى ... في الدين والدنيا بها السُعَداءُ
صَلّى عليكَ اللهُ ما صَحِبَ الدُجى ... حادٍ وحنّت بالفلا وَجناء
واستقبلَ الرضوانَ في غُرُفاتِهِم ... بجنانِ عدنٍ آلُكَ السُمَحاءُ
خيرُ الوَسائِلِ مَن يَقَع مِنهُم عَلى ... سَبَب إليكَ، فحسبيَ الزَهراءُ

والسلام عليك وعلى الحاضرين بين يديك

السيد الإمام:

عليك السلام. أحسنت أحسنت

العريف:

ارتباط إيران باللغة العربية وبالشعر العربي لا يخفى على أحد. يكفي أن تطالع كتاب يتيمة الدهر للثعالبي، وخريدة القصر للعماد الإصبهاني، ودمية القصر للباخرزي، لتعرف ارتباط إيران باللغة العربية وبالشعر العربي وبالأدب العربي ارتباطًا يجعلها ضمن دائرة حضارية واحدة مع كل العالم الإسلامي. ولا يزال الارتباط باللغة العربية وبالشعر العربي في إيران على أوجه وذروته. وأنتم تعرفون مدى اهتمام إيران باللغة العربية وبالشعر العربي وبالأدب العربي. رجل من

١- قرأ السيد بشير (للدين والدنيا بشراء) فصحّح له السيد القائد وقال: (الدين والدنيا به بُشراءُ).

رجال الحوزة والجامعة يتقن العربية وينشد بها كما ينشد بها أهلها. فضيلة آية الله التسخيري.فليتفضّل.

آية الله التسخيري:

بسم الله الرحمن الرحيم. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين. السلام عليكم ورحمة الله.القصيدة بعنوان: هذا لواء المجد نادى أهله.

في موجة النوراسبحي وترنّمي ... وتراقصي كالحب يا نجوى فمي
مُدّي تسابيح الخلود إلى العُلا ... وتسابقي والطيف، هذا موسمي
جُذّي مراسي عالمي وتألّقي ... في عالم بمنى الخمائل مفعم
فهناك للظل المرفرف موجة ... سبحاتها الشقراء بقيا زمزم
وهناك من مهج الحسان حمائم ... همساتها الإيمان عبرالمبسم
حلُم العيون السابحات إلى الضحى ... سمح يراوده خِمارالنوّم
ألقى سحابته هناك رويّة ... اللمحات تحمي بالعطاء الملزم
الطهروالحب المصفى والتقى ... والوعي تنمية السماء فينتمي
والتضحيات تبوح بالأسرار والإيمان ... يصرخ بالحياة تكلمي
فإذا الوجود بصمته أُذُن تصيخ ... ومهجة سالت على قلب ظمي
أرأيت كيف يُشَقّ ثغرالبرعم ... أرأيت كيف يهش لون العندم
لله أهلُ البيت في كلماتهم ... تِبرٌ توهّج بالندى والأنغُم

مُثُـل الوجـود، وأسـطروضـاءة ... لسـوى الهدايـة والعـلا لـم تُـرقم
دارت على فلك القلوب شموسهم ... تحكـي أشعتُها انطلاقَ المسلم
وتشـيع للـدنيا إلـى الله ارجعـي ... وعلى هداه ذرى الكمال تسنّمي
وعفـاكِ يـا بنـت العـلا يـا أمتـي ... أن رِحـت رهـنَ تـبجّح وتـوهم
الفكـــرإلا للتوافـــه ســـاهر ... وذووه بـين مصـفّد ومكمّـم
والمـــال منحـــة ربنـــا متـــردد ... بـين الكنـوز وبـين فعـل محـرّم
وســواعد كالســمر إلا أنهــا ... غرثـى وناتجهـا لآخـرَمُـتخم
وعصـابة عاشـت لغيـرضـميرها ... فهـي الطبـول لكـل آتٍ مُعلِـم
رنانـة الألفـاظ تُسـكرلُبَّهـا ... فتظنهـا رمـزًا لكـل تقـدم
جوفاء تحسب وردَها بنتَ الطلا ... وهـي الـزؤام تـديره يـدُ مجـرم
يـا ويحهـا، لـو راجعـت مـا عندها ... ووعـت عيـونَ تراثهـا بـتفهّم
لَوَعَـت بـأن السرّيكمن عندها ... فالحـلّ نعـم الحـل عنـد المسـلم
مـاذا ـ تـراه ـ يعـزّعندك أمتي؟ ... الفكـر؟ وهـو لديك كنـزالقِيَم
مـن خـالق الـدنيا هنـاك وديعـة ... غـراء تحـوي خيـرنـورٍمُلهـم
المـال؟ والنعمـى لـديك سـخية ... أنـى رحلتِ وجدتِ أغلى منجم
أسـواعد العمل الوهـوب ضـنينة؟ ... كلا فعندك ألف جيش مُحكَمِ
فلـم الـونى واليـوم يـوم مـآثر ... والنـارقـد كـادت، ولمـا تُضـرَم
هـذا لـواء المجـد نـادى أهلـه ... بيـد الحسـيني الإمـام المُكـرم
فعلى الإلـــه المستعانِ تَوَكَّلـــي ... و إلى غـــدِ النصرالمبين تقدمـي

السيد الإمام:

وعليكم السلام ورحمة الله.طيب الله أنفاسكم.

العريف:

شكرًا لفضيلة الشيخ التسخيري على قصيدته وعلى التزامه بالوقت.

مولاي الإمام، تتذكرون أنكم منذ سنوات كنتم تقرأون بشوق بالغ قصيدة يا تونس الخضراء..

السيد الإمام:

أي نعم، لنزارقباني.

العريف مواصلًا: كنتم تقرأونها بحرقة وبألم لأن الشاعريبث فيها آلامه عند هذه الأرض الخضراء. ولكن ترون اليوم كيف تغيرت الأموروتحققت الآمال التي كان يحملها أولئك الحادبون على بلدانهم وعلى شعوبهم؟ ونسأل الله سبحانه وتعالى إتمام النعمة.

تتذكرون أنكم كنتم تقرأون:[1]

يا تونس الخضراء جئتك عاشقًا وعلى جبيني وردة وكتاب

من أين يأتي الشعر؟... لاحظوا كيف كان يتألم الشاعرمن حالة تلك الأيام العجاف!...

١- انظرالقصيدة في الملحق بهذا الكتاب.

من أين يأتي الشعر حين نهارنا قمع وحين مساؤنا إرهاب
سرقوا أصابعنا وعطر حروفنا فبأي شيء يكتب الكُتّاب؟
من أين أدخل في القصيدة يا ترى وحدائق الشعر الجميل خراب
لم يبق في دار البلابل بلبل لا بالحتري هنا ولا زرياب

ولكن أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يعود البحتري وزرياب إلى تونس. وقد عادا فعلا. وهذه مقدمة العودة نراها في شعر الأخ التونسي الشاعر، بحري العرفاوي، فليتفضل.

بحري العرفاوي/ من تونس:

بسم الله الرحيم. والصلاة والسلام على رسول الله وآله الطيبين.

حين تولى المستبد الحكم في تونس بذلك الوقت، وكنا تنبأنا بأن البلاد تتجه نحو خراب ثقافي ومعرفي. والكواكبي يقول: إن المستبد كما يكره العلم لنتائجه يكرهه لذاته. وهو لا يحب أن يرى وجه عالم ذكي. وكلما وقعت عيناه على عالم ذكي احتقر نفسه. كم نكون سعداء أن يكون أئمة المسلمين وحكامهم مثقفين وعلماء ويحبون الإبداع، فالأمة ستكون موعودة بالخير إن شاء الله. سألقي قصيدة ونحن بحضرة أئمة أجلاء و إخوة شعراء أعزاء، ونحن بحضرة روحانية هذه الأيام الإيمانية من المولد النبوي الشريف، وهي بعنوان : أنا مسلم. وأردتها أن تكون بطاقة هوية الشخصية الإسلامية لتنقيتها مما يروَّج حولها من التطرف والإرهاب وغيرهما.

أنا مسلمْ
وأعتقدُ بأن النهج ذا أقومْ
و إذ أدعو إليه بالتي أسلمْ
أنا مسلم، وأستمع لقول كلّ من كلّم
وأحتكم إلى عقلٍ ولا أظلم
أنا مسلم، وكل الناس في ديني سواسية
فلا فضلَ لميسور على معدم، ولا أبيض على أدغم
هو التوحيد عنوان بني آدم
وأعدلهم هو الأكرم
أنا مسلم، وأعتزّ بأني لست أستسلم
وأعتّد بأن الروح طافحة، فلا تحبَس ولا تعدَم
وأن القيَد قد يُدمي لنا مِعصَم
وقد يُلجم، وتبقى الفكرة حرة
تطوف حيثما نعزم
أنا مسلم، ولي قبس من الرحمن لا يطفأ ولا يُهزم
ولي دَفَقٌ من الحب فلا أقسو ولا أنقم
ولي مُهَجٌ من الصبر، فلا أهنُ ولا أحزن
أظل طافحًا أملا، وأسعى للذي يقدم

السيد الإمام:

أحسنت، أحسنت

العريف:

السيد الإمام في خطبة له قال: إنني حين كنت أنظر إلى مصر، استغرب كيف أن هذا الشعب النبيل العزيزالكريم يرضخ تحت ذلِّ كامب ديفيد ومعاهدات الخيانة والذل. فكنت أردد مع نفسي قائلًا لهذا الشعب:

أراك عصيّ الدمع شيمتُك الصبرُ أمـــا للهـوى نهي عليك ولا أمر؟

ولكن حينما رأيت هذا الشعب قد تدفّق في ساحة التحرير، عرفت لسان حاله يقول:

بلى،.. أنا مشتاق وعندي لوعة ولكـــنّ مثلـي لا يذاع له سِرُّ

لقد أفشى الشعب المصري سرّه حينما انتفض على مُذلّيه، وحينما أعلن كلمته الأخيرة ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتم عليه النعمة. مع شاعرمن مصر، أحمد حسن الشحات، فليتفضل.

أحمد حسن الشحات/ من مصر:

السلام على حضرة الإمام والسلام على الحاضرين جميعًا. الحقيقة إن معي قصيدتين، كنت قد أردت أن أقول شيئًا عن القدس. ولكن عندي قصيدة عن الشعرباعتباره مُلهم الثورات. فسأخاطب الشعربالشعر، باعتبارأن الشعرهو المفجرللثورات. وباعتبارأن الفن الراقي هو الذي يرتقي بالإنسان. و إذا ارتقى الإنسان، فإن ثورته على القبح تتوازى مع ثورته على الظلم والطغيان.

هو الشعر، جرّب، فهذا اتقاد المدى في العيون
فهيا ابتكر سلّما نحو موتك أو أن تكون
فَمَنْ للعيون العذارى اللواتي ارتدين البريق الخؤون
ومَنْ لافتضاض النجوم العرايا إذا ما اعتصمنَ بخفض السكون
ومن للمسافة ما بين كاف وتيه ونون
هو الموت، قرب، وهيا اعتصر وردة في الوريد
ولا تبقَ مثل الشعاع المعرّق عند انبهام الفضاء الشريد
ولا تنصهرْ كشموع التنهد عند احتضار الوميض الوليد
ستأوي إليك طيور الفيافي وتسري بك الروح نحو البعيد
شكرًا

قطعت أخت تسلسل الشعراء، ووقفت رافعة صوتها:

أمل طنانة من لبنان من جنوب لبنان، من مدينة بنت جبيل.

السلام عليكم مولانا

السيد الإمام:

وعليكم السلام ورحمة الله

أمل طنانة/ من لبنان:

ما أضيق الشعرَ حين النور يجذبه وأضعف الحرف لمّا الوصف يغلبه
لما الشعور نزيف من محابره تقطر الحب فالدمعات تسكبه

هنا الزمان رسول والمكان هدىً والضفتان لقاء حان أعذبه
يا سيد الأرض ما شكواي من وجع يُشفى بصدر إذا بالطرف تقربه
نحن الذين نزفنا همّنا عطشًا على الدهور كطير عزّ مشربه
يقوده الوهم تلو الوهم من غَلَلَ إلى سراب من الخيبات تلهبه
حتى اهتدينا إلى ظل السماء هنا وكان للشعب في إيران مأربه

والسلام عليكم

العريف:

الأخت أمل أعادت إلينا ذكريات عظمة جنوب لبنان.

سميتك الجنوب
سميتك الجنوب
يا لابسًا عباءة الحسين
وشمس كربلاء
يا شجر الورد الذي يحترف الفداء
يا ثورةَ الأرض التقت بثورة السماء
يا جسدًا يطلع من ترابه قمح وأنبياء
اسمح لنا بأن نبوس السيف في يديك
اسمح لنا أن نعبد الله الذي يطلّ من عينيك
سميتك الجنوب
يا من يصلّي الفجر في حقل من الألغام

لاتنتظرمن عرب اليوم سوى الكلام
وفي بلاط النفط والدولار
لم يبق إلا أنت
تسيرفوق الشوك والزجاج
والإخوة الكرام نائمون فوق البيض كالدجاج
يا سيدي الجنوب
لم يبق إلاأنت
تزرع في حياتنا النخيل والأعناب والأقمار
لم يبق إلا أنت
لم يبق إلا أنت
فافتح لنا بوابة النهار[1]

وأقول لصاحب هذه القصيدة: لم يبق الجنوب وحده، فقد تحول العالم العربي كله إلى جنوب لبنان و إلى مقاومة و إلى حركة و إلى نهضة. وهذا من فضل الله علينا وعليكم.

من اليمن، من اليمن السعيد، معاذ محمد الجنيد، فليتفضل.

معاذ محمد الجنيد/ من اليمن:

بسم الله الرحمن الرحيم. سماحة السيد الإمام. السلام عليكم ورحمة الله. السلام عليكم جميعًا. بداية اسمحوا لي أن أنشد خمسة

١- انظرالقصيدة في ملحق هذا الكتاب .

أبيات قبل أن أبدأ بقصيدتي:

هم فتية في سبيل الثورة اعتصموا ... هم فتية آمنوا بالحق واتحدوا
هم ليسوا أصحاب كهف إنما صُعقوا ... لما رأوا في كهوف الصمت كم رقدوا
تساءلوا كم لبثنا؟ قال قائلهم: ... نام الجميع هنا من يوم ما ولدوا
من ثلث قرن، ووالـيهم يقلبهم ... ذات الحروب وذات الفقر ما عهدوا
فاستيقَظوا رفضوا الإذعان وانتفضوا ... وقـــرروا ثـــورة لله تســـتند
يارب هيئ لنا من أمرنا رشدا ... من ثم ثاروا، فكان الهدي والرَّشدُ
تكاثروا من قليل بعد ما قُتلوا ... كانوا فراغًا ومن ثوراتهم وجدوا
إن صوّبوا ثـــائرًا منهم بمفرده ... صحا من الموت لا يحصى له عدد

القصيدة مذكرات الرمال، تقول:

بالله يا طربوش ذلّ السؤال ... فأنت مَنْ بالأمس كنت احتلال
ماذا نسمي الاحتلال الذي ... يحكمنا من أرضه باتصال
وهل نسمي أرضنا أرضنا؟ ... أم نحن عمالا بها لا نزال
بأمرهم هذا المعادي بقى ... بأمرهم ذاك الوفي استقال
بأمرهم هذا المذيع ادّعى ... بأمرهم بالصدق أدلى وقال..
كل الرؤى من مكرفوناتهم ... تأتي وحينًا يُشترى الارتجال
فكيف ضعنا؟ أين ضاع الإباء؟ ... خيولنا صارت مطايا البغال
ريالهم، هل صار ربًا لنا؟ ... وأصبح الدولار ربّ الريال
إذا رأى قومًا بهم نخوةٌ ... أوما له: إذن بهم يا بلال

فقـام يسـتوقي علـى شـعبه ... وأصـدرالفتـوى شـيوخ القتـال
حيـث اتجهنـا غيـرهم لا نـرى ... هم العمالات التي في النضال
ملابـس الثـورات مِـنْ عنـدِهِم ... تعطى لمـن يُرضـى طموحـات آل
فألبســـونا ثُلُثـــي ثـــورة ... وألبسوا البحرين ثوب الجـدال
بـالله يـا طربـوش مـاذا جـرى ... صارالعقال اليوم يغـزو العقـال
وآلُ لمـــا ضـــاق مـــن شـــعبه ... نادى عليهم...جيش درع الضلال
فناصـروا بعضـي بدرعـه وفـي ... سترة أباحوا دم بعضي المسال
وأفرجـوا عنـي بصـنعا وفـي ... البحـرين قـادوني بـأخزى اعتقـال
هـل بعضـنا الـنفس التـي حُرّمـت ... وبعضـنا الـدم المبـاح الحـلال؟
أم عنـد والينـا رصـاص الـردى ... وفي بنادقهم حبوب السعال؟
غـدًا،يلوح الحـق يبـدي لنـا ... مـا فلتـرت مـذكرات الرمـال
تساؤلاتي اليـوم أمضـي بها ... فـي زحمة الأبواق يهوي السؤال
وشكرا

السيد الإمام:

أحسنت. أحسنت

العريف:

مع أن الأستاذ معاذ من اليمن، لكنه يحمل هموم كل العالم الإسلامي. يحمل هموم البحرين، ويحمل هموم مصر، ويحمل هموم ليبيا، ويحمل هموم تونس. وهذه هي وحدة الدائرة الإسلامية التي

صَحَت وانتفضت وتريد أن تستعيد عزتها، وهي قادرة على أن تحقق ذلك بفضل الله وبعزم المؤمنين المجاهدين. مع الشكر للأخ معاذ.

حسين الشهركاني من البحرين، وقد ذكر أخوك المعاذ اسم البحرين، والآن الدور لك لأن تذكرنا آلام البحرين:

حسين الشهركاني / من البحرين:

بسم الله الرحمن الرحيم. والصلاة والسلام على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين. السلام عليك يا سيدي ومولاي. سيدي في البحرين هاجمونا واعتقلونا وسجنونا وعذبونا. في البحرين ضربوا حرائرنا، انتهكوا أعراضنا، أرادوا كسر إرادتنا، أرادوا إبادتنا ولكن صبرنا، وعزمُنا لا ينكسر. ففصل خطابكم يبلسم جراحنا، وكلماتكم تصدح في قلوبنا، وأضفَتْ على أنفسنا الاطمئنان بأن الوعد الإلهي قريب قريب قريب. وسننتصر بإذن الله وشعارنا ثورة ثورة حتى النصر. سيدي.

هامةُ الأحرار في البحرين تعلو ... وإلى العلياء كان الزحف وَصْلُ
وبوعد الله حان الوعد صدقا ... فلكم يا سيدي فيهم محلُّ
حضنوا الصحوة للإسلام لبوا ... قرأوا الآيات للنصر استدلوا
خرجوا حين دعا الإسلام هيا ... وعلى الحاكم سيف الله سلوا
وسقوا الأرض دموعًا ودماء ... قاوموا الشيطان بالإصرار طَلوا

وعلـى جبهتهـم خطوا شعارًا ... عاث في الأرض فسادًا وفسادًا
هدّم المسجد بالحقد يكابر قد أباح هَتك أعراض النساء
نحن فجرٌساطع في كل أرض نحن شعب عشق الموت حياة
حب أهل البيت نورفي القلوبِ (صلوات الحشد)

يسقط الظالم والصرخة تعلو مـاوعى مـن حـارب الله يُـذَلَ
أحـرق القـرآن عنـه مـا أقـول فَيد مُدت على العرض تُشل
لا يَحِدْ عن مبدأ الحق ويجلو وعلى نهج الهداة الموت يحلو
فعليهـم أيهـا الأشراف صَلّوا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السيد الإمام:

وعليكم السلام ورحمة الله أحسنت.

العريف:

أحسنت. ولكن ثق يا أخي أن اللوزسيزهرفي البحرين في بلادكم كما أزهرفي شيراز. على حدّ تعبيرنزارقبّاني:

زهراللوزفي حدائق شيراز وأنهى المعذبون الصياما

وسينتهي عذابكم إن شاء الله.

مع جزيل الشكرللأخ حسين، والآن الدورللأخ الشيخ عبدالقادر ترنيني من لبنان، فليتفضل.

الشيخ عبدالقادر ترنيني:

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. بداية لابد من أن أنوه إلى قضية جد هامة. لاسيما و إننا دعينا إلى هذا المؤتمر من أجل أمر عظيم، وهو أمر الصحوة الإسلامية. والصحوة تتبلور من خلال المفكرين والشعراء. كنت يوم الخميس ـ قبل أن أستمع إلى خطاب سماحتكم يوم الجمعة ـ قد دعيت إلى مدينة بعلبك. حيث أقيم احتفال يضم السنة والشيعة. فقلت يومها للناس: يجب أن نفرق ما بين دين محمد وما بين دين الناصبة الذين أحلوا سفك دماء آل بيت محمد. يجب أن نفرق ما بين دين محمد وما بين دين يزيد. يجب أن نفرق ما بين دين الإسلام وما بين الدين الأموي والعباسي الذي سفك دماء آل محمد. وقلت يومها للناس: و إذا أردتم دليلا على ذلك، فها هو ذا مقام خولة عليها سلام الله دليل على ذلك. ثم جاء خطاب سماحتكم في اليوم التالي مباشرة وسمعت تلك الكلمات النابضة بالإيمان، والتي تدل دلالة قاطعة لا محالة فيها بأن المسلمين سنة وشيعة كلهم نبعهم واحد وطريقهم واحد ومصبهم واحد. لكن العدو يأبى أن تجتمع هذه القلوب وأن تجتمع هذه النفوس على هذا الدين. لأنه عَلِمَ ويعلم بأننا متى اجتمعنا فلن يجد له موطئ قدم في بلداننا. أقول بداية قبل أن أبدأ القصيدة، وقبل أن أمتدح الحاضرين وقبل أن أمتدح سيد الحاضرين، أقول:

إنـــي بـــآل محمـــد أتشـــفع عند الإله، ومن سواهم يشفع؟
لو قيل لي حُجب السماء تفتّقت لظننـــت أن النورمنهم يسطع

"زلزل كيان الظلم"

زلزل كيان الظلم والعدوان وانهـــض لثـــأرالله والإيمـــان
وأعلـم بـأن اللّهَ ناصـرُدينـه مهما تعامى الناس عن أحزاني
وحّد ضمائريَعرُبٍ مع فارس تفضح مصائد عابد الشيطان
وشريعة المختار حِصنُك تعتلي في يوم مولده سما الأكوان
يا يوم مولدِ من أتانا بالهُدى حِلمًـا وعِلمًـا نابضًـا ببيـان
أهديتَ كلَّ الحالمين فضيلة برزت بروزالشمس في الأكوان
سطعت فضمت في رُباها صحوةً خاف العِدا من جمعها الرنان
خافوا إذ انكسرت حواجزهيبة مصنوعة من عزفة الغربان
خافوا إذ انتفض النساء بضعفهنّ يُـزلن نـارالبغـي بالوجـدان
خافوك دعمًا يا أخي لقضيـة لو كنت من صين و من طهران
فالعرب والفرس اجتماع قاهر ورواج نـورالعـدل أمـرثـان
قالوا تجمعكم يثيرمخاوفًا ويهدد الإفساد في الإعلان
قالوا اطحنوهم بالتمذهب غدوة وعشـية بمـراقص وغـواني
من ذا يؤسس للعداء وذله غيـرالعـدو وزمـرة الجـرذان
من أرض لبنان الأبيّ أتيتكم ومعي سلاماتٌ من الخلان

لبنان لم ينس انتصارًا مبرمًا ... لم ينس دعم الله والإخوان
لم ينس تموز الكرامة والإبا ... لن يغفر الشهداء بالنسيان
سيظل إعصارًا على طول المدى ... ويعدّنا للنصر والقربان
والمسجد الأقصى سيبقى مطمحًا ... للموقنين بحرمة القرآن
والقبة الصخرا ستبقى معلمًا ... للتائقين إلى رقى الإنسان
أنا مسلم سني كذا شيعي كذا ... عربي كذا عجمي كذا إيراني
لا فرق بين الأعجمي ويعرب ... إلا بتقوى الله في تبيان
أنا لا أريد رضى اللتيا والتي ... بل طالب لحقيقتي برهاني
أنا ثائر ضد الغزاة وخائض ... بحر المنية والعلا سلواني
أنا فارس من فارس ومجاهد ... من يعرب ومسالم رباني
أنا لو بلغت من السنين مئاتها ... بدمي سأرجع صخرتي، ببناني
يا إخوة الإسلام لا تتفرقوا ... وخذوا التمذهب للحقيقة بانِ
يا قادة الإسلام لا تترددوا ... عن ساحة الإحقاق في الأوطان
أحيوا شعوبكم بكل شجاعة ... تسنهضوا الأوتار من أغصان
صدر الجهاد توسدوه بجرأة ... لا تؤخذوا بدعاية الفتان
لا تؤخذوا بالغرب يبغيكم دُمىً ... سرعان ما تمحي عن الجدران
قد آن أن تذروا صراعات غدت ... صفحاتها مسودّة الألوان
بالله يا صيحاتِ صحوةِ فارسٍ ... مدي يد الإلهام للجيران
من يعتصم بالله يصنعْ عزة ... يفنى الزمان وتورق النمعان

من يعتصم بالله يجن سلامـة با صحوةً خطي الكلام أغاني

والسلام عليكم ورحمة الله وعذرًا على الإطالة لكنها قضية كل العالم.إذا لم نتنبه إليها اليوم فإن عدوّنا الصهيوني والأمريكي لن يرضى إلا عندما يرى دماءنا نحن المسلمين سنة وشيعة تسيل على الأرض كالأنهار.

السيد الإمام:

أحسنت.أحسنت. أحسنت.

العريف:

مولاي، حين أسمع هذا الصوت، أتذكرصوتًا قبل الصحوة الإسلامية المعاصرة. أتذكرصوتًا من لبنان، كان يعلن عن ألمه للأوضاع الموجودة في العالم الإسلامي، صوت عمرأبو ريشة:[1]

أمتي هل لك بين الأمم منبرللسيف أوللقلم؟
أتلقاك وطرفي مُطرق خجلا من أمسِك المنصرم
أَلإسرائيل تعلو رايةً؟ في حمى المهد وظل الحرم؟
أمتي كم صنم مجدتهِ لم يكن يحمل طهرالصنم

انظريا أخي كيف أن الأصنام تحطمت وأن المعنويات ارتفعت وأن راية إسرائيل انتكست. هذا بفضل الله وبفضل جهادكم في لبنان وجهاد المسلمين المؤمنين في كل مكان. جزاك الله خيرًا.

١- انظر القصيدة في ملحق هذا الكتاب.

الدورالآن إلى الدكتورعمرأحمد قدورعلي من السودان، فليتفضل.

عمرأحمد قدور علي/ من السودان:

بسم الله .الحمد لله. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله.بداية أحييك سيدي الإمام وأسعد بهذه الجلسة بينكم وأحيي الضيوف الكرام. وأعود بكم إلى النبع الرائق، إلى نبع المصطفى صلى الله عليه وسلم. ونحن في شهرمولده وفي عيده.و إذا كان المحفل محفل الصحوة الإسلامية، فلاتكون عندنا صحوة ولا ثورة إلاّ بالمصطفى صلى الله عليه وسلم. ولا سبيل إلى الثورة إلا طريق محمد. وأحيي هذه الأرض الطاهرة التي كانت رائدة للثورات كلها ـالثورات الإسلامية. فلاتكون عندنا صحوة ولا ثورة إلا بالمصطفى صلى الله عليه وسلم.ولا سبيل إلى الثورة إلا طريق محمد. وأحيي هذه الأرض الطاهرة التي كانت رائدة للثورات .. الثورات الإسلامية. نحن الآن في أرض الثورة الإسلامية الأم، التي قادت هذا العالم إلى هذا النورالوضاء، والتي آمل أن تكتمل المسيرة بإذن الله وأقول:

دعوتك

دعوتُك في الفجرعند الصباح فكنت، وكان نشيد الصباح
وأمّلت عودك بعد الغروب فعُدت وكنت بشيرالفلاح
وعانيت جرحي طول المساء فلما طلعت نسيتُ الجراح

أنبقى ظماء على شط نهر وبين يدينا الزلال القراح
دعوتك،لا يائسا للرجاء ولا خائفا أن يخيب الدعاء
ولذت إليك وكلي وثوق بأنك بَرٌّ تلبي النداء
وأنك رغم صروف الزمان ورغم الجراح ورغم الدماء
ستملأ بحري بالأمنيات وتملأ صدري بالكبرياء
وهل أنا وحدي أتوق إليك؟ وأكتب بالحب هذا القصيد
وهل أنا وحدي أحب الصباح؟ وأعشق فجرًا كريمًا رغيد
نعم أنا حاد ولكن مثلي ألوف تلوّن بحر النشيد
وبين دموعي غلاظ شداد وخلف دموعي عذارى وغيد
وحولي أنت ضياء الطريق وهادي جموعي لفجر رشيد
دعوتك بالفجر عند الصباح وكان جميلاً نشيد الصباح

ثم يا إخواني، لا يليق بشعر الصحوة أن تنطلق قوافله دون أن تتغنى بحب المصطفى صلى الله عليه وسلم وبفاطمة الزهراء، فأبدأ بالحبيب عليه وعلى آله أصفى السلام والتسليم:

مولد المصطفى

مولد المصطفى أتى من جديد فزها النورُ في جبين الوجود
وكسا الكون حلة من ضياء عبقري كما الصباح الجديد
وهفت للربى طيور البوادي صادحات على عتي النجود
شاقها السمح من رؤاه ففنت في مغانيه ألف معنى فريد

تتغنى الأكوان أشجى لحون يــوم عيــد المــدثّرالمحمــود
قام والناس في الظلام نيام يوقظ الروح بعد ليل الهجود
ودعــا النــاس للســلام فلبّــوا دعوة المبدع الكريم الحميد
وهفـت للسـنا نفـوس البرايـا وتســامت رســالة التوحيــد
يـا نبـي السـلام هـذا نشـيدي محض حب على بحورالنشيد
وغنــائي إليــك شــوق فــؤاد هـام حبًا على بحـورالقصيد
تتغنى الأكوان أحلى لحون يــوم عيــد المــدّثرالمحمــود
مرحبًا عيدك العظيم ضياء هلّ في كوننا الرحيب السعيد
أنــت نوروعيــدك السمح نور يغمرالكون بالسنا والسعــود

والسلام عليكم

السيد الإمام:

وعليكم السلام ورحمة الله أحسنتم. أحسنتم

العريف:

مولاي، تتذكرون الجواهري حينما جاءكم إلى إيران، وقضى معكم أشهرًا طويلة. وجاء وقبّل يدكم وقال هذه أول يد أقبلها وآخر يد أقبلها. جلس عند السيد الإمام ساعات، ثم خرج وقال:لقد عادت إلى إيران أيام ابن العميد والصاحب بن عباد.

حين دخل معه سيدنا الإمام في نقد أدبي لما قاله من أبيات، وعرف المكانة الأدبية التي يتمتع بها السيد الإمام، خرج وهو مبهور

ومتعجب. وكان في الجلسة شاعرسوف يلقي عليكم شعره. وأنا أتذكربهذه المناسبة بعض ما قاله الجواهري حينما خاطب السيد الإمام، إذ قال:[١]

سيـــدي أيهـــا الأعـــزّالأجل أنـــت ذو منّة وأنـــــت المُدلّ

ـ طبعا حينما قال المدلّ، اعترض عليه السيد الإمام وقال هذه كلمة غيرفصيحة. واعترف الجواهري بذلك.

أيها الشامخ الـــذي شاءه الله زعيـــمًا لثـــورة تستهـــــــل

وفي مرة كتب قصيدة أخرى، إلى سماحة السيد،قال له:[٢]

أبـا الحسـين، تحيـات معطـرة في يوم عيد غدير رحت ترعاه

يا سيـــد الأمة الكبرى وقائدها يسراه تحســـد عند الله يمناه

وكـان مرافقًـا للجـواهري فـي إيـران، الأسـتاذ جـابرالجـابري، فليتفضل بقصيدته.

جابرالجابري:

بسـم الله الـرحمن الرحيم.سـماحة الإمـام، أصـحاب السـماحة والفضـيلة والسـعادة. السـلام علـيكم أيتهـا الأخـوات، أيهـا الإخـوة، جميعًا، ورحمة الله وبركاته.

مـن أرض أجـدادك الطـاهرين، التـي تسـتحم بـدمها الكربلائـي

١- انظرالقصيدة في ملحق الكتاب.

٢- انظرهذه القصيدة أيضًا في ملحق هذا الكتاب.

اليومي، لأنها تؤمن أن الشرف الرفيع لا يسلم من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم.من هذه الأرض التي تنتمي لها يا سيدنا دمًا ولحمًا وعاطفة ووجدانًا، أحمل لك تحيات ترابها وأهلها كبارًا وصغارًا. وبما أن التأريخ يا سيدنا الكبير يكرر نفسه، فيعود الإسلام غريبًا كما بدأ غريبًا. نأمل أن تكون الصحوة الإسلامية الرادعة الكبرى لهذه الغربة .لأنه بات غريبًا على يد أبنائه وأدعيائه، وليس على يد أعدائه. وبما أن الثورة الإسلامية في عيدها الثالث والثلاثين، والتي كنا شركاء في صناعتها في النجف وعلى حدودها وفي تجربتها الرائدة، وتقترن اليوم بمولد سيد الكائنات؛ فإني اخترت من أرض العراق هذه القصيدة المعفرة بدماء أجدادك:

حَمَلتْك في يوم الفداء لواءا ... أيد تفيض مع الدماء ولاءا
تلك التي روّيت أول بذرة ... منها وكان ندى جبينك ماءا
وحيا، فكان على يديك رواؤها ... حتى غدت تهب الحياة رواءا
عادت توسّم بالدماء شموسَها ... ومن الضحايا تصنع الأفياءا
تعطي الدماء لأجل صوتك فديةً ... لتكون كأس الظالمين دماءا
يا باعث النور البهيج بأمة ... عاشت على وهج السنا ظلماءا
أشرقت في مهد النبوة منقذًا ... تجلو الظلام وتنثر الأضواءا
وطلعت تعسف بالضلالة ماحقًا ... فتهيج تحت يد الهدى صفراءا
وجلوت من تلك الرعاة قلوبهم ... وبها حملت رسالة عصماءا

من هذه الأنقاض قمت بدعوة ... وبعثتهم من موتهم أحياءا
وبنيت من تلك الرمال حضارة ... لم تدنها كف الخيال بناءا
قرّبت هذى الأرض من وجه السما ... حتى صنعت من التراب سماءا
حلمت بك الدنيا فكنت محمدا ... وغدت تضمك حمة ورجاءا
أكبرت يومك فرحة وعطاءا ... وبكيت نهجك محنة وعناءا
يا صاحب الصوت الذي أمنت به ... كل القلوبِ وأصبحت أصداءا
إني تصفحت الرسالة ناثرًا ... فوق السنين حروفها الخرساءا
فوجدت جرحك لايزال مخضبًا ... يهب الجراح كرامة حمراءا
من يوم أن لاقيت قومك ناصحًا ... ونشرت فيهم مصحفًا ولواءا
شهروا عليك سيوفهم وتضافرت ... كل الأكف تحديًا وعداءا
فدعوتهم للسلم حين تنافخوا ... تهب القلوب محبة و إخاءا
ودعوتهم للحب وهو رسالة ... من فيضها يرد الكرام سخاءا
لو كان صوتك بالجبال لهُدّمت ... قُلل بها وتناثرت أشلاءا
أو كان وحيُك بالبحارلهاجها ... وحيُ السماء وأصبحت بيداءا
لكنهم شهروا السيوف ضلالةً ... ليقاتلوك مخافة وجزاءا
فعرجت تقطع بالسيوف سيوفهم ... كيما تطهر بالدماء دماءا
وقصدت أقصى الظالمين بعُقره ... حتى قطعت له يدًا حمقاءا
لتقول أن الحرب سلم خبّأت ... تحت السيوف ظلالها الخضراءا

والسلام عليكم

السيد الإمام:

وعليكم السلام ورحمة الله أحسنت.

نهض من بين الحاضرين أحدهم قال:

أنا عمر محمد عبدالقادر من السودان.

نهضتُ لأني أخشى أن أعود إلى السودان بقصيدة كتبتها لتقرأ هنا. أحيي السيد الإمام تحية خالصة. وأقول اللهم صلِّ على الذات المحمدية واغفرلنا ما يكون وما قد كان.

عمر محمد عبدالقادر/ من السودان

حُيّيت طهران الصمود
وعشت شمس معزة
تهب البطولة والسنا.
مُدي أواصرك الوشيجةَ بالسماحة في الدنا
ترسي دعامات التمازج للبشر
فبحق آل محمد صلى عليه الله
مادامت حياة للزمان بكل ثانية تمر
وبحق سيدنا الحسين
بحق أولى القبلتين
بحق ذكرى مولد النور المبين
بحق «قم»،
كوني مثالا في الملاحة والرويّة والفكر

عدّي الخيول لجندنا من فارس
أو يعرب أو تركمان

العريف:

شكرًا لابن السودان.

مولاي، بعد انتصار حزب الله في الجنوب، أول صوت سمعناه هو صوت الشاعر عمر الفرّا من سوريا. كان صوتًا مدويًا بالفصحى والشعبية، ينشد شعرًا يكاد الإنسان يعرف أن الشاعر يعيش بكل وجوده هذا الانتصار. ونحن الآن مع الأستاذ عمر الفرّا من سوريا:

عمر الفرا/ من سوريا

سلام عليكم

كنا نعاني القهر حتى جئتنا ... ربّ البرية دون وعدٍ أَرسلكْ
في موكب الفرسان كنت مقدّمًا ... في طُهر آل البيت نُبلك قدّمَكْ
ريح مؤاتية ونصر قادم ... أبشر بنصر الله قد دار الفلك
سرب الملائكة رافقتك وأنت في ... حرّ الهجير بفيء ريشٍ ظَلّلك
أرجعت حق البائسين، نصرتهم ... كل الذين نصرتهم كانو معك
قد كان طعما أسر بعض جنودهم ... لما تكاثر جمعهم رمي الشبك
جرعتهم كأس الهزيمة علقمًا ... فرّت جحافلهم وأُهلك من هَلَك
الأمر عادي إذا ترجمته ... عند الحقيقة نادمٌ مَنْ خاصمك
علم الحروب دراسة من عندهم ... قل لي فديتك من أتاك فَعلِّمك؟

فلأنت قدأدركت سرّ قيادها مذ ما رغبت تريدها فتكون لَكْ
مـا أنـت إلا ذو الفقـار بخيبـر دكّ الحصون وفيصلٌ في المعترك
في المجد أنت كيوسف هذي يدي أمدد يديك فكل شعبي بايعك
أوتيـت مـا لا يـؤتي إلا نـادرًا حكمًا وعلمًا، شاء ربك كمّلك
كنت المؤزر في الجهاد كسبته كنت المسيطر، أملكَ مَنْ ملك
حرب ضروس أتعبتك، زجرتها ظلت تعربد حتى قالت هَيتَ لك

قصيدة شعبية: قاسيت الوطن

طيور البر تلفّ الكون وتعاود لأرض الهاجرت منها
السمك تعبر خليج الموت قبل الموت وتعاود مكامنها
إلنمل إلها مساكنها، الحَجَر إلها معادنها
الشجر تزهي بأرض وحده مفاتنها
إلا الناس، عجيبة الناس، تعيش الغربة بالغربة، ولا تذكر مواطنها
الوطن يابني، شبيه الأم
إن رادت ترضع وتفطم
إن رادت توهب وتحرم
بأي حاله اسمها الأم
الوطن يسكن خلايا الدم
غريزه تسري عبر الدم
لما نموت بالغربة، تظل الروح تلفانة حزينة مشرّدة بالهمّ

الوطن عزة وكرامة وصحوة الوجدان
الوطن صبر وعزيمة وقوة الإيمان
الوطن يا ابني ما هو لفلان أو لفلان وابن فلان
الوطن يا ابني ما هو طابع، ولا هاتف ولا عنوان
الوطن يا ابني ما هو سايب،
يصير بلحظة مجنونة لأي مَنْ كان
الوطن للي جذوره مثبتة بتاريخ، يتزاحم مع الأزمان
الوطن للي يخلي الصخرة مخرة ويزرع بالصخر بستان
الوطن للي سما، حتى وصل مرحلة إنسان
الوطن ساكن عشق بينا ولو قمنا
الوطن للي بنى اللبنة على اللبنة
الوطن للي لأجل رضاه، نذر نفسه ورخص بابنه
الوطن للي يرد الغارة بالغارة
على الله توكل وجابه
أبد ما تنطفي ناره
الوطن يا ابني رقم واحد
وبعد ميّة يجي العالم
الوطن ناموس لِلْ يخجل
بنهايتها الوطن يا ابني، الوطن أرض لبني آدم

العريف:

شكرًا

الوطن عزة وكرامة وصحوة الوجدان

هذا ما يؤمن به السيد الإمام حفظه الله من الأعماق. ويتجه نحو كل شعر يثيرروح العزة والكرامة وصحوة الوجدان. من هنا،فإنه يردد دائمًا شعرالجواهري حين يقول:[١]

أطبِقْ دُجى أطبق ضبابُ أطبقْ جهامًا يا سحابُ
أطبق دخان من الضمير محرّقًا أطبق عذابُ
أطبق على متبلّدين شكا خمولَهم الذبابُ
لم يعرفوا لون السماء لفرط ما انحنت الرقاب

هذه الأبيات يكررها سماحة السيد الإمام للجواهري، وهو يستعيد روح العزة والكرامة وروح الجهاد لدى المسلمين.

نحن الآن مع محمد صالح سرخو من الكويت.

محمد صالح سرخو/ من الكويت:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مقدمًا أعتذرعن لغتي الفارسية الركيكة

مهتاب درمحراب ذكر أوليا[٢]

يتألق النجم المحلّق حول محراب الولي

١- انظرهذه القصيدة في ملحق هذا الكتاب.

٢- نورالقمرفي محراب ذكرالاولياء.

كالزهريضحك كلما أرخى يداعبه النسيم

فـــــردوس از لبخندشان بـــــود ونعيـــــم[١]

ألا يا أيهـــــا الساقـــــي أدر كـــــأسا وناولها

زروحم به مقام رفعتـــــــش گلهـــــا[٢]

ألاساقي الحيارى فاض كأسك فاسقني

مستم كه نوشيدم زعشـــــــق خامني[٣].

من حسين الثورة والمبدأ إلى حسين الثورة والمعاد أهدي قصيدة «السماء الثامنة»:

فبما يحدّثك البريق الأحمرُ

ما بين آخرلحظة

شهق المساء على يديها وانبرى

وجه الصبيحة هادرًا في خافقيها

وانتماء المقلتين

لما يخضّب وجه ماضيك السحيق

إلى قوادمك القريبة يعبر

القدريهطل حين تفتتح الزهورحجورها

١- من ابتسامتهم (يشعّ) الفردوس والنعيم.

٢- من روحي في مقامه الرفيع (تتفتح الزهور) .

٣- أنا ثمل في ارتشاف عشق الخامنئي.

وتبدل الأحزان في أقداس صدرك
ليس يحفظ غير ملحمة الحريق
أراك تشهر وهج بسمتك السعيدة
بين زمجرة الطبول
فهل أتاك حديث خائنة النصول؟
وهلّ طير الله وحيًا من رسالات البريق
إلى عوالمك الخفية كنت تعلو
صحوة الزمن المجنّحة العليّة
أيها الشمس المخضبة الجلية
بالقدوم وبالرحيل
أضاق صدرُ لسانِ أرضِك
من قوافل مفرداتك تحت زوبعة الخيول
مرسلاً خيل القوادم
مرسلاً خيل التواريخ القوادم نحو أبواب القيامة
من مزاليج الخلود الأبدية
الظما كان المسلمة الوحيدة في لسانك
والفرات مجمّع أطراف ثوبه
والمسافة من أمامك
ترتدي ثوب المحال

يا رافع السبع السموات الشداد
ومن جحيم الأرض ترتفع السماء الثامنة
بين البيارق والصفيحات الجريحة
وارتفعتَ
وكان طائرك الرضيع
أمام عينك مسبلا جفنًا،
وجفن كان يعتنق الفرات
وحيث جسم النهر يُسلم خصره للساعدين
أراك نقطة بدئها
وتلوح بارقة الختام مع النهايات البعيدة
ما برحتُ أروم أطرافَ السماء مع المساء
على بُراق قصائدي
وصدى صياحك لا يزال مجالسًا سمعي
ونحرك لا يزال مكفكفًا ظمأ السيوف
على أراجيف الهتوف
أسير نحوك مطبقًا جفني
وأعتنق الرصاص ملبيًا
وبإصبع يهوى مصافحة الزناد
أميطُ ليلا من ظلامات الوشاح عن الرماد

وبؤرة الدرب الوحيدة
فجر رمزك بين أشرعة السماوات القريبات الجديدة
شكرًا جزيلا

العريف:

وحدة الدائرة الحضارية الإسلامية تجعل هذا الشاعر العربي ينشد شعرا ملمّعًا بالفارسية والعربية. وتجعله يتحدث عن الشهادة والشهيد كما يتحدث أي مسلم آخر. هذه هي وحدة الدائرة الإسلامية. ومنذ أن انتصرت الثورة الإسلامية في إيران، كان التفاعل العربي معها على أشده بسبب هذه الوحدة، وحدة الدائرة الحضارية. نزار قباني منذ بداية الثورة وهروب الشاه إلى أسوان في مصر، أنشد قصيدة سمعت تسجيلها في محفل ضجّ بالتصفيق والمقاطعة والهتاف لهذا الشاعر، حين قال:

زَهَر اللوز في حدائق شيراز ... وأنهى المعذبون الصياما
ها هم الفرس قد أطاحوا بكسرى ... بعد قهر وزلزلوا الأصناما
شيعةٌ سنةٌ جياعٌ عطاش ... كسروا قيدَهم وفكّوا اللجاما
شاه مصر يبكي على شاه إيران ... فأسوان ملجأ لليتامى
والخميني يرفع اللّهَ سيفًا ... ويغنّي النبي والإسلاما
هكذا تصبح الديانة خلقًا ... مستمرًا وثورة واقتحاما

هذا هو المنطق المشترك بين كل الأمة الإسلامية تجاه الشهيد

والشهداء والثورات. ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق كل الأمة للسيرعلى خطى الشهداء وعلى خطى الثوارلتحقيق النصرالنهائي بإذن الله تعالى.

نحن مع شاعرمن لبنان. جورج زكي الحاج. من اسمه أعرف أنه مسيحي. ولكنه ابن هذه الدائرة الحضارية الإسلامية. دائمًا أقولها ويقولها السيد الإمام أن المسيحيين واليهود والزرادشتيون الذين كانوا يعيشيون في أرضنا ـ لا الذين جاؤونا وغزونا من الخارج ـ هؤلاء أبناء هذه الحضارة الإسلامية. ومن هنا، فإن الشريف الرضي، على عظمته، يرثي أبا إسحق الصابي. مع إنه صابئي، يرثيه بأعظم قصائد الأدب العربي. وحين سُئل، قال جمعتنا رفاقة الأدب. من هذه الدائرة الحضارية الإسلامية، من لبنان العزة والكرامة، جورج زكي الحاج، فليتفضل.

جورج زكي الحاج:

سماحة الإمام أنا مسيحي من لبنان، من بلد المقاومة والعزة. لكنني تربيت منذ صغري على حب أبناء آل البيت. فكتبت فيهم كما أكتب بالأحبة.

صحوة الحق قصيدة كتبت لهذه المناسبة:

نارمن القبة الزرقاء تضطرم أم دفق شعب بآيات العُلى عَرِم؟
أم موج بحر، كأن الرعد زلزله عبرالزمان، ووهج.. أينها الحمم؟

مرت قرون وكان الظلم يحكمها ... دانت أناس، وفي أكبادها الشمم
يأتي زمان يصير البُطل مندحَرا ... والحق يعلو، ويعلو، مثله الجُرُم
أرى الحسين وزين العابدين كما ... شمس وبدر، وقد زانتهما النجم
صوت تجلجل في الأكباد منتفضًا ... هزّ النفوسَ ولاقت رعدَه الديم
صوت يعاتب في الأعماقِ، يوقظها ... يغدو نشيدًا وفي أصدائه النغم
صوت الحقيقة في نهج، بلاغتُه ... للغيّ نُصحٌ.. وللمظلوم معتَصَم
صوت الحسين وزين العابدين طغى ... على الجوارح حتى أبرئ السقم
صوت الأئمة، والأرياح تحمله ... يطوي السهول وتحني هامها القِمَم
تغلغل الصوتُ في الأضلاع فانتبهت ... بعد السبات نفوس ملؤها العَزَمُ
أثار موجة عزٍّ في القلوب سَرَت ... كما شهاب ضياء بثّه الجَلَمُ
بنو الحسين،وقد هبّوا كما أسدٌ ... في كل أرض وفي أعناقهم قسم
أن يبذلوا الروح كي تبقى كرامتهم ... كالثلج نصعا لئن ماتوا و إن سلموا
عادت إليهم من الماضي تعاتبهم ... روحُ الإمام، وكانوا طالما نَدِموا
ثاروا على الظلم مالانت عزائمهم ... هزّوا الأرائك فاهتز الألى حكموا
من أرض فارس، مذهبّت طلائعها ... لـمّا إمام أمين صادقٌ شَهِمُ
نادى أناسًا، وقد ضاقت بهم سبلٌ ... هبوا،فأنتم كرام.. أصلكم كرم
لاتيأسوا إن تراءى النصر محَتجَبًا ... فالنصر صنع قلوب هزّها الألم
وصنع سيف تغاوى العنفوان به ... وسحر قولٍ تعالى.. خَطّه القلم
«فذو الفقار» على التاريخ مفخرة ... للحق رمز وللأحرار مارسموا

نهج البلاغة كنز خالد أبدًا ... للعدل قوس.. وللبُداع ما حلموا
من كل حدب وصوب ثورةٌ عصفت ... أبناؤها عن حليب الحق مافطموا
للذل قالوا: كفى أطفالنا مُهَج ... تأبى الخضوع لمن جاروا ومن غشموا
إن كان حق لهم، جاؤوا بلا هود ... لن يتركوا الحق مادامت لهم همم
«رعد» و«خيبر» والأسياد عونهما ... نور من الفوق والأقداسُ تبتسم
وفي الجنوب رجال بُسّلٌ، كتبوا ... أنشودة النصر، غنى بلبل رُنُم
أبكوا العدو دمًا، حتى إذا هتفت ... أصوات مئذنة، أو رنّمَ الكَلِمُ
صاحب حناجر أقوام مجلجلة ... الله أكبر.. أبناء الخنا هزموا
يا صحوة الحق، أهل الحق ما خسئوا ... حتى و إن صال بُطل والعدا ظلموا
من الخليج إلى أرض الفرات، إلى ... أرض الجنوب، إلى البحرين، يلتحم
أبناء سبط الرسول المصطفى، وهم ... مقاومون لأجل الحق.. ما سئموا
نُبل شمائلهم، بيض عمائمهم ... سود بيارقهم.. أفراسهم دُهُم
تطوي الفيافي.. كما الأرياح تعبرها ... والويل للمعتدي إن أفلتت لجم

السيد الإمام:

أحسنت (بنبرة مازحة) ولكن بعض العمائم سود

العريف:

ألم أقل إنه ابن الحضارة الإسلامية؟

الشاعر الآخر من السعودية. وهناك تفاعل عجيب بين أبناء الجزيرة العربية وبين الصحوة الإسلامية، على مختلف المستويات

حتى على مستوى شاعر دبلوماسي هو غازي القصيبي، نرى في شعره تفاعلًا مع الصحوة، وتفاعلًا مع العمليات الاستشهادية. وحينما قدّمت «آيات» هذه البنت الشابة، قدّمت نفسها ضحية استشهادية في أرض فلسطين، أنشد غازي القصيبي رحمه الله فيها أبيات جميلة منها:[1]

قل لآيات، يا عروس العوالي
كلُّ حسن لمقلتيك الفداءُ
حين يُخصى الفحولُ صفوةُ قومي
تتصدّى للمجرم الحسناءُ
تلثم الموتَ وهي تضحك بِشرًا
ومن الموت يهرب الزعماء
فتحت بابها الجنان وهشّت
وتلقتك فاطمُ الزهراء

قل لمن دبّجوا الفتاوى...(هؤلاء الذين أفتوا بحرمة العمليات الاستشهادية)

قل لمن دبّجوا الفتاوى رويدًا
ربّ فتوى تضجّ منها السماء
حين يدعو الجهاد لا استفتاء
الفتاوى يوم الجهاد دماء

١- انظر القصيدة في ملحق هذا الكتاب.

مع شاعرمن أرض الحجاز، عبدالأميرالعلي فليتفضل:

عبدالأميرالعلي/ من الجزيرة العربية:

بسم الله الرحيم الحمد لله.وسلام على عباده الذين اصطفى.

السلام عليك أيها الإمام، بعدد الآهات المكبوتة في باطني

ظـامٍ ومبسـمك البهـي روائـي ويلوح فـي عينيـك وحـي المـاء
يا واهب الزمن الحزين سروره ومـبّللا ليـل المـدى بضـياء
أتيتك في صوتي انكسارملامحي آهٌ تُشـابه غصـةَ الأحسـاء
هبنا مـن الألـم المجاهد إننا جرحـى نطبّق جرحنا بغناء

فـي ذكـرى انتصـارالثورة بعـد ثلاثة وثلاثين عامًـا، ولا تـزال هـذه الفتـاة ـ الثـورة، هـذه الثـورة الفتـاة، فاتنـة موغلـة فـي إغـراء السـماء بالهبوط إلى الأرض، موغلة في إغراء الأرض بالعروج إلى السماء.

إلى الإمام الخميني:

الخميني موسيقى الملكوت

عندما يكون العزف لروح الله، ينفلت اللحن

أعرني اشتعالا علّني أوقظ الدَّما وأحيي كيانًا داخل الروح حُطّما
فيـا والـدي فـي الهم:يُتمُ مبـادئي يجرّعني حزنَ البطولات مُؤلما
أجيئـك فـي عمـق الـتلاوات قارئًـا حروفَـك معراجًـا مـن العشـق..نُظمًا
تحاصرني عن موعد الصحو فتنة تزيف وجه الموت طيبًا وبلسما
أعرني ضحى جرحٍ لعلّ نزيفه يـذوّب وهـمَ الليل، يمحـو التوهّمـا

ففي كل شبرمن حياتك ثورة إلهيـةُ المسـرى حسـينية الـدِّما
فيا سـاقيا حلـم النبيين عمـره حنانيك امنحني انتصارًا على الظما
فقد جئت تواقًا إلى اللغز، داخلي سؤال تمشي في رحابك مُحرِما
فهل كنت جبريلًا تأبى عن النهى فعاد غريبًا يُسرع الخطوَ للسما
بكنهك ألهمني صفاءك ربما تكشفُ للدنيا الحقيقة رُبما
حملتك في نسكي صلاة وقبلة وفي جَدبِ آمالي غديرًا وزمزما
إذا جفّ ميلادي ذكرتك نهضةً تعيد لي النشء الذي كان أُعدما
هنا لغتي أسرى جراحاتك التي تصيرني عند التأمل أبكما
هنا لغتي أدّت قرابين طُهرها وهذا يراعي بين أحضانك ارتمى
فصغني كما شاء الجمال أراكما إذا أنصف التاريخ عينيك ـ توأما

السيد الإمام:

أحسنت. أحسنت. أحسنت

العريف:

مولاي، أتذكر أنني قبل سنوات، قدمت ديوان الشابي إليكم. ما إن رأيتموه حتى قلتم:[1]

إذا الشعـــب يوما أراد الحياة فـــلابدّ أن يستجيبَ القدرْ

وقد تحققت إرادة الله وقَدَرُ الله في هذه الأمة حين أرادت الحياة فوهبها الله لها الحياة.

١- انظر هذه القصيدة في ملحق هذا الكتاب.

بالمناسبة هذه الدورة سميت بدورة أبي القاسم الشابي

ولابـــد لليـــل أن ينجلـــي ولا بـــد للقيـــد أن ينكســـر
ومـن لـم يعانقـه شـوق الحيـاة تبخّـــرفـــي جوّهـــا وانـــدثر
وقالـت لـي الأرض لمـا سـألت أيـا ام هـل تكـرهين البشـر؟
أبارك في الناس أهل الطموح ومـن يسـتلذ ركـوب الخطـر
هو الكون حيّ يحب الحيـاة ويحتقـرالميت مَهَمـــا كَبُر

مع أخت من اليمن،نادية مرعي فلتتفضل

نادية مرعي/ من اليمن:

السلام عليكم. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

عندما أحلق في سماوات جلالكم،

أغدو قلبًا خالصًا

نبضه يذرف شجاه

ينهل من سناكم هُداه

أنساب حرفًا أتمنى أن يليق بسمعكم

بالخيرطاب مساؤكم

إيران:

أمّة وارفة

جذرها ثابت في الحق

وفرعها في السماء

أشرعت للصحوة أنهارًا

لا تعود إلى ينابيعها

بل تشق عباب الصخور

نخرج من سراديبها نورًا

طالما انتظرته الحياة

وشكرا

السيد الإمام:

أحسنت. أحسنت

العريف:

والآن مع الأستاذ عباس حزباوي من إيران

عباس حزباوي / من إيران:

بسم الله الرحمن الرحيم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أرحب بأساتذتي،إخوتي، في هذا الحفل البهي الذي ازداد نورًا بحضوركم سيدي ومولاي في ذكرى جدكم المصطفى ونجله الصادق الأمين، صادق آل البيت عليهم السلام. كنت قد نويت أن أنشد القصيدة التي هي مولد الهدى.ولكن الأخ من مصر كان ينوي أن يقول في القدس شيئًا. ونحن روح واحدة.فأنا أنشد ما فاته.

قدست أرضًا ثم طبت مرابعًا ... فيجب تزارُربك بالإحرام
يا واحة قدسية في أرضها ... للوحي أفضل موضع ومقام
يا مهبط الأملاك يا من تربُها ... مشفى العليل ومبرأ الأسقام
مسرى الرسول ومن بدا معراجُهُ ... من أرضها لبلوغ كل مرام
تيهي بثوب قد تضمخ بالدما ... وخذي المزيد لتنعمي بسلام
يا قدس قلبي في هواك متيمٌ ... إن الهوى رحم من الأرحام
لا يحسب الغرباء وجدي وجدهم ... شتان بين غرامهم وغرامي
إن يجهلوا حبي لأرضك ربما ... جهل الطبيب مواطن الآلام
لا تُذعني للغزو أو تستسلمي ... فالعرب لم تخلق للاستسلام
حاشاك يا أرض الفداء مذلة ... لا تذعنُ الأبطال للأقزام
لك في ربى إيران كل مدجّج ... بسلاح عزم من بني الأعمام
جيش من ابناء الحسين وحيدر ... يفني الغزاة بشفرة الصمصام
من كل قرم مسلم هو ثائر ... مدد من الأرواح والأجسام
فعشائر الإيران شبه مشاعل ... للنور تنسف باب كل ظلام
والغرب لن ينسى معا ركنا التي ... تدعى الجهاد بسالف الأيام
فالكفر لم يحرز لنصر إنما ... نحن حرزنا النصر للإسلام
و إمامنا اليزدي قاد جحافلا ... فالنصر لا يأتي بدون إمام

والسلام عليكم

السيد الإمام:

هل عند الإخوة الخوزستانيين (أبو ذيّات)؟ [١]

العريف:

سماحة السيد الإمام ذكرالأبوذية، لأنه سمعها ممن كان يعيش معهم في السجن في أيام الشاه. عاش مع الخوزستانيين. وسمع منهم الأبوذية وحفظ بعضها.

علي عباس/ من لبنان:

شكرًا . بسم الله الرحمن الرحيم. أود في البداية أن أوجه التحية والسلام إلى سماحة مولاي وقائدي و إمامي السيد القائد آية الله العظمى الإمام الخامنئي دام ظله الوارف. للتذكيربأننا في مثل هذه الأيام نعيش ذكرى ولادة رسول الله وأيضًا نعيش ذكرى شهادة القادة الحاج عماد مغنية والشهيد السيد عباس الموسوي والشيخ راغب حرب:

تدفي الأرض غضبك
تِدْ في الأرض قَدَمَك
عزمك أماني الريح

١- نهض أحد الإخوة من شعراء خرمشهروأنشد ما يسمى (أبوذية)، وفضّلنا عدم نشرها هنا لنجمع كل ما قيل أمام السيد القائد من الشعرالمحلي الخوزستاني في هذه الجلسة وجلسات سابقة في كتاب مستقل.

رسمك لون المطر
اسمك نشيد البطولات
وأنت المؤكد والمسدد والمؤيد والسروالخبر
تِدْ في الأرض قدمك
تقتلهم حين يقتلون
تحرقهم حين يشعلون
تسحقهم حين يوغلون
ومن سُقَى يديك يدكّ حصونهم الخطر
تِدْ في الأرض قدمك،
وأنت صادق الوعد، واضح النهج والمبدأ
وأنت السر، فإلى سرك إمضِ ولا تهدأ
منتصب القامة،مشدود الهامة، مرفوع الرأس
إن جاؤوا بالحرب ـ وقد جاؤوا ـ
كذا تروي لكم نارهم وعارهم والأنباء
وفي مقدم الدم عماد وراغب والعباس
جاهزون؟ بلى. ناظرون؟بلى
وسنريهم ما عجزت عنه أوزارهم
وكيف تسقط
أتون فتنة عمياء

فسربنا أين وكيف ومتى شئت
في الليل نأتيك
في النهار نأتيك
الحَرّلا يرجئنا
ولا يبعدنا الشتاء
نحن امتداد كفيك
نحن سرى عينينك والأرجاء
وأراك عبرت بدرا
وبشائر المصطفى فيها
والرجال
وأراك أمسكت خيبر
واقتدار المرتضى عندها
والزلزال
وأراك تطلع من وادي الحسين
فيعلو النداء
على رؤوس الأشهاد
على مدى البلاد
يدنا والزناد

حاضرون في كل ساح

لن نترك السلاح

لبيك يا خامنئي

لبيك يا نصرالله

والسلام عليكم

أحمد الحجيري / من البحرين:

منذ أن ولدنا كنا نشتاق لرؤيتك

أحبك لكن هل يؤدي بنا الحب

إلى حيث فات الوصل من فاته الركبُ

تأوه ناي الشوق فانهد مسمعي

وأعول صبرُالقلب، فانفلق القلب

تقلبني الأحزان في كف لوعتي

وتبعدني عني ويخذلني القرب

على قلق الآهات، رفّت لواعجي

فقام من القلب الكسيرلها سرب

أسيرُبلا روح..والله يا سيدي..(يتابع باكيا)

أسيربلا روح ولست بميت

فديتك هل تدري بما فعل الحب

متى دمعت عيناك تنوي عيوننا

وينشب ما بين العيون لنا عتب
هنا حرقة المستضعفين تنهدت
ودّق بناي الثورة الشدّ والجذب
هنا قلعة الأحرار، راياتُها اعتلت
متى رفرفت أودى بأعدائنا الرعب
لك الأمر يا مولاي أنت ولينا
إذا أنت عنا ترتضي يرتضي الرب

العريف:

أحسنت يا أخي.شكرًا. هكذا يصنع الحب بأهله. وهكذا هو شأن المحبين والعاشقين وكلكم الحمد لله محبون وعاشقون للكمال وللوصول إلى المراتب السامية ولتحقيق النصرالنهائي بإذن الله.مولاي، أمام هذه العواطف، كلنا آذان صاغية لتتفضلوا علينا بكلام يشفي الغليل ويشنف الأسماع. جزاكم الله خيرالجزاء.

صلوا على محمد وآل محمد

نص كلمة السيد الإمام

بعد أن أنشد الشعراء قصائدهم تفضل السيد الإمام بإلقاء كلمة هامة عن الشعر والصحوة والتبادل الأدبي الإيراني العربي وقفنا في المقدمة عند مقاطعها:

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحب بكم في إيران، وارحب بكم في هذه الجلسة أيها الإخوة والأخوات، وأشكرالله سبحانه وتعالى أن وجّه قلوبكم وأذواقكم لتنهضوا بدورفي هذه المسألة الكبرى التي تشهدها ساحة العالم الإسلامي اليوم، أي مسألة الصحوة الإسلامية.

أتعرّض بِعُجالة إلى الشعر.. الشعرفنّ بارزٌ راقٍ، مع أن الفنون قد تشعّبت اليوم،ولكل فنّ مكانته الرفيعة وساحته الواسعة، لكن الشعرلم ينزل من مكانته ومرتبته السامية خاصة بين الشعوب التي امتزجت حياتها وثقافتها بالشعر، وأبرزها مجموعة الشعوب العربية.

الشعرفي البلاد العربية ـ والحمد لله ـ كان له دوره البارزالكبير في القضايا الهامة. نحن نعرف جملة من القضايا كان للشعرفيها دور كبير. هذا مشهود بوضوح في تاريخ العالم العربي.

للشعرقوة دفع هائلة، والله سبحانه مَنّ على بعض عباده بهذه النعمة.بعض هؤلاء الأفراد شعراء حقيقة، والشعرلديهم ليس تصنعًا

ولا تكلّفًا، بل هو حديث قلوبهم يجري على ألسنتهم وأقلامهم، لابدّ أن نهتمّ بالشعر ونمنحه المكانة اللائقة. دواوين الشعر الموجودة في المكتبة العربية اليوم مفعمة بالحكمة والرفيع من الكلام.

ثمّ أتعرّض لهذه الحادثة الكبرى المشهودة اليوم على الساحة الإسلامية، ونصرّ نحن على تسميتها بالصحوة الإسلامية، لأنها حقيقة صحوة وحقيقة إسلامية، وهذه الأسماء الأخرى التي يطلقونها على هذه الظاهرة هي أسماء ناقصة. وعلى فرض أنه لم يكن وراء هذه التسميات أغراض خفية،فهي على الأقل أسماء ناقصة. تعبير(الربيع العربي) لا يستطيع أن يكون معبّرًا عن هذه الحركة العظيمة.

هذه الحركة هي صحوة، صحوة بالمعنى الحقيقي، وليست أيضًا حركة دفعية، بل هي حركة ظهرت على السطح نتيجة تراكم حوادث كبيرة كثيرة سابقة ولم تكن وليدة الساعة، بل إن الشعوب العربية اكتسبت العِبرَ خلال سنوات طويلة ، وحصلت على الدرك العميق، وتصاعدت فيها الهمّة، ثم تفجّرت كل هذه الخلفيات فجأة مثل بركان وأسفرت عن نفسها، وسوف تستمرولا تنتهي، إننا نعتقد بأن هذه الظاهرة لا تزول. هذه القضية سوف تتواصل وتتوالى، وسوف يتغيّرتاريخ الأمة الإسلامية ـ بإذن الله ـ هذه الظاهرة تدل على بداية تحول تاريخي كبير. هذه الحادثة، و إن

برزت فيها أسماء بلدان مثل تونس ومصروليبيا والبحرين واليمن و... فهي تشمل كل الأمة الإسلامية.

ليس ثمة تفاوت فيها بين العرب والعجم والفرس والترك و.. إنها حادثة الأمة الإسلامية وسوف تحدث تغييرًا وتحولًا كبيرًا في الأمة الإسلامية.

أريد أن أقول إن الشعريجب أن ينهض بدوره في هذه الحادثة الكبرى..هذا ما أريد التأكيد عليه. دعوا التاريخ يتحدث عن أفراد كان الشعر فنهم، وبهذا الفن أدّوا دورًا في هذا المنعطف التاريخي.الشعراء يستطيعون أن ينهضوا بدورهم.

المطلوب من شعرالصحوة الإسلامية أمران: الأول يرتبط **بالقالب** والآخر**بالمحتوى**.

بالنسبة للمحتوى يجب أن يرتفع الناس في بصيرتهم بالخطاب الشعري. هذا الأمر يمكن أن يتحقق بالخطاب العادي أيضًا لكنه يتحقق بشكل مضاعف بواسطة الشعر. قد ينطوي بيت من الشعر بل مصرع من بيت على حكمة لا يمكن أن يتضمنها مقال أو ساعة من حديث،ويستطيع ذلك البيت أن يكون له من التأثير ما ليس للمقال . لأن خطاب الشعر ينفذ إلى أعماق المتلقي، هذه هي خاصية الشعر. فالمطلوب من الشعراليوم أن يتضمن كل ما تحتاجه الأمة الإسلامية.. وعلى رأس ذلك الاتجاهُ نحو الوجهة الصحيحة والأهداف

السامية، إذ هناك مساع لرسم أهداف زائفة أمام الشعوب. فلابد للشعروللفنون أن تضع أمام الجماهير الأهداف الحقيقة وترسم الطريق للوصول إلى هذه الأهداف، وتكشف النقاب عن ممارسات الأعداء ومحاولاتهم الرامية إلى وضع العراقيل أمام المسيرة.. لابد من إيقاظ الناس ومنحهم البصيرة العميقة..لابدّ أن يتضمّن الشعربيانَ دور الدين ودورالقرآن والتعاليم الإسلامية في هذه الصحوة. هذه حقيقة هامة.. كل نهضة ارتبطت بالدين فإنها تخلد على مرّ الأيام، و إن لم تستند إلى عقيدة راسخة في القلب فإنها تكون معرضة للسقوط. وهذا هو سبب عدم بقاء الحركات القومية في العالم العربي. لأنها لم تكن تستند إلى فكرمعنوي عميق. أما حينما تكون مستندة إلى الإسلام فالإسلام فيه معرفة وفيه عاطفة وفيه عمل، لذلك فإن النهضة المستندة إلى الإسلام باقية ومستمرة. هذا ما يرتبط بمحتوى الشعر ومعناه.

أما ما يرتبط بقالب الشعر، فالواجب أن يكون الاهتمام بالألفاظ أيضًا نُصبَ أعين الشعراء، لا يجوزغضّ النظرعن القالب والشكل في الشعر، ولا يجوزالاستهانة به.

الفنّ الراقي هو الذي يستطيع أن يحافظ على خلود الفكرة لألف سنة. ترون أن ثمة حِكم ترددها الألسن وباقية في الأفكار

منذ ألف سنة لأن قائلها هو المتنبي أو أبو تمام أو أبو العتاهية وأمثالهم من الشعراء البارزين. الفن الشعري يخلّد الشعر.

لو أن سبك الشعر كان ضعيفًا لما استطاع أن يبقى على مرّ الأيام،يجهد الشاعر نفسه ولكن لا يُكتب لشعره البقاء، ولا تتداوله الأيدي والألسن.

أنا أصرّ على أن ينشد شعراؤنا الأعزاء قصائد خالدة..قصائد رفيعة راقية، أن يعملوا على رفع مستوى شعرهم، في تاريخ الشعر العربي كانت ثمة قصائد سميت بالحوليات . يعني أن يهذّبها الشاعر سنة كاملة. لا بأس أن يشتغل الشاعر مدة سنة على قصيدته كي تبقى خالدة لمدة ألف سنة أو أكثر.

في هذا الجمع شاهدنا والحمد لله فنًا جيدًا، وكفاءات جيدة، وبعض ما أُنشد من شعرهنا كان شعرًا جيدًا حقًا.ولابد من تنمية هذه المواهب. ولابدّ أن يتجلّى الفن على حقيقته. عندنا شعراء كبار أيضًا هبطوا في بعض قصائدهم إلى حدّ المتوسط، وكان ذلك حينما لم يعتنوا بشعرهم، وحيثما كان الاهتمام كان معه البقاء.

إحدى المسائل الهامة التي يجب أن يهتم بها شعرالصحوة الإسلامية هي **الوحدة الإسلامية**، وانعكس هذا الاهتمام في شعر بعض الإخوة في هذه الجلسة. من المساعي التي تبذل لإفشال هذه الحركة العظيمة للصحوة الإسلامية بثّ التفرقة. والتفرقة بين

المسلمين خطرفادح. ومبررات التفرق موجودة دائمًا. مبررات مذهبية ومبررات طائفية ومبررات قومية، وتضاف إليها المبررات السياسية. المبررات موجودة، لكن براعة الإنسان تتجلّى في التغلب على هذه التفرقة، وسدّ منافذها.العدوّ يتوغّل من هذه المنافذ. قرأنا في التاريخ ما كان للإنجليزمن دورفي إشعال نيران الخصومات بين إيران والدولة العثمانية. يأتون إلى المسؤولين العثمانيين فيوغرون صدورهم ضدّ الإيرانيين باعتبارهم شيعة، ثم يذهبون إلى المسؤولين الإيرانيين فيثيرون مشاعرهم ضد العثمانيين باعتبارهم سنة.

كما قلت، المبررات موجودة دائمًا، كُتُب هذا الفريق وذاك الفريق فيها ما يستفزّ ويثيرالعصبيات، ولابدّ من التغلّب على هذه العقبات.

كنت قبل انتصارالثورة الإسلامية منفيًا إلى محافظة بلوشستان جنوب شرقي إيران وأهاليها من أهل السنّة غالبًا. وهناك جالست علماء السنة وصادقتهم وهم على المذهب الحنفي. وأصبحت بيننا مودّة. وفي مدينة إيرانشهرمن تلك المحافظة أتذكرأني طرحت لأول مرّة مشروع **أسبوع الوحدة** ونفّذته . قلت لهم في الثاني عشر من ربيع الأول ذكرى المولد النبوي برواية أهل السنة، وفي السابع عشرمنه ذكرى المولد بروايتنا نحن الشيعة، فتعالوا نحتفل في الأسبوع الكائن بين الروايتين،ويشترك كل فريق منّا في احتفال

الفريق الآخر. وكان حديثي مع المولوي قمرالدين وهو رجل فاضل وعالم، فَهِم كلامي جيدًا واستوعبه وتجاوب معي،وتجاوب الأخوة أهل السنّة، وهذا التجاوب نجده عند كل أهل السنة في إيران.. هكذا يجب أن نعمل، لابدّ أن نتفوّق على عوامل التفرقة. عوامل التفرقة موجودة والعدوّ يستغلها لإثارة النزاع ولابدّ أن نتغلب عليها.

لابدّ أن نتجنّب ما يسرّ الأعداء بتفرّقنا وخصوماتنا. هذه مسألة مهمة لابدّ أن يهتمّ بها شعرالصحوة الإسلامية، فالشعرله التأثيرالكبير.

كنّا في مدينة مشهد وكان جمع من الإخوة الشعراء المشهديين يُجرون مقابلات شعرية مع شعراء المناطق السنية في خراسان مثل مدينة خواف، وكان فيها مولوي (عالم دين) ذو توجّه تقريبي، وكان المتعصبون من أهل المدينة يتهمونه بأنه من الشيعة! وبالمناسبة كان هناك من يتهمنا بأننا من أهل السنّة! كانت المقابلة الشعرية تتجه نحو إيجاد المحبّة والمودّة بين الجانبين.

نعم هذه مسألة هامة،وأعتقد أن الشعربمقدوره أن ينهض بهذه المهمة.

طبعًا المسألة القومية أيضًا يجب التفوق عليها،غيرأن شأن المسألة القومية أهون من المسألة الطائفية. المشكلة المذهبية صعبة وتحتاج إلى دقّة وعمق لمعالجتها.

على كل حال، مسألة اتحاد العالم العربي واتحاد العالم الإسلامي حول العالم العربي مسألة هامة ضرورية نأمل أن نتقدم فيها نحو الهدف المنشود. ونأمل أن تكون مثل هذه الجلسات عامل أنس ومودة.

على الملمّين باللغة العربية أن يترجموا الشعر العربي إلى الفارسية، مع أن الشعر لا يقبل الترجمة، أنا أعتقد أن الشعر لا يمكن الاحتفاظ بروحه الشعرية لدى الترجمة. ولكن لا بأس من ذلك لتقريبه إلى الذهن. وهكذا ترجمة شعر شعرائنا إلى العربية، ثم يجدر أن يتعرف كل جانب على لغة الجانب الآخر، كما فعل المرحوم **أحمد الصافي النجفي** إذ ترجم **رباعيات الخيام** إلى العربية. جاء إلى طهران ومكث سنين وتعلم الفارسية وترجم الرباعيات شعرًا إلى العربية. وهكذا فعل غيره من الأدباء النجفيين . وكل شعره خصائصه المتميزة، ففي الشعر الفارسي خصائص لا نراها في الشعر العربي، وبالعكس في الشعر العربي خصائص لا نراها في الشعر الفارسي.

من كان على اطلاع على الأدبين يعرف أن كلّ فريق يستطيع أن يستفيد من الفريق الآخر. يستطيع الشعر العربي أن يستفيد من الشعر الفارسي ويستطيع الشعر الفارسي أن يستفيد من الشعر العربي.

الشعرالعربي أقدم طبعًا من الشعرالفارسي، غيرأن في الشعر الفارسي قممًا شامخة، سواء في الماضي أوفي العهد القريب من عهدنا أيضًا. عندنا الشاعرأميري فيروزكوهي الذي ذُكراسمه والشاعرمحمد تقي بهار، كان عندنا من هؤلاء الكبار. وفي واقعنا الراهن أيضًا لدينا شعراء جيدون والحمد لله.

على أي حال الارتباط بين الشعرالعربي والفارسي يستطيع أن يكون لصالح كليهما.

لاأطيل عليكم أكثر، استفدت من هذه الجلسة، وشعرت بلذة من استماع شعركم، وسأجمع ما أنشدَ من الشعرفي هذه الجلسة وأعيد قراءته بدقة، وأرجوأن يكون هذا اللقاء مقدمة لتفاعل الشعر العربي والشعرالفارسي. والسلام عليكم ورحمة الله.

الملحق /١ مقالات في الصحوة والمقاومة

- منطلق الوعي الحضاري في فكر الشابي/ بمناسبة انعقاد دورة شعر الصحوة الإسلامية باسم دورة أبي القاسم الشابي.
- العشق والنهضة في شعر الشابي/ بالمناسبة نفسها.
- المقاومة في الأدب العرفاني/ لبيان عمق المقاومة في الثقافة الإسلامية.
- المقاومة في الشعر العربي الحديث/ الشعر الجزائري نموذجًا لبيان دور المقاومة في تحرير الشعوب.

منطلق الوعي الحضاري
في فكر الشابي

الاهتمام باستئناف مسيرة الحضارة الإسلامية والمستقبل الحضاري في هذه الأمة يدفع للبحث عن كل خطاب قديم وحديث دعا إلى الاستنهاض والإحياء، وللتفكير في المفردات الإحيائية لهذا الخطاب.

وفي هذا السياق وجدنا الشاعر التونسي أبا القاسم يتسنّم درجة عليا بين الإحيائيين العرب المعاصرين رغم أنه لم يعيش أكثر من ٢٥ عامًا (١٩٠٩ – ١٩٣٤م) وأهم من ذلك فإنه اتخذ من الأدب محورًا للإحياء وكرس اهتمامه ليغتنم فرصة الوعي الحضاري في بلده ليتوجّه نحو وعي أدبي نقدي.

الوعي الحضاري في تونس كما يصوّره الشابي

تونس من أولى بلدان المغرب العربي التي استيقظت فيها روح

إسلامية حضارية، وكان ذلك على أثراتصال تونس بحركة السيد جمال الدين الأفغاني[١].

هذه الروح نجدها في خطاب الشابي وهو يتحدث عن صورة العالم الإسلامي في عصره، وعن آثارهذه اليقظة في بلاده تونس.

ولابد من نقل مقال هام كتبه الشابي في هذا الصدد إذ يعتبر وثيقة تعبّرعن مشاعرالشابي بشأن ماكان يراه في أمته وبلاده آنئذ من وعي. يقول تحت عنوان «**اليقظة الإسلامية الحاضرة**»[٢]:

«اليوم هبت في صدورالمسلمين آمال جميلة ناعمة، وأشواق نبيلة باسمة، ما كانت تهبّ لولاعواصف الدهرالجافة التي ما زالت تندفع تحلم بفجررقيق معسول تتندى حواشيه، وتأتلق آفاقه. وأشواق تشرئب إلى ضرب من الحياة قوي كالدهر، جميل كالصباح، فيه ما في الدهرمن عزم وفتوة، وما في الصباح من زهرة

١- لم يذهب الأفغاني إلى تونس بنفسه، وإنما ذهب اليها بمبادئه وتلاميذه، في سنة ١٨٨٥ أي بعد احتلال تونس بأربعة سنوات تقريبًا، ذهب الشيخ محمد عبده صديق الأفغاني وتلميذه إلى تونس، وكان هدف الرحلة هو الاتصال بالمثقفين التونسيين ودفعهم إلى الثورة على الأوضاع التي كان العالم الإسلامي العربي يعاني منها في ذلك الحين. (رجاء النقاش، أبو القاسم الشابي شاعرالحبّ والثورة، دارالقلم، بيروت الطبعة الاولى ١٩٧١، ص١٠).

٢- أبو القاسم محمد كرو، نثرالشابي ومواقفه من عصره، مؤسسة البابطين، ط ١، دار الغرب العربي، تونس ١٩٩٤. ص ٨٠ - ٨٤.

وشباب. ولكنها ما زالت ملتاتة غامضة، لم تتبينها النفوس في وضوح و إشراق، وما فتئت حائرة متشككة لا تعرف سبيلًا واضحًا، فتتخذه مسلكًا بينًا بين دروب الأيام الملتوية المتعرجة. غير أنه لا ينبغي لنا أن نيأس من هذه الحركات التي ما برحت واقفة في مفترق السبل تفكر أنى تذهب، وبأي المشارب تأخذ، **بل الواجب أن نؤيدها بما نستطيع، ونأخذ بيدها إلى سواء السبيل فرحين مغتبطين لأن التنفس دليل الحياة.**

نعم أقول إنه لا ينبغي لنا ذلك لاعتقادي أن كثيرًا منا مازالوا يحلمون كثيرًا،ولا يعملون إلاّ يسيرًا. فإذا ما حدثتهم عن حركة فتية، أو عمل وليد، سخروا منك ولوّوا من أعناقهم معرضين، كأنهم يحسبون أن الطفل لابد أن يولد جبارًا سلاحه في يده، كما تقص الأساطير اليونانية عن «أثينا» ربة الحكمة، من أنها شقت رأس أبيها، وسلاحها في راحتها. وأنهم لا يعلمون – هداهم الله – **أن الضباب جلباب الصباح الجميل، وأن العوالم إنما تتكون من سدم الوجود، وكأنهم لا يؤمنون أن حركات المسلمين اليوم إنما هي صرخات أفئدة، قد ظلت بعيدة عن جزر الحياة ومدها أحقابًا متطاولة، وآمادًا بعيدة**، وأصوات نفوس قد لبثت واجمة وجوم المقابر في ظلمات الدهور المتعاقبة. فلما أحست بتيارات الزمن تندفع عن جانبيها في هذا العالم الكبير، وتراءت لها الأنوار المضيئة الساحرة تلتمع من خلال

الأفق، أحست بتزاحم معاني الحياة في صدورها. فعبرت عنها بكلام ملؤه الدوي والاضطراب، لا يفصح عن تلك الرغبات الجامحة التي تعصف في داخلها كالرياح، وتتهزم كالرعود القاصفة. **تلك هي الحركات الإسلامية اليوم. ولكنني على يقين من أنه لا بد أن يأتي ذلك اليوم الجميل الذي تتزن فيه تعابيرالأمة الإسلامية، فتخرج جميلة المقاطع، متجاوبة النبرات كألحان الموسيقى الرصينة الهادئة، ولا بد أن يأتي ذلك اليوم، الذي تنجلي فيه هذه الحيرة، التي ترافق أعمالنا اليوم عن يقين ثابت لا يتزعزع ولا يتحلحل، وتنكشف فيه السحب التي تغشى آفاقنا عن شمس مشرقة ويوم ضحوك.**

قد قلت فيما سبق لي من قول أن النهضة اليوم لا زالت متشككة حائرة، وأي شيء أدل على ذلك من هاته الضجة الهائلة التي تتصاعد من جميع الأقطارالإسلامية إلى عنان السماء في لجب وضوضاء. ومن هاته الحرب الضروس التي تدوررحاها في كل حركة من حركات العالم الإسلامي: فالحرب الأدبية تكاد تنقصف فيها الأقلام بين أنصارالجديد وأحلاف القديم، والثورات السياسية لا يركد نقعها بين زعمائها وهواتها، والحركات الدينية بين هبوط وصعود وتضرم وخمود، **منذ سعّرشعلتها فيلسوف النهضة الحاضرة جمال الدين الأفغاني.**

وقد قلت: إنه لا بد أن يأتي اليوم الذي تأخذ فيه النهضة الحاضرة

سمتها في سبيل الحياة القيمة، و إنني أكاد أتعجله الآن، لأنني أرى طلائعه في الأفق الجميل، **فقد أخذت الحركات الدينية تمشي في سبيلها مشية مطمئنة ثابتة لا ضعف فيها ولا خور**، وستأتي نوبة الحركات الأدبية والسياسية في مقتبل الأيام.

أجل، لقد أخذت الحركات الدينية تسعى في سبيلها الأقوام بقدم راسخة وعزم وثيق. ففي مصروسوريا اليوم تعمل الشبيبة المفكرة الناهضة أعمالًا باهرة في سبيل الدين الإسلامي، والإنسانية الفاضلة: بعضها لإظهارالدين الإسلامي النبيل في مظهره الحقيقي، الذي بدأ به أول مرة في صحراء العرب فكان محببًا إلى العالم، وكان بحق دين الإنسانية الجميل، وبعضها لتثقيف ما اعوجّ من أخلاق الناشئة، التي تحمل بين جنبيها قلوبًا تنبض بذكريات الأمس، وأعمال اليوم، وأشواق الغد البعيد.

وفي تونس اليوم نشاهد من آثارهذه اليقظة الإسلامية المباركة غراسًا زاكيًا، نتعشّم فيه خيرًا كثيرًا، ونرجو أن يؤتي أكله بعد حين. ومن بين ذلك ما عزمت عليه ثلة من شباب اليوم من العمل لتكوين **جمعية للشبان المسلمين** يكون من مراميها السامية إنماء الفضيلة، وحب الخيرفي نفوس الناشئة، وتعليم الآباء كيف يربون أبناءهم التربية الدينية القيمة، وكيف يقتلعون من نفوسهم ما غرسته الضلالات والأوهام من خرافات وأساطيرليست من الروح الدينية في

شيء. وإنني لأبتهج بهذا العمل الجليل الذي أرى فيه صورة حية صادقة من صورا ليقظة الفكرية، وأدعو الأمة التونسية الناهضة لتلبية هذا الصوت الإلهي الذي يتردد في قلوب المسلمين في جميع نواحي العالم».

لقد كان لحضورالصحوة في فكرالشابي أن انطلق منها نحو نهضة في الشعروالأدب، لما بين النهضة الشعورية والنهضة الشعرية من ارتباط.

الخيال محوراهتمام الشابي

اهتمّ الباحثون من الذين يجمعون بين الذوق والعلم بموضوع الخيال قديمًا وحديثًا، فمن القدماء على سبيل المثال: «الشريف المرتضى» في كتابه: *طيف الخيال*[1] ومن المعاصرين الشابي في كتابه *الخيال الشعري عند العرب* ومن الإحيائيين المعاصرين أيضًا سيد قطب في كتابه *النقد الأدبي*[2]. ونكتفي هنا بالتركيزعلى مفهوم الخيال وأهميته في الحياة الإنسانية لدى أبي القاسم الشابي.

١- ينسبه بعضهم إلى الشريف الرضي وليس كذلك فهو من مؤلفات الشريف المرتضى.

٢- سيد قطب، النقد الادبي، أصوله ومناهجه، دارالشروق، وفيه مباحث مبتكرة لمعنى العمل الأدبي ومناهج النقد الأدبي.

وقبل أن نذكر نصّ الشابي في موضوع الخيال نوجزه بما يلي:

١ – الخيال ضروري للإنسان ٢- كان الإنسان يستعمل الخيال في مختلف العصور دون أن يسميه «مجازًا» ٣- الخيال اتخذه الإنسان لإظهار مافي نفسه من معنى لا يفصح عنه الكلام المألوف. ٤- الإنسان شاعر بطبعه يريد أن يعبّر عمّا يجيش في نفسه حين يرى الجمال ٥- الناس متفاوتون في إدراك الجمال والشعور به.

والنصّ التالي يوضّح معنى الخيال عند الشابي:[١]

«**النقطة الأولى** هي أن الخيال ضروري للإنسان لا بد منه ولا غنية عنه، ضروري له كالنور والهواء والماء والسماء، ضروري لروح الإنسان ولقلبه ولعقله ولشعوره ما دامت الحياة حياةً والإنسان إنسانا، و إنما كان كذلك لأن الخيال نشأ في النفس الإنسانية بحكم هذا العالم الذي عاش فيه الإنسان وبدافع الطبع والغريزة الإنسانية الكامنة وراء الميول والرغبات. وما كان منشؤه الغريزة ومصدره الطبع فهو حيّ خالد، لا ولن يمكن أن يزول إلا إذا اضمحلّ العالم وتناثرت الأيام في أودية العدم.

النقطة الثانية هي أن الإنسان الأوّل حينما كان يستعمل الخيال في جُمَلِهِ وتراكيبه لم يكن يفهم منه هاته المعاني الثانوية التي

١- أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، إعداد وتقديم عبدالسلام المسدّي، دار المغرب العربي، تونس، ط١، ١٩٩٤ من مجموعة الشابي، مؤسسة البابطين . ص ٥٥ - ٥٩ .

نفهمها منه نحن ونسميها «المجاز»، ولكنه كان يستعمله وهو على ثقة تامة لا يخالجها الريب في أنه قد قال كلامًا حقيقيًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فهو حينما يقول مثلًا «ماتت الريح» أو «أقبل الليل» لم يكن يعني منه معنى مجازيًا و إنما كان يعتقد أن الريح قد ماتت حقًا وأن الليل قد أقبل حقًا بألف قدم وبألف جناح. يدل لذلك ما في أساطيرالأقدمين من أنهم كانوا يؤمنون بأن الريح والليل إلهان من الآلهة الأقوياء.. وتلك هي سنّة الأقدمين في ما حولهم من مظاهرالطبيعة ومشاهد الوجود، ينفخون فيها من روح الحياة على ما يوافق مشارب الإنسان وطبيعة تلك المظاهرحتى إذا ما استفادت «أنس الحياة» وأصبحت تشاركهم في بأساء الدهور ونعمائها، وتساهمهم أفراح الوجود وأتراحه – على ما يخالون – ذهبوا يقيمون لها طقوس العبادة وفرائض الإجلال، فإذا بها آلهة خالدة بين آلهتهم الخالدة.. وما أكثرآلهة الإنسان، **وهذا أعظم دليل على أن الإنسان متدين بالطبع، فهو دائمًا ظامئ إلى منبع الحياة الأول الذي كرعت منه الإنسانية على كرّالعصورمشاربها المختلفة ما بين صفو وعكر، حتى إذا ظفربرشفة منه اطمأنت نفسه وقرّضميره.**

فقد رأيتم هذا المجهود الخيالي العظيم الذي يبذله الإنسان لإرواء نفسه وهو يحسب أنه الحق الأزلي الذي لا ريب فيه، و إلا فهل كان يطمئن إليه ويقيم له فروض العبادة وهو يعلم أنه من زخرف الخيال الشارد ووحي الأوهام المعربدة؟

النقطة الثالثة هي أن الخيال ينقسم إلى قسمين: قسم اتخذه الإنسان ليتفهم به مظاهر الكون وتعابير الحياة، وقسم اتخذه لإظهار ما في نفسه من معنى لا يفصح عنه الكلام المألوف. ومن هذا القسم الثاني تولّد قسم آخر ولّدته الحضارة في النفوس أو ارتقاء الإنسان نوعًا ما عمّا كان عليه، وهذا القسم الآخر هو **الخيال اللفظي** الذي يراد منه تجميل العبارة وتزويقها ليس غير. والقسم الأول هو أقدم القسمين في نظري نشوءًا في النفس، لأن الإنسان أخذ يتعرف ما حوله أولًا حتى إذا ما جاشت بقلبه المعاني أخذ يعبّر عنها بالألفاظ والتراكيب، ولما مارس كثيرًا من خطوب الحياة، وعجم كثيرًا من ألواء الدهور، وامتلك من أعنّة القول ما يقتدر به على التعبير عما يريد، أحسّ بدافع يدفعه إلى الأناقة في القول والخلابة في الأسلوب فكان هذا النوع الجديد من الخيال، هذا النوع الذي عمد إليه الإنسان مختارًا فكان منه المجاز والاستعارة والتشبيه وغيرها من فنون الصناعة وصياغة الكلام.

ولزيادة البيان عن هذا الفكر الذي أريده أقول: **إن الإنسان شاعر بطبعه، في جبلّته يكمن الشعر وفي روحه يترنم البيان، إذ أيّ إنسان لا يهتاجه المنظر الساحر والمشهد الخلاب، وأيّ امرئ لا يستخفّه الجمال في أي مظهر من مظاهره وفي أي فتنة من فتنه؟!!**

ولكن الناس يتفاوتون في إدراك الجمال والشعور به على حسب

قوة هاته الغريزة الشاعرة أوضعفها، فمنهم من تضعف فيه هاته الغريزة ضعفًا بيّنًا حتى توشك أن تموت لأن نفسه قد استحوذت عليها غريزة أخرى شغلت كل ما بها من فراغ، ومنهم من تقوى فيه هذه الغريزة حتى تتمرد فتطغى على كل ما عداها من الغرائز البشرية المتطاحنة، لأن النفس الإنسانية مضمارر حيب تتقارع فيه الغرائز، وتتصارع فيه الميول والشهوات، وبقوة هاته الغريزة أو ضعفها يتفاوت الإحساس والشعورفيتفجّرالشعرالخالد من بعض الأفئدة البشرية، على حين أن الأخرى لا ترشح بغيرالصديد. وتتكشف بعض النفوس عن عبقريات جبارة عاصفة على حين أن البعض الآخرلا يلد غيرالغباوة المستخذية النائمة.

ولكن قوة هاته الغريزة أو ضعفها هي في كثيرمن الأحيان وليدة الحوادث والظروف. **فرب دمعة يائسة أيقظت ألف عاطفة نائمة، ورب ابتسامة حالمة أهاجت سواكن الوجود، ورب مشهد رائع أحيا عبقرية خالدة، ورب فكرة واحدة صدّعت أركان قلب كبير.**

وهكذا هبط الإنسان هذه الأرضَ مزوَّدًا بتلك الغريزة الشاعرة فكانت هي الأمل الجميل الذي ينيرله مسالك العيش ويمهّد له سبل الحياة، وكانت هي الخيبة القاتمة التي تقذفه في هوّة اليأس وتشقيه في نارالألم.

هكذا هبط الإنسان الأرض لا يملك غيرحسه ونفسه وغيرقلبه

وشعوره، فما زال يحلم في مهد الحياة، فكان له من مشاهد الكون ومظاهر الطبيعة ألغاز غامضة ومعان مستترة تبدو له ملتفّة في ثوب من ضباب كما تبدو الذكريات القصيّة في زوايا القلوب حتى إذا ما حاول أن يمسكها توارت عنه كما تتوارى الأشباح، وكان فيما بينها كالنائم السادر في أحلام الليل ورؤاه تبهجه هذه، وتبكيه تلك، وتُفزعه واحدة، وتسكِّنه أخرى، ولم يكن له من عقله في تلك الساعة ذلك العقل الكبير الجبّار الذي عبّ من نهر الحياة المتدفق، فاشتد أسره وتوثقت قواه، بل كان عقلا ضعيفًا واهنًا متهدمًا لم تضرسه الحياة ولا علمته الخطوب.

وما كان الإنسان بخامد النفس ولا هامد الحس حتى يغضي على ما حوله زاهدًا فيه ويقنع بالجهل الأخرس والصمت الكئيب، بل كان قوي المشاعر متحفّز الخيال فذهب يعلل مظاهر الكون بما شاء له الشعر أن يذهب. وأخذ يفسّر تعابير الطبيعة الداوية بما يملي عليه الخيالُ المرح والشعور النشيط دون أن يعلق بوهمه قط أنه سادر في الخيال بعيد عن جدد الحقيقة، وإنما كان على ثقة ويقين من أن ما وصل إليه هو في الصميم من الحق وفي الحبة من الصواب، ومن هنا كانت بذور الأساطير الدينية الأولى تثمر في النفوس، وكانت المعتقدات الوثنية تتكون في أعماق القلوب تكوّن الجنين في بطن أمه وهذا هو منشأ الخيال في الفكر البشري القديم قبل أن تصقله الحضارة وتشذّبه المدنية.

وكانت تعوزه الألفاظ أحيانًا للتعبيرعما يجيش بنفسه من فكر وعاطفة وشعوروليد، فكان يتخذ من الخيال مطايا لأغراضه وأجسادًا لمعانيه دون أن يخطرببباله أنه استعمل تلك الجملة أو الكلمة في غيرما وضعت له . كما يقول علماء البلاغة .لأنه واثق أنها مستعملة في وضعها الطبيعي الذي لا تمجّزفيه.

حكمه على الأدب العربي

من منطلق فهمه للخيال ودوره الحضاري راح يصدرأحكامه على الأدب العربي ورأى أنه خالٍ «من عمق الخيال وقوة التصور» مما أثارضجة لا تقل عن الضجة التي أثارها كتاب *في الشعرالجاهلي* لطه حسين. قبل أن نبين رأينا في هذه الأحكام ننقل نصّ ما قاله في هذا الشأن:[1]

«لا أنكرأن الأدب العربي قد أجاد أيما إجادة فيما تخصص فيه من وصف لمظاهرالبادية وما بينها من تخالف أو تآلف أو تشابه أو تنافر، بل ربما فاق كثيرًا عن الآداب الأخرى في هذا الصدد، ولا أقول إن الأدب العربي جامد ميت لم يمثل منازع تلك الشعوب التي عاش بينها تمثيلًا صحيحًا ولا قدم لها غذاءها الروحي الذي تتطلبه أهواؤها ومشاعرها، لأن الأدب العربي كان في جميع العصورالتي

١- المصدرنفسه، ص ١٢٠ - ١٢٣ .

تحدثنا عنها أدبًا حيًا صحيحًا فياضًا بكل ما تصبو إليه آمال تلك الشعوب من صور الحياة ومثلها المختلفة، ولولا أنها وجدت فيه المشرب العذب الذي تستمرئه طباعها وتسيغه لما اعترفت به وأقبلت عليه ذلك الإقبال. فقد كان الأدب الجاهلي بدويًا محضًا تسمع فيه رنة الصوت البدوية الأجش الذي لا يعرف رقة الختل ولا نعومة المدنية الكاذبة، وتلمح في أعطافه روح البداوة المتوثبة الجائشة، بكل ما فيها من عزة وادعاء، وشدة الطبع البدوي العتيد الذي لا يعرف خفضًا ولا هوادة. وكان الأدب الأموي على قسمين يمثلان الحياة الأموية تمثيلًا واضحًا جليًا: قسم يصور هذه الحياة العابثة المخلدة إلى البطالة واللهو، وقسم يمثل هذه الحياة الجادة العابسة التي تتلقفها الأهواء السياسية والدعوات الحزبية المتباينة. وكان الأدب العباسي لاهيًا ماجنًا خليعًا في عنفوان المجد العباسي وشرخ الحضارة الإسلامية ثم حائرًا متشككًا مضطربًا تعصف به الرياح النكد والظلمة الداجية في أواخر القرن الثالث وما بعده، لأن الحياة الإسلامية كانت حياة رعب وشك، وكان الأدب الأندلسي مستهترًا مسرفًا في اللذة والمجون لأن الأمة الأندلسية كانت صبية لاعبة تمرح بين الرياض والجداول.

فأنا إذن عندما أقول ذلك الرأي عن الأدب العربي لا أزعم أنه لا يلائم أذواق تلك العصور ولا أرواحها ولكنني أقول إنه لم يعد ملائمًا

لروحنا الحاضرة ولمزاجنا الحالي ولأميالنا ورغائبنا في هذه الحياة، فقد أصبحنا نرى رأيًا في الأدب لا يمثله، ونفهم فهمًا في الحياة لا نجده عنده، ونطمح بأبصارنا إلى آفاق أخرى لم تحدثه بها أحلامه ولا يقظاته. **لقد أصبحنا نتطلب أدبًا جديدًا نضيرًا يجيش بما في أعماقنا من حياة وأمل وشعور، نقرأه فنتمثل فيه خفقات قلوبنا وخطرات أرواحنا وهجسات أمانينا وأحلامنا وهذا ما لا نجده في الأدب العربي القديم، لقد أصبحنا نتطلب أدبًا قويًا عميقًا يوافق مشاربنا ويناسب أذواقنا في حياتنا الحاضرة بما فيها من شوق وأمل..** وهذا مالا نجده في الأدب العربي ولا نظفربه، لأنه لم يخلق لنا نحن أبناء هذه القرون و إنما خلق لقلوب أخرستها سكينة الموت، أما نحن فما زلنا بعد من أبناء الحياة ولهذا فلا ينبغي لنا أن ننظرإلى الأدب العربي كمثل أعلى للأدب الذي ينبغي أن يكون ليس لنا إلا احتذاؤه ومحاكاته في أسلوبه وروحه ومعناه، بل يجب أن نعده كأدب من الآداب القديمة التي نعجب بها ونحترمها ليس غير، أما أن يسمو هذا الإعجاب إلى التقديس والعبادة والتقليد فهذا ما لا نسمح به لأنفسنا، لأن لكل عصرحياته التي يحياها، ولكل حياة أدبها الذي تنفخ فيه من روحها القشيب.

يجب علينا أن لا ننظرإلى الأدب العربي إلا تلك النظرة المعجبة لا غيرحتى يمكننا أن نتخذ لنا أدبًا قويمًا فيه ما في الحياة الحاضرة

من عمق في الفكروسعة في الخيال ودقة في الشعور. أما أن نتخذ الأدب العربي الذي عرفنا خلوه من مثل هاته الأمورمثلنا الأعلى الذي ننسج على منواله **فذلك هو الخمول وذلك هو الموت الزؤام**، لقد أصبحنا نتطلب حياة قوية مشرقة ملؤها العزم والشباب، **ومن يتطلب الحياة فليعبد غده الذي في قلب الحياة**.. أما من يعبد أمسه وينسى غده فهو من أبناء الموت وأنضاء القبورالساخرة. لقد أصبحنا نتطلب الحياة.. ولكن لنعلم قبل ذلك أننا جياع عراة، وأن تلك الثروة الطائلة الضخمة التي أبقاها لنا العرب لا تشبع جوعنا ولا تسدّ خلّتنا، لعلنا إن شعرنا بفقرنا وعرانا تحركت فينا عوامل العزة الإنسانية فطفقنا نعمل بعزم وقوة ما نستربه سواعدنا العارية، ونطعم به أرواحنا الجائعة، مما نحوكه بأنفسنا ونستخرجه بأيدينا من مصانع الحياة..

فلا خيرفي أمة عارية تكتم فقرها.. ولا خيرفي شعب جائع يظهرالشبع... وشرمن كل ذلك أمة تقتني أثوابها من مغاورالموت ثم تخرج في نورالنهارمتبجّحة بما تلبس من أكفان الموتى وأكسية القبور...!

ذلك رأيي في الأدب العربي، أقوله بكل صراحة وجلاء دون أن أغمغم به أو أجمجم، ولا يغض من الأدب العربي شيئًا **أنه مادي لا شيء فيه من عمق الخيال وقوة التصور**، لأن هذا منشؤه الروح العربية

التي أملت هذا الأدب وألقت عليه هذا اللون الخاص، و إنما الذي يغض منا معشرالتونسيين هو أن نتخذ من هذا الأدب الذي لم يخلق لنا ولم نخلق له غذاء لأرواحنا ورحيقًا لقلوبنا لا نترشف غيره».

في هذا النص مفردات تعبّرعن رأي الشابي في الأدب العربي القديم مثل:

جامد.. ميت.. بدوي.. البطالة.. اللهو.. الأهواء السياسية.. الدعوات الحزبية.. ماجن.. خليع .. رعب.. مستهتر.. مسرف في اللذة والجون.. غيرملائم.. خفق لقلوب أخرستها سكنية الموت.. الخمول.. الموت الزؤام.. أبناء الموت.. أنضاء القبورالساخرة.. جياع.. عراة.. أمة عارية.. أكفان الموتى.. أكسية القبور. مادي..

وفي النصّ أيضًا مفردات لها دلالتها على ما يرنو إليه الشابي من أدب مثل:

غذاء روحي.. أدب حي .. صيحح.. فيّاض.. آمال الشعوب.. صور الحياة.. مُثُل الحياة.. المشرب العذب.. يلائم الذوق.. يلائم الروح.. أدب جديد.. نضير. يجيش الحياة والأمل والشعور. نتمثل فيه خفقات القلوب.. تتمثل فيه خطرات أرواحنا.. تتمثل فيه هجسات أمانينا وأحلامنا.. أدب قوي.. عميق. يناسب مشاربنا.. يناسب أذواقنا.. شوق.. أمل.. أدب قويم.. عمق في الفكر. سعة في الخيال.. دقة في الشعور.. حياة قوية.. حياة مشرقة.. حياة ملؤها

العزم والشباب..نتطلب الحياة.. العزّة الإنسانية.. عزم.. قوة.. عمق الخيال.. قوة التصور.. غذاء لأرواحنا.. رحيقًا لقلوبنا.

المجموعة الأولى من المفردات تنتظم في محورواحد هو ضمور الخيال وضعف الجانب الروحي وطغيان الجانب المادي والغرائز الهابطة.. والمجموعة الثانية تنتظم أيضًا في محورواحد التجديد والذوق وحركة الأحلام والأماني وثورة الشعوروالإشراق والعزم والشباب.

إذن أراد الشابي أن ينقل أمته من «ظلمات» الركود إلى «نور» الحركة والنشاط. وهذه هي مهمة كل الإحيائيين، ومهمة دعاة الاستئناف الحضاري للأمة. بل هي مهمة الدعاة الذين يفهمون مقاصد الإسلام التي تتلخص بالحياة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾.

ولنا فيما ذهب إليه الشابي وقفات:

الأولى ـ أن الشابي بالغ في حملته على الأدب العربي القديم، لأن هذا الأدب و إن ابتُلي بما ذكره الشابي في مواضع، لكنه قدّم صورًا رائعة خالدة في الأدب الذي يلامس شعورالإنسان ويستجيش عواطفه ويستند إلى خيال خصب، ولا مجال للاستدلال على ما نقوله، ففي دواوين الشعرالعربي وخاصة ما رافق عصرالنهضة الذهبي في القرون الثالث والرابع والخامس شواهد كثيرة جدًا.

ثانيًا ـ إن هدف الشابي كان بالدرجة الاولى إحيائيًا حضاريًا، لا نقديًا. وهذا الهدف تطلب منه أن ينزل بالمتلقي العربي صعقة تجعله يعود إلى نفسه ويراجع ما هو عليه، وهزّة تحيي مشاعره وضميره ووجدانه. وقد نجح في ذلك خاصة بعدما واكبت نظراته موجة عارمة من التأييد والمعارضة.

ثالثًا ـ إن هذا الأديب الشاب الإحيائي قدّم، فيما استطاع أن يقدّمه من شعر خلال حياته القصيرة، ما يعتبر أفضل نموذج للشعر الذي يوقظ الوجدان ويستحثّ على الحياة ويدفع نحو العزّة والكرامة. وفي ذلك سند جيد على صدق ما كان يحمله من هدف إحيائي.

عوامل كبوة الأدب

حين يعلل الشابي عوامل ما رآه من مظاهر سلبية في الأدب العربي فإنما يشير فيها أيضًا إلى نفس العوامل التي تؤدي إلى ركود حضاري في أي مجتمع من المجتمعات. ومن تلك:

١ – **عدم الانفتاح على الآخر**، واضح أن الانفتاح، أو «التعارف» بالمفهوم القرآني هو عامل مهم من عوامل الحركة الحضارية. فالحضارات نشأت بعد أن تعارفت الشعوب (أي تبادلت معرفيًا) على أثر الهجرة والامتزاج البشري. ويرى الشابي أن العصر الأموي منع هذا

الامتزاج «فقد كان العصر الأموي عصرًا عربيًا صراحًا في طبعه ومنزعه وشعوره، لم تختلط فيه الأمة العربية بغيرها من شعوب الارض اختلاطًا كبيرًا يدخل في نفسيتها عناصر أخرى غريبة عنها»[١].

ثم جاء العصر العبّاسي فاختلط العرب بغيرهم من شعوب الأرض، وكان لهذا «أثره في اختلاف الوسط الطبيعي ولون الحياة في المزاج العربي الموروث. وكان لهذا الأثر أن ظهرت في الأدب العربي ظاهرة جديدة هي الشعر الطبيعي الذي لم يعرفه الأدب الجاهلي والأموي إلاّ معرفة تكاد تكون منعدمه..»[٢].

غير أن الشابي يرى أن هذا الامتزاج لم يؤدّ إلى نزوع الشاعر العربي نحو الخيال بل ظل الشعر في إطاره المادي بسبب قوة النزعة المادية للشعر العربي التي غلبت على هذا التجديد يقول: «ولكن المزاج العربي العتيد الذي لم يزل قويًا شاعرًا بنفسه قد طبع هذا النوع الجديد من الأدب بطابعه الخاص وأسبغ عليه حُلّة ضافية من نزعته المادية فكان حسيًا..»[٣].

كما أنه يرى في الأندلس أيضًا بقاء الروح الشعري «كما عهدناه في جزيرة العرب»[٤]، لكن الأندلسيين حاولوا في مرحلة

١- المصدر نفسه، ص ١٤١.

٢- المصدر نفسه، ص ١٤٢.

٣- المصدر نفسه، ص ١٤٢.

٤- المصدر نفسه، ص ١٤٣.

تالية أن يجددوا، غيرأنهم «بحثوا عن منابع الشعرفي قشورالحياة وأزيائها، وفتشوا عن حقيقة النفس في فنون الكلام فجددوا في الأوزان ولم يجددوا في الروح»[١].

٢ – **عدم فهم النقاد لمهمة الشعرفي الحياة:** الحركة النقدية لها تأثيرها الكبيرفي توجيه الشعرالوجهة المطلوبة. ولم تكن هذه الحركة تفهم الأدب بمعناه الصحيح «فإن هؤلاء النقدة كانوا لا يفهمون الأدب على حقيقته التي ينبغي أن يفهم عليها من أنه صوت الحياة الذي يهب الإنسانية العزاء والأمل، ويرافقها في رحلة الحياة المملة المضنية المتعسّفة في صحراء الزمن، وأنه المعزف الحساس الذي توقع عليه البشرية مراثيها الباكية في ظلمة الليل وأناشيدها الفرحة في نورالنهار[٢].

٣ – عدم اطلاع العرب في جميع العصورالماضية على آداب الأمم الأخرى

وهذا العامل هو في الواقع عود على ما ذُكرفي العامل الأول، أي الانفتاح على الآخرباعتباره من عوامل الحراك الحضاري. غيرأن الشابي يفصّل هنا مالم يتعرض له في العامل الأول. ولأهمية هذا التفصيل في بيان الأساس الحضاري الذي ينطلق منه في بيان

١- المصدرنفسه، ص ١٤٤.

٢- المصدرنفسه، ص ١٤٤.

العوامل التي أثرت على الأدب العربي، ننقل نص ما قال:[1].

«العرب بالرغم عن أنهم ترجموا من مختلف العلوم العقلية ما أحدث الأثرالجميل في الذهن العربي لم يترجموا من آداب الأمم الأخرى ما يحدث انقلابًا في الروح العربي، فهم قد ترجموا فلسفة اليونان وحكمة فارس وعلومها، أما آداب اليونان والرومان فإنهم لم يترجموا هاته الآداب لما فيها من النزعة الوثنية، ولكن هذا لا يمنع الشك والتساؤل، فما لهم لم يترجموا أدب فارس والهند وقد ترجموا حكمتها واطلعوا عليها؟ هذا سؤال لم يجب عليه التاريخ. وما أخال السبب في ذلك إلا الغرور، فقد كانت العرب معتزين بأدبهم يحسبونه أنه هو كل شيء في العالم فلم يجدوا حاجة تدفعهم إلى ترجمة الآداب الأخرى وظل المثل الأعلى الذي تحتذيه العصور الإسلامية في روحه وأسلوبه هو الشعرالجاهلي.

فكان لعدم اطلاع العرب على آداب الأمم الأخرى أثر كبيرفي إبقاء الروح الشعرية العربية على حالها في جميع الأجيال زيادة على تلك الدعايات المتكررة التي قام بها طوائف النقدة في جميع العصور.

وعلاوة على ما حمل التاريخ هاته الأمم والشعوب من ذلك الميراث الروحي الذي خلفه العرب لأحفادهم.

١- المصدرنفسه، ص ١٤٧ - ١٤٨ .

وقد تآلفت هاته العوامل الثلاثة على إبقاء ذلك المزاج العربي الصميم في نفسيات الأمم الإسلامية، وعلى طبع آدابها بالطابع الذي انطبع به الأدب الجاهلي من قبل».

وهذا الذي يقوله الشابي من اتجاه العرب إلى ترجمة فلسفة اليونان وحكمة الفرس ولم يترجموا آداب اليونان والرومان هو نفسه الذي ذهب إليه **السيد جمال الدين الافغاني «الذي شجع سليمان البستاني على ترجمة *الإلياذة* لهوميروس وقال السيد كما يروي البستاني نفسه: إننا يسرّنا أن نفعل اليوم ما كان يجب على العرب أن يفعلوه قبل ألف عام ونيف. ويا حبذا لو أن الأدباء الذين جمعهم المأمون بادروا إلى نقل *الياذة*، بادئ ذي بدء، ولو ألجأهم ذلك إلى إهمال الفلسفة اليونانية برمتها»**.

وهكذا تلتقي أفكار الإحيائيين ومقاصدهم وتوجههم. وهذه المساحات المشتركة في خطاب هؤلاء تستطيع أن تبين لنا جهة عقربة البوصلة نحو استعادة دورنا الحضاري[1].

١- محمد عبدالمنعم خفاجي، الأدب العربي الحديث، ط ١، القاهرة ١٩٨٥م، المجلد ١، ص ٢٠ .

العشق والنهضة
في شعر الشابي

قد لا يبدو للوهلة الاولى أن ثمة ارتباطًا بين العشق والنهضة، وقد يخيّل أن العاشق مغمورفي مشاعره الذاتية وعواطفه الخاصة، ولذلك لا يمكن أن يكون داعية نهضة، لأن النهضة تقتضي تبنِي الهموم الاجتماعية الكبيرة. وربّما ذهب بعضهم إلى أن الشعراء العشّاق النهضويين تجربتهم كاذبة إما في العشق أو الاستنهاض، ولكنّ الأمرليس كذلك، إذ كلّ عاشق حقيقي داعية نهضة، شرط أن نفهم المعنى الحقيقي للعشق والمعنى الحقيقي للنهضة.

حقيقة العشق[1]

العشق انجذاب الإنسان نحو الجمال. وتحسس الجمال مصدره الشعور، فالإنسان يستشعرالجمال. وكلّما كان شعورالإنسان

---

١ - انظر: نهج العاشقين. محمد علي آذرشب، مؤسسة الهدى للنشروالتوزيع، طهران ١٤٢٥هـ.

متيقظًا أكثر كان استشعاره الجمال أكثر[1] . العاشقون إذن هم الذين تغلي مشاعرهم في صدورهم، ويلتهب نارالشوق إلى الجمال في قلوبهم.

ولو عدنا إلى الرؤية القرآنية في خلق الإنسان لاستطعنا أن نبيّن الحقيقة السابقة على النحو التالي: الإنسان مخلوق من «طين» يرمز إلى الجانب الهابط منه، وفيه «نفخة من روح رب العالمين» ترمزإلى الجانب السامي المتعالي المتكامل من الموجود البشري.

الإنسان الأناني الذي يعيش لذاته ولمصالحه الخاصة الصغيرة ولغرائزه الحيوانية هو القابع في ظلمات «الطين». مثل هذا الشخص لا يعرف الجمال ولا يعرف العشق. نظرته إلى الأشياء تنطلق من مصلحة فردية، والحبّ عنده غريزة جنسيّة لا غير.

أما لو تجرّد الإنسان من ظلمات الذاتية فإنه ينطلق في حركة غيرمتناهية يرى فيها الحياة الحقيقية والجمال الحقيقي. هذا الإنسان المتحررينجذب نحو كل جمال في الكون وفي الإنسان وفي المجتمع، ويخوض غمارالحياة من أجل تحقيق الأهداف الكبرى، ويعيش الهموم الكبيرة التي تنسيه الهموم الصغيرة. هذا هو المعنى الحقيقي للعشق.

---

١ - انظر: التفضيل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، د. شاكر عبدالحميد، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠١م.

حقيقة النهضة

لا نقصد بالنهضة المعنى السياسي الشائع لها، بل نقصد بذلك إرادة التغيير الاجتماعي. ولا يمكن أن تتحقق هذه الإرادة في الإنسان القابع في ظلمات الذاتية والأنانية، بل هي من صفات المتحررين. الإنسان المتحرر يعيش كما ذكرنا الأهداف والهموم الكبيرة. وأكبرهمّ يعيشه الإنسان الحرّ هو تحسّس آلام مجتمعه، وأكبر آلام الأحرار يتمثل في سكون هذا المجتمع وركوده وعدم تحركه نحو المستقبل الأفضل، لذلك يتجهون أولًا إلى الانتفاض على هذا الخمول الاجتماعي، ويدعون إلى نهضة في الشعور وصحوة في الضمير و إيمان بإرادة الإنسان وقدرته على خلق الواقع الأفضل.

ومن هنا تلتقي النهضة بالعشق، فكلاهما من منطلق واحد هو التحرر من الذاتية والأنانية.

ونقف عند محطّات العشق والنهضة عند واحد من رجال نهضة الشعور هو أبو القاسم الشابي.

تونس والشابي

تونس مؤهلة بما فيها من جمال طبيعي خلاّب أن توقظ الحسّ الجمالي في الإنسان، لكنّ المهمّ أنّ الشابي ـ كما ذكرنا في المقال السابق ـ عاش فترة النهضة في النصف الأول من القرن العشرين

(١٩٠٩-١٩٣٤)، وهي الفترة التي أعقبت النهضة التي فجّرها السيد جمال الدين الأسدآبادي المعروف بالأفغاني (١٨٣٨-١٨٩٧) في العالم الإسلامي بشكل عام وفي مصربصورة خاصة.

لقد وصلت موجة الأفغاني إلى تونس . كما ذكرنا .على يد محمدعبده (١٨٤٩-١٩٠٥)، وكان والد الشابي هو «المثقف التونسي الوحيد الذي تتلمذ على الإمام محمد عبده مباشرة في الجامعة الأزهرية بالقاهرة، حيث هاجرخصيصًا لهذه الغاية» [١] .

ومحمد عبده زارتونس مرتين كانت الثانية عام ١٩٠٣ «وكانت له ولجمعية (العروة الوثقى) علاقات قوية مع رجال الإصلاح والتنوير التونسيين.

وقد تتلمذ الشابي على عدد منهم، وأبرزهم العلامة الإمام محمد الطاهربن عاشور» [٢] .

كل هذه كانت حوافزلتوجّه شاعرنا العاشق إلى نهضة قائمة على أساس الإسلام، وزاد من لوعة العشق في نفسه أنه حساس ورقيق النفس:

والشقي الشقي من كان مثلي في حساسيتي ورقّة نفسي

وهذا الشقاء الذي يذكره الشابي ليس هوشقاء الأنانيين الذين

---

١ - مقدمة نثرالشابي، القسم الأول، إعداد وتقديم أبوالقاسم محمد كرّو، دارصادر، بيروت، ص ١٠.

٢ - المصدرنفسه، ص ١٠.

يشقون في سبيل الأغراض المادية الصغيرة، و إنّما هو شقاء الإنسان الذي يشعربثقل الأمانة الكبرى بعد أن أبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها.

لقد انتمى الشابي إلى مدرسة العشق بامتيازفي تغنيه بالحب والجمال وفي انتمائه إلى اليقظة الإسلامية عملًا وأدبًا، بل إن الشابي على الرغم من الشوط القصيرلحياته (٢٦ سنة) يعتبرمن رواد النهضة الإسلامية المعاصرة.

يعبّرشاعرنا عن تفاؤله بمستقبل الصحوة الإسلامية في زمانه وتعاطفه معها وابتهاجه بمشاريعها فيقول:

«وفي تونس اليوم نشاهد من آثارهذه اليقظة الإسلامية المباركة غراسًا زاكيًا، نتعشّم (نطمح) فيه خيرًا كثيرًا، ونرجو أن يؤتي أكُله بعد حين.. وأدعو الأمة التونسية الناهضة لتلبية هذا الصوت الإلهي الذي يتردّد في قلوب المسلمين في جميع نواحي العالم»[1].

العشق والنهضة على لسان الشابي

يفرّق الشابي بين ما مصدره الشعوروما مصدره الصنعة، وهذا يصدق في الشاعر:

«تسمع إلى هذا الشاعرفإذا أنت أمام روح إلهي نبيل يسمو بنفسك

---

١ - مقال: اليقظة الإسلامية المعاصرة، المصدرالسابق، ص ٨٢ – ٨٣ .

إلى آفاق الحقّ والفنّ والجمال، ويجعل منك كتلة من شعورقدسي مشبوب. وتسمع إلى آخرفترى أنك تسمع إلى حديث ساذج بسيط لا يميزه عن أحاديث الناس العادية إلاّ رنة النغم وتواترالقوافي وجمال التعبير، وتسمع إلى غيره فتخال أنك تُجلَد بالسياط أو تساق إلى الموت على وجهك»[1].

يلاحظ أن الشاعرالأول الذي يذكره الشابي هو العاشق الحقيقي الذي يسمو إلى آفاق الكون الفسيح، ويدعو مخاطبيه إلى هذا السمو بمقدارقدرتهم على التحرروالدخول في التجربة الشعورية للشاعر. أما الثاني فقد استشعرشيئًا من الجمال، لكنه لامَسَ ظاهره ولم يتوغل في أعماقه، أما الثالث فهو الذي يصدرشعره عن روح ميتة مغروسة في أوحال الذاتية، لم يستشعرجمالًا، ولم تدخل قلبَه حرقةٌ أو لهب.

ومثل الشاعرالموسيقارالموهوب الذي «يثيروجدانك ويهزّعواطف قلبك ويُذكي خيالك إلى أقصى مداه حتى تكاد تستحيل شعلة متوهّجة من خيال وذكريات وأحلام» ولكن تجد آخرلا تشعرمن موسيقاه سوى حلاوة في الصوت وجمال في المقاطع، ثم هناك من تصغي إليه «فيكاد التثاؤب ينيمك والضجريقضى عليك».

وبمثل هذا التقسيم ينظرالشابي إلى الشعوب فيرى أن شعبًا من

---

١ - نثرالشابي/ ص ٩٣.

«شعوب الأرض، يجدّ ويكدح وينتج ويخصب أينع الثماروأحلاها، فإذا له حياته الأدبية الناضجة وحياته العلمية الراقية وحياته العادية المهذبة ومشاعره الطامحة إلى ماهو أجلّ من ذلك وأسمى، إلى المثل الأعلى المحجب في ظلام المجهول.

وهذا شعب آخر، منصرف إلى التبطل، والفراغ، مُخلد إلى الكسل والخمول، لا يعمل، ولا ينتج، ولا يجود على الإنسانية بخير، ليس له فن ولا علم، ولا أدب ولا طموح، بل ولا حياة... أيضًا، إلا كما تحيا ماشية الحقل وآبدة الجبل...».

بعد هذا التفريق بين شاعروشاعر، وموسيقي وموسيقي، وشعب وشعب، يرى الشابي أن الفرق في كل ذلك يعود إلى «**يقظة الإحساس**».

وهذا هو الذي يميّز كبار الشعراء والفنانين والشعوب عن غيرها بما في ذلك الأمة الإسلامية التي «كانت بالأمس رائد العالم ورسول المدنية والنور، حين كانت روحها مستيقظة ناهضة، و إحساسها مضطرمًا مشبوبًا. ثم أمست في آخر القافلة الإنسانية نائمة تلوك أحلام الماضي، تبلّد إحساسها وفقدت شعورها بنفسها وبالحياة. ثم هاهي اليوم تحاول النهوض واليقظة ثانية لأن روحها قد أخذت تستيقظ من جديد»[1].

---

١ - نثرالشابي/ ص ٩٦.

وفي عبارة أكثر صراحة ووضوحًا يذكر الشابي الارتباط بين ازدهار الآداب والفنون التي هي التعبير الفني للعاشقين وبين الثورة التي هي التعبير العملي للعاشقين.

يقول: «ثم إن هناك ظاهرة قد تكون لأول وهلة غريبة ومثارًا للحيرة والتساؤل وهي أن الآداب والفنون، كثيرًا ما تزدهر في عصور الثورات والانقلابات وبين الجماجم المنثورة والدماء الجارية. بل وربما كانت أحيانًا أبهى منظرًا وأعبق شذى وأنطق بمعاني الحياة من آداب الراحة والأمن والسلام وفنونها. أما أنا فلا أراها غريبة ولا مدهشة، بل أراها نتيجة منطقية ومعقولة لنفسية الأمة الجائشة، لأن الثورات لا تحدث إلا والنفوس أكثر إحساسًا بالحياة وملل من الحاضر، وشوق إلى المستقبل، وطموح إلى المجهول... وتلك هي **يقظة الإحساس** بمعناها الشامل العميق. و إن شعبًا يكون مستيقظ المشاعر متسع جوانب الحياة، لجدير بأن يستخرج خيرما في الطبيعة من فن وحق، و إن فنًا يكون مصدره تلك اليقظة الروحية العميقة التي سميناها «**يقظة الإحساس**» لهو الفن الحي في صميمه، الفن الذي لا ينصرف إلى القشور ولا يقنع بما دون اللباب».

ويلاحظ في النص تعابير: الثورة، والحياة، والنفسية، الجائشة، والملل من الحاضر، والطموح إلى المجهول، ويقظة الإحساس، والعطش الروحي، وروح الحياة المنتجة، ونيران النبوغ. وكل هذه التعابير معالم

للمنظومة الفكرية والحضارية للشابي التي ترى الثورة أو النهضة والعشق ينطلقان من نبع واحد هو تحرر الشعور من القيود التي تكبّله والقشور التي تغطّي على رؤيته الواقعية.

وقفات مع الشاعر العاشق

قصيدة «أيها الحبّ»[1] يخاطب الشاعر الحبّ على أنه: سر البلاء والهموم والروعة والعناء والنحول والدموع والعذاب والسقام واللوعة والشقاء:

أيها الحبّ! أنت سرّ بلائي وهمومي، وروعتي، وعنائي
ونحولي، وأدمعي، وعذابي وسقامي، ولوعتي، وشقائي

وهذا هو الخطاب العرفاني عن الحبّ، باعتباره عامل خروج الإنسان من همومه الصغيرة الذاتية إلى الهموم الكبيرة التي تنتج عن يقظة الشعور في هذا الكون.

والشاعر حين يتحدث عن آلام الحبّ وهمومه يعي قيمة الحبّ في وجود الإنسان فهو: سرّ الوجود، والحياة، والعزّة، والإباء، والشعاع المضيء لظلمات الدهر، والأليف وقرّة العين، والرجاء:

أيها الحبّ! أنت سرّ وجودي وحياتي، وعزّتي، و إبائي

---

١ - ديوان أبي القاسم الشابي / أغاني الحياة، إعداد وتقديم ابوالقاسم محمد كرّو، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩، ص ١٣ وما بعدها.

وشعاعي مابين ديجوردهري وأليفـي، وقـرّتي، ورجائـي

ويعود الشاعرليخاطب الحبَّ بأنه وراء كل ما يشعره من سقام وهناء ويتساءل أهو «لهيبٌ» يثورفي روضة النفس (وارتباط اللهيب بروضة النفس هوارتباط شعلة الشعورفي بستان الجمال)، أم هو نورالسماء، ونورالسماء يعني هنا المعنى الغيبي لتأثيرالجمال في النفس:

يا سلافَ الفؤاد! يا سُم نفسي في حياتي يا شدّتي! يا رخائـي!

ألهيبٌ يثورفي روضة النفـــــ س، فيطغى، أم أنت نورالسماء؟

ويبدوأن مشاعرالحبّ تثورفي نفس الشاعرفتدفع به نحو غايات لامتناهية. وبلفتة رائعة يُقسمُ على الحبّ بالجمال، أي إن الحبّ يقدّس الجمال، ويطلب منه أن يهوّن عليه أثقال مشاعره:

أيها الحبّ قد جرعت بك الحز نَ كؤوسًا، وما اقتنصت ابتغائي

فبحقّ الجمال، يا أيها الحـــــ بُّ حنانيك بـــــي! وهوّن بلائي

ثم يختتم أنشودته بالإشارة إلى حيرته في مصدرهذا الحبّ أهو نزعة الطين المظلمة أم روح ربّ العالمين المضيئة المشرقة، فالأولى نزعة غريزية هابطة، والثانية ترفع الإنسان وتسموبه وتبارك له العمر وتزكّيه:

ليت شعري! يا أيها الحبّ، قل لي: من ظلام خُقلتَ أم من ضياء

قصيدة : الجمال المنشود :[1]

في هذه القصيدة يحوم الشاعر حول الجمال ليتعرّف كنهه، ويتعرّف سرّ انجذاب الإنسان نحو الجمال:

يا عذارى الجمال، والحبّ، والأحلام — بل يا بهاءَ هذا الوجود
قد رأينا الشعور منسدلات — كلّلت حسنَها صباحُ الورود
ورأينا الجفون تبسمُ.. أو تحلُمُ — بالنور بالهوى، بالنشيد
ورأينا الخدودَ، ضرّجَها السحرُ — فآهًا من سحر تلك الخدود

ويتابع ذكر مظاهر الجمال في هذه العذارى التي هي بأجمعها «فتنة، توقظ الغرام وتذكية»، فماذا خلف هذه المظاهر التي توقظ الشعور بالعشق في نفس الإنسان:

ماالذي خلفَ سحرها الحالم السكران — في ذلك القرار البعيد؟
أنفوسٌ جميلةٌ، كطيور الغاب — تشدو بساحر التغريد
طاهرات، كأنها أرَجُ الأزهار — في مولد الربيع الجديد؟
وقلوبٌ مضيئة، كنجوم الليل — ضوّاعةٌ، كغضّ الورود؟

هل فتنة الجمال في المرأة هي جزء من افتتان النفوس الجميلة بالجمال في الكون.. في شدو الطيور، وأرج الأزهار؟ وهل هي جزء من فتنة القلوب المضيئة مثل نجوم الليل وغضّ الورود؟

أم ظلام كأنه قطع الليل — وهولٌ يُشيبُ قلبَ الوليد

---

١ - الديوان/ ١٣٤.

وخضمّ يموجُ بالإثـم والنكر والشـــــرّ والضــلال المـديـد؟

هـذا التسـاؤل وقبلـه يمكـن أن نعبّـرعنـه بأسـلوب الفهـم القرآنـي للإنسـان كمـا ذكرنـا علـى النحـو التـالي: هـل فتنـة الجمـال بـالمرأة تنطلق من نفخة روح رب العالمين أم من نزعة الطين؟ وقد ذكرنا من قبل أن العشق الحقيقي هو النزوع إلى الجمال، ولا يمكن أن يكون الإنسان عاشقًا إلاّإذا تحررمن أغلال الطين.

ويخاطـب المـرأة متمنيًـا لهـا أن لا تـدخل عـالَم ظلمـات الـروح التـي تحوّل العشق الحقيقي إلى «ليل مريع»:

صـانكنّ الإلـه من ظلمة الروح ومــن ضــلّة الضــميرالمريــد
إن ليــلَ النفــوس ليــلٌ مريــعٌ سـرمديّ الأسـى شـنيعُ الخلـود
يـرزحُ القلبُ فيـــــه بالألـم المرّ ويشقـــى بعيشـه المنكـود

ويعتصرالشابي تجربته في فهم الجمال ببيت يختتم به قصيدته يقول:

غيـرباق فـي الكون إلاّ جمالُ الروح غضًّا على الزمان الأبيد

وقفات مع الشاعر الثائر

ثورة الشاعرتعني كما ذكرنا اهتمامه باستنهاض شعبه و إنقاذه من حالة الركود والخمود، لأنه يؤمن بأن نهضة الأمة تبدأ بنهضة الشعور.

ديوان الشابي مفعم بروح الاستنهاض في قصائد عديدة، من تلك:

قصيدة النبي المجهول:[1]

في هذه القصيدة يرى أن مسؤولية الشاعروالمفكّرأن يخلّص شعبه من الجهل والغباء والسكون والارتخاء.

ويبدأها بأسلوب عنيف إذ يقول:

أيها الشعب! ليتني كنت حطّا ... بًا فأهوي على الجذوع بفأسي
ليتني كنت كالسيول إذا سا ... لت تهدّ القبور: رمسًا برمس
ليتني كنت كالرياح فأطوي ... كلّ ما يخفق الزهوربنحس

ويستمرفي تمنّيه أن تكون له قوّة التغييرالحاسم السريع ثم يذكرسبب هذه الثورة:

أنتَ روحٌ غبيّة تكره النـــور ... وتقضي الدهورَفي ليل مَلس

ليُسمعَ الطيورصوته، فإنها تفهم مايقول:

سوفَ أتلو على الطيورأناشيـ ... دي، وأفضي لها بأشواق نفسي
فهي تدري معنى الحياة، وتدري ... أنّ مجدَ النفوس يقظةُ حسّ

وليس هذا بيأس حقيقي، بل تظاهرٌباليأس يبتغي منه الاستنهاض وزيادة التأثير.

---

١ - الديوان/ ص ١٢٤ وما بعدها.

إرادة الحياة[١]

وهي أشهرقصائده الاستنهاضية، وأكثرها شيوعًا في العالم العربي والإسلامي. وفيها إشارات إلى سنن الكون والحياة، وأنّ قَدَرَ الإنسان هو ما تصنعه إرادته، وأن الأشواق المضطرمة في نفس الإنسان نحو الحياة هي التي تحافظ على وجوده. وشوق الحياة هو الشوق إلى الجمال والكمال والتطويروالسمّو:

إذا الشعب يومًا أراد الحياة فلا بُدّ أن يستجيب القدرْ
ولابدّ لليل أن ينجلي ولا بُدّ للقيد أن ينكسرْ
ومن لم يعانقه شوق الحياة تبخّر في جوّها واندثرْ

سنن الكون كلها تدعو إلى أن يتجه الإنسان نحو الغايات البعيدة و إلاّ ارتكزفي ذاتيته وأنانيته وأهدافه الصغيرة:

ودمدمت الريحُ بين الفجاج وفوق الجبال وتحت الشجر:
«إذا ما طمحتُ إلى غاية ركبتُ المنى ونسيتُ الحذر.
ومن لا يحبّ صعود الجبال يعش أبد؛ الدهربين الحُفر»

وبأسلوب آخريبين هذه الحقيقة حين يسأل الشاعرالأرض عمّن تحبّ وتكره:

وقالت لي الأرضُ لما سألت: «أيا أمّ هل تكرهين البشر؟»

وتجيبه الأرض:

---

١ - الديوان/ ص ١٩٩.

«أبارك في الناس أهلَ الطموح ومن يستلذّ ركوبَ الخطر
وألعنُ من لا يُماشي الزمان ويقنع بالعيش عيش الحجَر
هو الكون حيٌّ يحبُّ الحياةَ ويحتقر الميت مهما كَبُرْ
فلا الأفقُ يحضُنُ ميتَ الطيور ولا النحلُ يلثم ميتَ الزهرْ

والأرض هنا هي سنن الكون التي تحكم الحياة، وحديث الأرض هو حديث عن هذه السنن، وحديث الربيع معها هو ارتباط هذه السنن بيقظة الإحساس، إذ يقول الربيع للأرض حين أعاد لها الشباب:

وقال لها: قد مُنحت الحياة وخُلّدت في نسلك المدّخَر
وباركك النورُ فاستقبلي شبابَ الحياة وخصبَ العُمُرْ
ومن تعبدُ النورَ أحلامُهُ يباركُهُ النورُ أنّى ظَهَر

وفي البيت الأخير إشارة إلى أن مشاعر الإنسان حين تتجه إلى السموّ في عالم النور، فتلك بركة الحياة.

ويختتم الشاعر قصيدته بالتأكيد على طموح النفوس للحياة وأنها أساس كل تغيير في الإنسان والمجموعة الإنسانية:

إذا طمَحَتْ للحياة النفوسُ فلا بُدَّ أن يستجيب القدر

فكرة الفنان:[1]

هذه قصيدة على غاية من الأهمية في بيان فكرة الشابي عن

---

١ - الديوان/ ١٥٨.

الشعورودوره في الحياة. فالشعور كما ذكرنا مصدرتحسّس الجمال ومصدردفع الإنسان في مسيرته التكاملية يقول:

عشى بالشعور، وللشعور، فإنما دنياك كونُ عواطف وشعور
شيدت على العطف العميق، وإنّها لَتَجفُّ لو شيدت على التفكير
وتظلّ جامدة الجمال، كئيبةً كالهيكل المتهدّم المهجور
وتظلّ قاسية الملامح جَهمةً كالموت، مقفرة، بغيرسرور

يستمرالشاعرفي بيان جفاف الحياة بدون الشعور، ويدعوإلى أن يكون الشعورقائدًا للإنسان في الحياة:

واجعل شعورَك في الطبيعة قائدًا فهو الخبيربتيهها المسحور
صَحبَ الحياةَ صغيرةً ومشى بها بين الجماجم والدم المهدور
وغدا بها فوق الشواهق باسمًا متغنيًا من أعصرودهور

ويرى الشاعرأن دورالعقل ضئيل في الحياة، ولا يستطيع أن يرتفع إلى أسرارهذا العالم رغم ما فيه من غرور:

والعقلُ رغمَ مشيبه ووقاره مازال في الأيام جدٌّ صغير
يمشي فتصرعه الرياحُ، فينثني متوجعًا كالطائرالمكسور
ويظلّ يسأل نفسَه متفلسفًا متنطّسًا في خفّة وغرور
عمّا تحجّبه الكواكبُ خَلفَها من سرّهذا العالم المستور
وهو المهشّمُ بالعواصف.. يا لَهُ من ساذج متفلسف معرور

ويدعوإلى أن يعيشَ الإنسان «بقلب زاخريقظ المشاعرحالم مسحور» عندئذ يدخل:

في نشوة صوفيّة قُدسيّة هي خيرُما في العالَم المنظور

استنتاج

الشابي رغم عمره القصيرتوفّرت فيه وله الشروط اللازمة ليدخل في تجربة شعورية حقيقية مع الشعر، فإحساسه المرهف ملأصدره بشعورفيّاض رفعه وسما به فرأى الجمال في الكون والحياة والإنسان، واضطرم فيه الشوق إلى هذا الجمال فأنشد أجمل أشعاره في الدعوة إلى التخلّص من توافه الحياة و إلى الانطلاق في الكون الفسيح نحو استكناه المجهول. كما أنه أنحى باللائمة الشديدة على الخامدين القاعدين الكسالى الراسفين في أغلال الطين، فكان شاعراستنهاض وثورة.

وهكذا جمع بين العشق والثورة، مثل كل العاشقين الحقيقيين، ومثل كل الثوارالصادقين.

المقاومة في الأدب العرفاني

أشيرفي البداية إلى أن العرفان، هو التصوّف في الإطارالإسلامي. فبسبب ما لحق بمصطلح التصوف من مفاهيم غريبة عن ثقافة الأمة، اتجه المتصوفة الحقيقيون إلى استعمال كلمة العرفان.. وأطلقوا على المتصوف اسم العارف، وعلى الأدب الصوفي اسم الأدب العرفاني.

و إنما أتناول المقاومة في الأدب العرفاني لأني رأيت أعداء المقاومة من الذين يريدون استئصال مقومات الحياة في وجود الأمة يحاولون أن يجعلوا مشروع التصوف مقابل مشروع الإحياء والمقاومة، ويحاولون أن يعرّفوا الدين بأنه دعوة إلى الانزواء وترك الانشغال بساحة الحياة، وهذا يتنافى في الواقع نظريًا وعمليًا مع التوجّه الصوفي الحقيقي، أو العرفاني.

العرفان الحقيقي هو أن يعرف الإنسان نفسه وموقعه من الكون والحياة والخالق وأخيه الإنسان.

بهذه المعرفة يرتفع الإنسان عن الانشداد بتوافه الأمور، ويتجه نحو مثله الأعلى السامي في الحياة.

وبذلك يقاوم كل عوامل الضعف والهزيمة والاستسلام في نفسه وفي مجتمعه.

والعرفاء في خطابهم الأدبي استثاروا أشواق السموّ والكمال في نفس الإنسان، ودعوا البشرية إلى التخلّص من ذاتياتها وأنانياتها، واستخدموا رمز الخمرة لهذا التخلّص، كما دعوا إلى العشق باعتباره النار التي تضطرم في نفس الإنسان وتجعله لا يهدأ ولا يستقرّ ولا يخلد إلى الراحة والبطر ولا يركن إلى الذين ظلموا ليعيش على فتات موائدهم.

وهذه الدعوة هي أساس كل مقاومة حقيقية صادقة مخلصة في الحياة.

* * *

العرفان بعبارة موجزة هو الحركة نحو الله عن معرفة وفهم لمسؤولية الإنسان في الحياة. هذه الحركة تتطلب أول ما تتطلب الخروج من سجن الذات. فالإنسان الذي يعيش لمتطلبات ذاته من أهواء وشهوات ومن تلبية لدوافع الحرص والطمع والحسد، إنما هو حبيس ذاته لا يتحرك على طريق كماله.

وبالمناسبة لابدّ أن نذكر أن الحركة نحو الله ليست حركة جغرافية، و إنما هي حركة نحو الكامل المطلق، والحركة نحوه تعني التقدم على طريق كل صفات الكمال والجلال، من علم

وقوّة وجمال وعزّة ورحمة ورأفة و... غيرها من صفات ربّ العالمين.

و إذا كان العرفان يبدأ بالخروج من سجن الذات، فإنه يبدأ بنموّ الإنسان في جميع المجالات المعنوية والماديّة، والنموّ هو المظهر الأوّل للحياة.. والحياة لابدّ أن تقترن بالمقاومة. فالجسم الحي إذا فقد المقاومة مات، والمجتمع الحيّ إذا فقد المقاومة هان وذلّ وتمزّق وتشتت.

العرفان ارتفع صوته في أشدّ الظروف تأزمًا وفي أحلك فترات حياة الأمة، فبعث فيها حركة وصان عزّتها وكرامتها من الانهيار.

واضح أننا في حديثنا عن العرفان لا نقصد ذلك العرفان أو التصوف «الخانقاهي» كما يسمّى، الذي اتجه بفعل حالة التخلف الاجتماعي إلى حصر العرفان في خانقاهات أو زوايا أو تكايا لينشغل جماعة في الذكردون أن يكون لهم أي تأثير على الواقع الاجتماعي، إن لم يساهم في تكريس التخلف والانحراف.

حديثنا عن عرفان ابن عربي وجلال الدين الرومي وحافظ وسعدي والخميني وأمثالهم.

هؤلاء هم الذين نجد عندهم العرفان الحقيقي، ثم المقاومة الحقيقية.

المقاومة عند ابن عربي

محمد بن علي بن عربي (٥٦٠ – ٦٣٨) ولد في مدينة «مرسية»

بالأندلس. اتجه إلى المشرق في الثانية والثلاثين من عمره لأداء فريضة الحج، ولم يَعُد بعدها إلى الأندلس، وزار الشام إبان الاحتلال الصليبي لبعض أجزائه. فرفع صوته ضدّ المحتلين. وأهمّ مؤلفاته الفتوحات المكية، ألفه خلال ٤٠ سنة ، ويجمع كلّ آرائه. ومن آثاره الأدبية: ديوانه، وترجمان الأشواق.

والمقاومة عند ابن عربي نجدها في استنهاض العزيمة مثل قوله: (الديوان/ ٣٣٣).

إذا فُلَّ سيفي لم تُفَلَّ عزائمي فلي عزمات شاحذات صوارمي
والاّ فسل عنّا القنا هل وَفَت لنا وأسيافَنا يومًا بقدر عزائمي
لنا الجودُ إذ كُنّا سلالةَ حاتمٍ ومازال مُذ قُلدتُّهُ في تمائمي

فسيفه إذا فُلَّ أي إذا كُسِرَحَدُّه فعزيمته لم تُفَلّ أي لم تضعف ولأن عزمَه يشحذ صارمه، أي يعيده إلى قوّته ونشاطه، و إذا لم تصدّق فاسأل السيوف والرماح هل ارتفعت إلى مستوى ما يحمله من عزيمة؟ أي إن عزيمته كانت أقوى وأكبر من السيوف والرماح.

ثم يتحدث عن الجود، فقد كان مرافقًا له بالوراثة منذ طفولته.

والحديث عن الشجاعة والجود هو دعوة إلى الخروج من الذاتية الضيقة ومقاومة الخوف والضعف والبخل في ذات الإنسان.

وابن عربي رائد إثارة الأشواق نحو الجمال، والإنسان إذا كان حبيس ذاته لا يرى الجمال، واستثارة الشوق إلى الجمال هو استثارة

الشوق إلى الحياة، وكل دعوة إلى الحياة تتضمن دعوة إلى مقاومة عوامل الفناء.

ولذلك نجد أدب الدعوة إلى إحياء الشعور مقرونًا دائمًا بالدعوة إلى المقاومة، بمن فيهم المعاصرون. انظر مثلًا شاعر تونس الكبير الشابي، فهو يقرن دعوته: «عش بالشعور» (أغاني الحياة/١٨٤) بقوله: «إذا الشعب يومًا أراد الحياة» (الديوان/٢٣١) كما مرّ برنا.

وابن عربي في *ترجمان الأشواق* يثير الأشواق نحو الجمال المطلق ليحيي الأجسام الهامدة والمشاعر المتبلّدة في جميع أشعار الديوان، من مثل قصيدة: (ترجمان الاشواق/٧٨).

مرضي من مريضَةِ الأجفان عَلّلاني بذكرها علّلاني..
طال شوقي لطَفلَة ذاتِ نثرٍ ونظام ومنبروبيان
من بنات الملوك من دارِفرسِ من أجلّ البلاد من إصفهان

ويظهر أن ابن عربي متأثر أدبيًا بالمتنبي فهو ينحو منحاه في الهمّة والعزيمة، وكذلك ينحو منحاه في الغزل.

فالمتنبي يقول: (الديوان/٢٥٠)

بأبي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلابيا
الناهبات قلوبنا وعقولنا وجنا تهنّ الناهبات الناهبا..

وابن عربي يقول: (ترجمان الاشواق/ ١٢٣).

بأبي الغصون المائلات عواطفا العاطفات على الخدود سوالفا

المرسلات من الشّعور غـدائرًا اللينات معـــاقدًا ومعاطفـا

المقاومة عند الأمير عبد القادر الجزائري

الأمير عبدالقادر بن محيي الدين الجزائري (١٢٢٢- ١٣٠٠ هـ) يعتبر من المتأخرين، لكننا نذكره بعد ابن عربي، لما كان يحمله الأمير من مشاعر تجاه الشيخ ابن عربي، مما أدى إلى دفنه في الصالحية بدمشق جوار الشيخ (الامير عبد القادر وأدبه/٦٣).

ومعروف أن أسرة الأمير تنتمي إلى الطريقة القادرية وهي طريقة معروفة في العرفان (م.ن/ ١١)، وهذه التربية العرفانية جعلته من أشهر المقاومين المسلمين في القرن الثالث عشر الهجري. قاد معارك التحرير مقابل الجيوش الفرنسية الغازية في حصن فيليب (م.ن/ص ٢٢) وفي معركة «سيق» ومعركة «المقطع» (م.ن/ ص ٤٢). مما أجبر فرنسا على عقد معاهدة «تافنا» مع الأمير سنة ١٢٥٤ (م.ن. /ص ٤٣).

ولم يكن الأمير في هذه الحروب قائدًا فحسب، بل كان محاربًا، ولم يكن يحتمي بالجيش، بل ـ كما يقول ـ كان الجيش يحتمي به. يقول: (الديوان/ ٣٧)

ومن عادة السادات بالجيش تحتمي

وبي يحتمي جيشي وتُحـرَسُ أبطالي

وبــي تُتقــى يــومَ الطعــانِ فــوارسٌ

تخــالينهم فــي الحــربِ أمثــالَ أشــبالِ

إذا ما اشتكت خيلي الجراحَ تحمحمًا

أقــول لهــا: صــبرًا كصــبري و إجمــالي

وهذه الروح المقاومة الصامدة يستشعربها الأميرلأنه عزيزفي كنف الله، وجميلٌ بتقوى الله. يقول: (الديوان/ ٣٠)

بعليائنــا يعلــو الفخــارو إن يكــن

بــه قــد ســما قــومٌ، ونــالوا بــه نصــرا

وبــالله أضــحى عزّنــا وجمالُنــا

بتقــوى وعلــم والتــزوّد للأخــرى

ومــن رام إذلالًا لنــا قلــت: حســبنا

إلــه الــورى والجــدُّ.. أنعــم بــه ذُخــرا

والأميرهذا لم يغفل عن الغزل لأثارة أشواق الجمال في مخاطبيه، بل لإثارة مشاعرالحياة في أمته يقول مثلًا: (الديوان/ ٥٧)

ألا مَنْ مُنصفي من ظبي قفرٍ لقــد أضــحتْ مراتِعــهُ فــؤادي

ومن عجبٍ تهابُ الأسدُ بطشي ويمنعُنــي غَــزالٌ عــن مــرادي

وماذا غيرأنّ له جمالًا تملّك مهجتي ملك السوادِ
وسلطان الجمال له اعتزازٌ على ذي الخيلِ والرجلِ الجوادِ

المقاومة عند سعدي الشيرازي

مشرف الدين مصلح بن عبدالله سعدي الشيرازي (٦٠٦ –٦٩١هـ) من نوابغ الشعروالأدب في إيران (فرهنگ ادبيات فارسى/ ٢٦٨).

في عصره تكالبت الظروف السيئة على العالم الإسلامي لتؤدي إلى هجوم المغول وسقوط الخلافة العباسيّة. وما كان هجوم المغول إلاّ بعد أن توفّرت في المسلمين قابليّة الغزو، فقد تفشّت أمراض النزاعات الداخلية والجهل، وأدى كل ذلك إلى غياب الأهداف الكبرى والمثل العليا في المجتمع، وما ينجم عن ذلك عادة من حرص وطمع وذلّ واختلال في القيم.

سعدي الشيرازي رأى ما رآه غيره من أمراض عصره، ولكنه لم يقف أمامها موقف الخاضع المستسلم الذي يبررها بأسباب غيبية ويعزوها إلى القضاء والقدر، بل نظرإليها نظرطبيب قادرعلى أن يشخص أسباب هذه الأمراض ويهبّ لمقاومتها .(نهج العاشقين/٥٣).

من أهم محاورمقاومته هو بثّ المفاهيم الإنسانية التي تدعو إلى أن المجتمع الإنساني جسدٌ واحد. وأشعاره في هذا المجال معروفة منها

هذه الأبيات المترجمة إلى العربية نظمًا: (كليات سعدي/ ٢٥)

بنـــوآدم جســـدٌ واحـــدُ إلـــى عنصـــرواحـــدٍ عائـــدُ
إذا مـسّ عضـوًا ألـيمُ السـقام فســـائرأعضـــائه لاتنـــام
إذا أنـــت للنـــاسِ لم تألـمِ فكيـــف تسّميت بالآدمـــي؟

ومن مظاهرالمقاومة في أدب سعدي الشيرازي اهتمامه بالدعوة إلى العزّة و إلى عدم التذلّل من أجل حطام الدنيا.

ولقد ذكرت في مقال عن سعدي الشيرازي (نهج العاشقين/ ٥٧) أن سعدي بكتاب *گلستان* يخاطب النفس الإنسانية بأساليب مختلفة لينتشلها من وهدة الهبوط ويرفعها إلى الارتباط بالكون الفسيح وخالقه.

يقول في الباب السابع: «سمعت أحدًا من الشيوخ المربين كان يقول لمريد: أي بني! لو كان ارتباط ابن آدم بالرازق بقدرارتباطه بالرزق لارتقى على الملائكة في المقام».

وفي هذا المضمارينشد أحيانًا بيتًا بالعربية فيقول:

بئس المطاعم حينَ الذلِ يكسبها
القِدرمنتصب والقَدرُمخفوضُ

وأحيانًا ينشد بيتًا بالفارسية يقول:

هركه نان ازعرق خويش خورد
منـّـت ازحـــاتم طائـى نبـرد

أي: «كل من يأكل الخبز من عمله / لا يتحمل المنّة حتّى من حاتم الطائي».

وأحيانًا ينشد قطعة شعرية يقول:

«إذا أردت الغنى، لا تطلب غير القناعة / فإنها دولة هنيّة / إذا نثر الغني الذهب بحجره / فحذار أن تنظر إلى نواله / فقد سمعت كثيرًا من الأكابر (يقولون) / إن صبر الفقير خير من بذل الغني».

وفي كتابه *بوستان* خصص بابًا للقناعة يدعو إليه بقوله مثلًا:

- «اقنعي أيتها النفس بالقليل / حتى تري السلطان والفقير متساويين».

- «وابغ جوفًا طاهرًا أينما تذهب / فإن البطن لن يملأه إلا التراب».

- «والنفس الأمارة تُحيل المرء ذليلًا / فلا تطعها إن كنت عاقلًا».

وفي قطعاته الشعرية يكثر من التأكيد على عزّة النفس، وفي إحداها يصوّر أصدقاءه يقولون له:

«لماذا أنت يا سعدي لا تتحرك للحصول على المال والمتاع؟ / فأنت تتربع على عرش الشعر، فلماذا تعيش كما يعيش المرتاضون؟ / لو مدحتَ قليلًا فستنال الحظوة / وصاحب الفن إن كان معدمًا فهو مغبون، ولا يقدر أن يكسب ودّ الإخوان».

ثم يجيبهم: «لا أستطيع أن أرفع حاجتي إلى هذا المالك وذاك الثري / فهذا من فعل المتكدين / لو طُلب مني أن آخذ إبرة من اللئام / لتحولت هذه الإبرة إلى إبر على جلدي مثل القنفذ / لقد قلتَه

إن رضا الصديق لا يتيسّرإلا بالمال/ وهذا أيضًا خلاف المعرفة والرأي الصحيح/ فألف كنزثمين يعادل حبّة من الفن/ والمنّة بعد ذلك على المعطي، والحيف عَلَيّ».

وهذه القطعة الشعرية تذكّرنا بأديب إيراني آخرهو علي بن عبد العزيزالجرجاني (ت ٣٦٦هـ)، فقد دعا جميع ذوي القلم والفن أن يحافظوا على شرف علمهم إذ قال: (تاريخ الادب العربي/ ٥٨١)

يقولون لي: فيك انقباضٌ و إنما
رأوا رجلًا عن موقف الذل أحجما
إذا قيل: هذا مَنْهَلٌ قلتُ: قد أرى
ولكنّ نفسَ الحرّتحتمل الظّمَا
ولم أقضِ حقّ العلم إن كان كلّما
بدا طمعٌ صَيّرتُه لي سُلّما
ولم أبتذل في خدمة العلم مُهجتي
لأخْدُمَ مَنْ لاقيتُ لكنْ لأُخدَما
أأشقى به غَرْسًا وأجنيه ذِلّةً
إذن فاتباع الجهل قد كان أحزَما

ولــو أن أهــل العلــم صــانوه صــانهم

ولـــو عظّمــوه فـــي النفــوس لعُظّمــا

ولكـــن أهـــانوه فـــهانَ ودنّســـوا

مــحيـــّاه بالأطمـــاعِ حتـــى تجهّمـــا

ومن مظاهر المقاومة في أدب سعدي الشيرازي المحافظة على الوجدان الشعوري للأمة كي لاتصاب بالجفاف واليباب والموت. وذكرتُ في ذلك المقال عن سعدي أنه سعى فيما سعى إلى أن يستثير الذوق الجمالي الفطري في مجتمعه، الذي تكالبت عليه ظروف سحق هذا الذوق و إماتته، بفعل الأوضاع الاجتماعية السيئة.

هو أولا يكرّر الدعوة إلى التأمل في مظاهر الطبيعة ومافيها من جلال وجمال وأسرار، و إلى التعمّق بما وراء الظواهر من علاقات تربط كل الكون بهدف تكاملي واحد. يقول:

بذكرش هرچه بينى درخروش است

دلى داند درين معنى كه گوش است

نه بلبل بر گلش تسبيح خوانيست

كه هرخارى به تسبيحش زبانيست

أي: «كل ماتراه يموج بذكره/ لا يفهم ذلك إلا القلب السميع/ ليس البلبل فحسب يسبّح على وردته/ بل كل شوكةٍ لسانٌ ينطق بتسبيحه».

والقلب الذي يستطيع أن يتفهّم حقائق الأشياء هو القلب الذي يخفق بالعشق لا القلب المتبلّد الجامد. كلّ مظاهرالطبيعة تدعو الإنسان إلى أن ينفتح قلبه وينصقل ذوقه، بل لقد عُرِف عند العرب عن الجَمَل بأنه يطرب للصوت الجميل، فما بال الإنسان لا يهزّه الجمال؟!

يقول سعدي: (كليات سعدي/ ٦٩)

دانى چه گفت مرا آن بلبل سحري؟

تو خود چه آدمى كزعشق بى خبرى

اشتر بشعر عرب درحالتست وطرب

گرذوق نيست ترا كژطبع جانورى

أي: «أتدري ماذا قال لي البلبل في السحر؟ / أي إنسان أنت يامن لا معرفة لك بالعشق؟!/ الجمل في الشعرالعربي له ذوق وطرب/ و إذا لم يكن لك ذوق فأنت حيوان معوجّ الطبع».

ثم يردف سعدي هذين البيتين ببيت عربي فيقول:

وعنـــد هبـــوب الناشـــرات علـــى الحمـــى
تميـــل غصـــون البـــان لا الـحجـرالصلـد

يضـع سـعدي مواصـفات للعاشـقين منهـا أنهـم لا يملّـون الطلـب والبحث للوصول إلى الجمال، يقول:

چـو يعقـوبم اردیـده گـردد سـپید

نبـــردم زديـــداريوســـف اميـــد

طلبكـــار بايـــد صـــبور وحمـــول

كـــه نشـــنيده ام كيميـــاگر ملـــول

چـــه زرهـــا بخـــاك ســـيه دُر كنـــد

كـه باشـد كـه روزى مسـى زر كنـد

أي: «فلئن ابيضّت عيناي، كما ابيضّت عينا يعقوب / فلن أقطع الأمل، من رؤية يوسف/ ولابدّ للطالب أن يكون صبورًا قادرًا على التحمّل / إذ لم يُسمع أن كيماويًا (ساعيًا للحصول على الذهب من معادن أخرى) أصبح ملولًا / فما أكثرما ينفقه من مال وذهب / لعلّه يومًا يستطيع أن يحوّل النحاس إلى ذهب!».

ومن صفات العاشقين أنهم يشعرون –رغم ثقل أعباء العشق – بالبهجة والسروروالحبور.

وسعدي مبتهج دائمًا، لأنه يعيش في عالم مبتهج بخالقه، وسعدي عاشق لكل العالم، لأن كل العالم من فيض المحبوب. يقول:

بجهان خرّم ازآنم كه جهان خرّم ازاوست

عاشقم برهمه عالم كه همه عالم ازاوست

أي: «أنا مبتهج بالكون لأن الكون مبتهج به/ أنا عاشق لكل العالم لأن جميع العالم منه».

وما أجمل هذا الارتباط بالكون! إنه ارتباط يشرح الصدر، ويبارك العمرويزكّيه ويرفعه، ويجعل العلاقة بين الإنسان والكون علاقة العاشق بالمعشوق.

المقاومة عند حافظ الشيرازي

شمس الدين محمد بن بهاء الدين المعروف بلسان الغيب وحافظ الشيرازي (ت ٧٩١ هـ) من أكبرشعراء الغزل الإيرانيين في أوائل القرن الثامن الهجري. (فرهنگ ادبيات فارسي/ ١٧٤).

واصل مسيرة سعدي الشيرازي في استنهاض الشعوروالمحافظة على عزّة الأمة وكرامتها. ولغته الغزلية خاطبت أعماق النفس الإنسانية ودعتها إلى التهيّؤ لحمل أعباء المسؤوليات الكبرى ودخول

عباب البحروعدم الاكتفاء بالجلوس على الساحل.

لقد عبّربالخمرة في «غزلياته» عن خروج الإنسان من سجن ذاته. لأن الخمرة المسكرة تجعل الإنسان منفصلًا عن وعيه، وهذه الخمرة التي يدعوإليها حافظ تؤدي إلى انفصال الإنسان عن ذاتيته وأنانيته عن وعي.

يبدأ أول غزلياته بالقول: (الديوان/ ١)

ألا يا أيها الساقي أدر كأسًا وناولها

كه عشق آسان نمود اول ولى افتاد مشكلها

الشطرالأول بالعربية والثاني يقول: أن العشق بدا في أوله سهلًا ولكن وقعت بعد ذلك المشاكل. والعشق في المنظومة الفكرية لحافظ هو المتشوّق للجمال والكمال، فالطريق نحو الكمال الإنساني مليء بالمهام الكبيرة.

ثم يقول في هذه الغزلية إن العشاق يخوضون عباب البحرفي الليل المظلم، وأين هؤلاء العشاق من أولئك الذين يجلسون عند ضفاف النهر!!

وفي «غزلية» أخرى يدعوإلى ملء الجوّ بالجمال و إدارة الخمرفي الكؤوس (وهي رموز كما ذكرت للخروج من الذاتية والتحرك نحو المطلق سبحانه)، لكي يستطيع هو ومن يتحررمن ذاتيته إلى شقّ

سـقف الفلـك، (أي إلى تغييـرالنظـام المهيمن) و إلى إقامـة مشـروع جديد للحياة: (الديوان/ ٣٧٣)

بيـا تـا گـل برافشـانيم ومـى درسـاغرانـدازيم

فلك را سـقف بشـكافيم و طرحي نـود دراندازيم

أي تعـال ننثـرالزهـور، ونصـبّ الخمـرة فـي الكـأس

ونشـقّ سـقف الفلـك ونبنـي طرحًـا جديـدًا

ويقول في البيت التالي متحديًا الهموم والمصاعب:

أگـرغـم لشـكرانگيـزد كـه خون عاشـقان ريـزد

مـن وسـاقى بهـم سـازيم وبنيـادش براندازيم

أي: لـو أن الهمـوم جيّشـت جيوشـها لإراقـة دم العاشـقين

فأنـا والسـاقي نتعـاون لاقـتلاع جـذوره

ويدعو إلى التحرر من الهموم الصغيرة و إلى التحلّي بالهمة السامية يقول:

غلام همت آنم كـه زيرچـرخ كبود

زهرچـه رنـگ تعلّـق پـذيرد آزاد اسـت

أي: أنا غلام ذلك الشخص الرفيع الهمة الذي استطاع تحت هذه

القبة الزرقاء/ أن يحررنفسه من كل ما تتعلق به الصفات والألوان.

الدعوة إلى العشق في ديوان حافظ هي الدعوة إلى الحياة كما ذكرنا، ولذلك يعزف حافظ الشيرازي على وترالعشق ليستثيرأشواق الإنسان إلى الكمال والجمال يقول:

الناس منجذبون فطريًا لعشق الجمال، سواء منهم من نهج طريق العقل أو نهج طريق العرفان. وكلّ أماكن العبادة يعبّرفيها المؤمنون عن انشدادهم بالعشق:

همه كس طالب يارند چه هشياروچه مست

همه جا خانه عشق است چه مسجد چه كنشت

أي: «كل الناس يطلبون المعشوق، الصاحي منهم والثمل/ وكل مكان بيت للعشق مسجدًا كان أم كنيسًا».

والعشق موهبة وصلت الإنسان من ميراث الفطرة:

مى خور كه عاشقى نه به كسب است واختيار

ايــن موهبـت رسـيد زميراث فطرتم

أي: «عبَّ المدام، فالعشق ليس بالكسب والاختيار/ هذه موهبة وصلتني من ميراث فطرتي».

والعاشق العارف لم يتعلم سوى عشق جمال الحبيب:

نيست برلوح دلم جزالف قامت دوست

چه كنم حرف دگرياد نداد استادم

أي: «ليس على لوح قلبي سوى ألف قامة الحبيب / ماذا أفعل إذ لم يعلمني أستاذي غيرذلك».

والعشق هو الحياة وليس سواه إلا الموت، ويُفتي حافظ بأداء صلاة الميت على من خلا قلبه من العشق!!

هرآن كسى كه درين حلقه نيست زنده به عشق

براو نمرده به فتواىِ من نماز كنيد

أي: «كل من لم يكن في هذه الحلقة حيًا بالعشق/ بفتواي أقيموا عليه صلاة الميت وهو حيّ».

المقاومة لدى مولانا جلال الدين البلخي

جلال الدين، محمد البلخي (٦٠٤-٦٧٢هـ) وُلد في مدينة بلخ من مدن خراسان الكبرى، وتقع اليوم في أفغانستان.

تنقّل مع أسرته حتى استقرفي «قونية» من بلاد الأناضول.

القرن الذي ولد وعاش فيه جلال الدين المولوي يمثل الحالة الفظيعة التي وصلت إليها مشاعرالأمة الإسلامية من انتكاسة، والروح الإسلامية من هبوط، وهذا هو الذي وفّرأرضية اجتياح العالم الإسلامي على يد المغول وسقوط بغداد.

الدراسات الدينيّة صارت جافّة لا تخاطب الروح، والمدارس الدينية تحوّلت إلى دكاكين. واستفحلت الذاتيات والأنانيات، وظهرالتمزّق

الاجتماعي على أثر ذلك. ومن الطبيعي أن يتجه نظر كل مصلح في مثل هذه الأوضاع إلى معالجة الروح والمشاعر. ونهض جلال الدين الرومي بمشروعه الكبير في الإحياء الديني منطلقًا من *القرآن* والسنّة، ومتعمقًا في النفس البشرية ليضع إصبعه على نقاط ضعفها وقوتها، وليدعو إلى ارتفاع الإنسان إلى مستوى إنسانيته، وليجعل خطابه خطاب توحيد ووحدة: (مثنوي، دفتر٦، بيت ١٥٢)

مثنويّ ما دكان وحدت است

غيرواحد هرچه بيني آن بت است

أي: مثنويّنا حانوت الوحـــدة

وكـلّمـا تراه غيرالواحد فهو الوثن

وظلّ حتى آخر حياته يتحرّك ويحرّك، لا يهدأ حتى في أيام مرضه الأخير، إذ لم يرعلى وجهه إلاّ الاستبشار مع أن الحمى المحرقة كانت تنهش بدنه. توفي سنة ٦٧٢هـ، بعد أن أقام الدنيا، ولم يقعدها حتى اليوم، إذ نرى كبار علماء الشرق والغرب يعكفون على دراسة آثاره واستخراج الدرر من كنوزه.

محور الخطاب المقاوم لجلال الدين الرومي يتمثل في دعوة الإنسان إلى الحركة نحو المطلق لأنه قد انفصل عن الله ويحمل في نفسه أشواقًا إلى مصدره الأول، فهو يستثير هذه الأشواق ويسمّيها بالعشق، ويدعو على من لا يحمل هذه الأشواق بالموت والفناء. وهذا

ماجاء في «قصة الناي» التي يبتدئ مولانا كتابه المثنوي بها يقول: (مثنوي، دفترا، بيت ١-٤)

١.بشنو ازني چون حكايت می كند

ازجداييها شكايت می كند

٢- كزنيستان تا مرا ببريده اند

درنفيرم مرد وزنناليده اند..

٣- هر كسی كو دورماند ازاصل خويش

بازجويد روزگاروصل خويش

١.اصغ إلى الناي إذ يشكو ويحكي عن آلام الفراق.

٢- ماإن انفصلتُ عن مزرعة القصب حتى غدا الرجال والنساء يئنون مع أنيني.

٣- كل من أصبح بعيدًا عن أصله، يعود ليبحث عن يوم وصاله.

والذي يبعث الناي على هذه الأشواق هو النارالملتهبة في داخله وليس الهواء.. وهذه النارهي نارالعشق.. في إشارة رمزية إلى معنى العشق . وفي إشارة رمزيّة أيضًا إلى أنّ هذه الأشواق الإنسانية هي الطاقة التي تبعث بالبشرية إلى الحركة والكمال (مثنوي، دفتر ١/ابيات ١٠-١٢).

١.آتشست اين بانك نای ونيست باد

هركه اين آتش ندارد نيست باد

٢- آتش عشقست كاندرنى فتاد

جوشش عشقست كاندرمى فتاد

١.إنها النارفي صوت الناي وليس الهواء، والموت لمن لا يحمل هذه النارفي صدره.

٢- إنها نارالعشق التي وقعت في الناي، إنها فورة العشق التي شبّت في الخمرة.

وفي مقال أشرت إلى أن عملية الإحياء في فكرمولانا تقوم على أساس إحياء العشق في نفس الإنسان، والعشق هو الطاقة التي تحرّك الإنسان إلى المطلق.. وهذا المعنى للعشق من أهمّ ماتدورحوله مفاهيم العرفان الإسلامي، ومن أجمل مايحمله هذا العرفان من خطاب إنساني.

ومفهوم العشق في العرفان واضح وهو بعبارة بسيطة: التخلّص من أغلال «الطين»، والانطلاق في جوّ الكون الفسيح في حركة لانهاية لها نحو الجمال والكمال.

والدعوة إلى العشق تستوعب جزءًا هامًا من كتاب *المثنوي*، يطرحها بأساليب مختلفة، ولأهميتها يخصص لها القطعة الثانية من الكتاب.

يدعو في هذا المثنوي ابنه، أو أي ولدٍ .في إشارة إلى أنه موجّه أولًا إلى الشباب .ويقول : حرّرنفسك من قيود المال والمتاع، فحاجة

الإنسان من متاع الدنيا محدودة. وهذه الدعوة لا تعني طبعًا الانعزال عن ممارسة النشاط الاقتصادي في الحياة، بل هي دعوة إلى الابتعاد عن الحرص والطمع والذاتية والأنانية، وهو مما يستلزم النشاط الاقتصادي السليم في كل مجتمع كي يتجه الاقتصاد فيه إلى خدمة المصلحة العامة.

ولا سبيل إلى التحرّر من هذه القيود إلا أن تكون عاشقًا، فالعشق يطهّر الإنسان من العيوب، ويسمو به، ويجعل الجبل دكًّا ويخر موسى صعقًا. يقول: (م.ن/ الابيات١٩-٢٦)

١.بند بُگسل باش، آزاد ای پسر
چند باشی بندِ سیم و بندِ زرّ

٢- گربریزی بحررا در کوزه یی
چند گنجد؟ قسمتِ یك روزه یي

٣- کوزه‌ی چشم حریصان پرنشد
تا صدف قانع نشد پُردُرنشد

٤- هرکه را جامه زعشقی چاك شد
او زحرص وعیب کلّی پاك شد

٥- شاد باش ای عشق خوش سودای ما
ای طبیب جمله علّتهای ما

٦- ای دوای نخوت وناموس ما
ای تو افلاطون وجالینوس ما

٧- جسم خاك ازعشق برافلاك شد

كوه دررقص آمد و چالاك شد

٨- عشق جـــانِ طورآمد عاشقـــا

طورمســـت وخرّموسى صاعقا

١ ـ أيها الغلام اكسرالقيود وتحرر، إلى متى تبقى في أسرالذهب والفضة؟

٢- لو صببنا ماء البحرفي كوز، فما مقدارما يستوعبه الكوز؟ إنه مقدارمايمكن استهلاكه في يوم واحدٍ.

٣- عين الطامعين لا تمتلئ أبدًا، نعم، لولم تقنعِ الصَدَفة لما امتلأت درًّا.

٤- من دخل في تجربة العشق، فقد تطهّرتمامًا من الأطماع والعيوب.

٥- كن قريرالعين أيها العشق، يا منيتنا الجميلة، يا طبيب كل أمراضنا.

٦- يا دواء أنانيتنا وذاتياتنا، يا أفلاطوننا وجالينوسنا!

٧- الجسم الترابي بفضل العشق سما على الأفلاك ، بل إن الجبل اهتزّبفضله راقصًا.

٨- أيها العاشق، إن العشق قد منح الجبل روحًا وحياة، حتى أصبح الطورثملًا وخرّموسى صعقًا.

وفي الأبيات إشارات إلى أن العشق يحرّرالإنسان من أغلال الجسد ويسموبه، وأن السبيل الوحيد لتخلّص الإنسان من الذاتية والأنانيّة هو العشق، الحكمة اليونانية اتخذها المتكلمون لتربية الإنسان وتهذيبه، ولجأوا في ذلك إلى أفلاطون وجالينوس ، لكن أفلاطون العارفين وجالينوسهم هو العشق، فبه يسمو الإنسان وتتفتح أمامه أبواب الحكمة والمعرفة والكمال.

العرفان الحقيقي هو أن يعرف الإنسان نفسه وموقعه من الكون والحياة والخالق وأخيه الإنسان.

بهذه المعرفة يرتفع الإنسان عن الانشداد بتوافه الأمور، ويتجه نحو مثله الأعلى السامي في الحياة.

وبذلك يقاوم كل عوامل الضعف والهزيمة والاستسلام في نفسه وفي مجتمعه.

المقاومة في الشعر العربي الحديث
الشعر الجزائري نموذجًا

يتبادر إلى الذهن من كلمة «المقاومة» عادة أنها حمل السلاح، والكفاح المسلح دفاعًا عن الكرامة. لكنّ المقاومة لها معنى أوسع من ذلك، إنها سريان روح الحياة في الأمة، والجسد الحي بطبيعته مقاوم، يقاوم كل ما يتنافى مع هذه الحياة.. ومع مظاهرالحياة الإنسانية من نموّ وتكامل وتطوّرواستقلال وهوية.

وفي الجزائر ـ كما في سائرأرجاء العالم الإسلامي بعد عصر الغزو الاستعماري ـ تجمّعت عوامل كثيرة للقضاء على كل ما يمتّ إلى حياة الأمة بصلة، فقد تعرّضت لتدميرثقافي استهدف شخصية الإنسان الجزائري وهويته وكرامته على يد الاستعمارالفرنسي، وكانت الخطة التدميرية واسعة مدروسة مدعومة بالأسلحة والجيوش والبطش والتطميع والتحميق والخداع والمكر، لكنّها واجهت ما يقاوم هذا التدميروهذه الإماتة، وانتصرت المقاومة بفضل الوعي الجديد الذي جمع بين الأصالة والمعاصرة.

حرب التحريرفي الجزائرلم تكن إذن سوى مظهرمن مظاهر المقاومة، و إفرازلمقاومة ثقافية انبثقت من إيمان الإنسان الجزائري

بحقّه في الحياة الحرّة الكريمة، وهوإيمان يستمد جذوره من الدين المبين.

مظاهر الهدم الثقافي الاستعماري

١ – الإذلال: واضح أن أهم مقومات الحياة الإنسانية هي العزّة، وهي وراء كل حركة تكاملية في التاريخ، كما ذهب إلى ذلك أفلاطون، وسماها «الثيموس» وتبنّى ذلك هيغل في تفسيره للتاريخ، وأقام عليها فوكوياما فكرته في *نهاية التاريخ والإنسان الأخير*[١]. ولذلك فإن كل المصلحين في التاريخ اتجهوا إلى غرس العزّة في نفوس شعوبهم والدفاع عنها.

ومن الطبيعي أن تتجه قوى إماتة الشعوب و إبادتها إلى عملية الإذلال والاستخفاف بقيمة الناس، مارس ذلك فرعون: ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ ﴾ ويمارس ذلك كل فراعنة التاريخ والمعاصرين. والاستعمار الفرنسي في الجزائرمارس هذه العملية بشكل واسع ومن صور الإذلال: الاستهانة بالقدرات الذاتية، وهو محورهام من المحاورالتي ركزت عليها الخطة الاستعمارية الاوربية في تعاملها مع الشرق المستعمَر. والنص التالي فيه أكثرمن دلالة. فهو أولًا يستهين بالقدرات الذاتية للعربي، ثم هو أيضًا يحاول إثارة تعصّب عرقي بين

١- ص ٢٣ – ٣٣ ، مركزالانماء القومي ، بيروت ١٩٩٣ .

العرب والإيرانيين زاعمًا أن الإنتاج الحضاري في الأندلس فارسي وليس عربيًا، بينما هو إنتاج حضاري إسلامي شاركت فيه كل قوميات الدائرة الحضارية الإسلامية، ولهذا النص نظائر كثيرة تحوك على نفس المنوال. يقول راوول برغو (Raoul Bergot) «العربي لا ينتمي إلى الشعوب النبيهة، وما توصل يومًا إلى تكوين مدنية خاصة به. فقصر الحمراء بروائعه، ليس إنجازًا عربيًا، لأن العرب لا يسكنون إلا في خيمة أو في كوخ، وأن حضارة الأندلس التي تنسب إليهم هي حضارة فارسية، وما إن انتصر الإسلام على الزرادشتية حتى انحطت بلاد فارس. والكاتب نفسه هو من القائلين إن العربي في الجزائر غاز، مهّدم، متوحش، يستحق احتقار كل متحضر. وأما البدوي فهو في نظره أشد عنفًا وشراسة، لانتمائه إلى شعب همجي الطباع، هدام لكل حضارة ينزل فيها أو يتفاعل معها. فقد قضى على صروح الحضارة الرومانية وكل ما حققته للرقي البشري. ولذلك فكل من يفكّر بالاندماج لا يتعدى نطاق الأحلام الطوباوية»[1].

وبشأن الجزائري بالذات فهو في رأي المستعمر: «متخلّف وخامل»،

1- Raoul Bergot, L'Algerie telle qu'elle est (Albert Savine) Paris, 1890, pp. 117-119

نقلا عن نورسلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، ص ٤٧، دار العلم للملايين، ط١، بيروت ١٩٨١.

وهو «لا يعرف إلا السيف ولا ينحني إلاّ أمامه، ويدرك أننا أذكى منه، فلنظهرله أننا الأقوى فيطيعنا»[١].

٢ – **إبادة الإرث الثقافي**: الإرث الثقافي من تراث مخطوط ومن ذاكرة تاريخية وعادات وتقاليد وطنية تمثل جانبًا من هوية الشعب، ومن أجل إنزال ضربة بهذه الهوية عمد المستعمرالفرنسي إلى نهب المخطوطات العربية في الجزائرو إتلاف بعضها. والوثائق الدالة على ممارسة الفرنسيين هذه كثيرة منها شهادة موريس فاغنر (Maurice wagner) الرحالة الألماني الذي أقام في الجزائرمدة طويلة بعد احتلالها بست سنوات وذكرفي في كتابه *رحلات في ولايات الجزائر*:

«جنود فرنسا قد أتلفوا عددًا كبيرًا من المخطوطات النفيسة التي عثروا عليها في دارابن عيسى بقسنطينة. وتساءل، لماذا يحرم الجزائريون من هذه المخطوطات التي تزودهم بالمعرفة؟ ثم ذكرأن كتب الشاعرالألماني شيلرقد لاقت المصيرنفسه على يد الفرنسيين المحاربين»[٢].

1- Tayeb Belloula. Les Algeriens en Eance ٤٦ نقلاعن نورسلمان، ص

2-Actes du xiv congres international des orientalistes, Alger, 1905, 3eme Partie, pp. 473- 602

نقلاعن نورسلمان، ص ٥٤

وثمة وثيقة على غاية من الأهمية تبين محاولات المستعمر لطمس الذاكرة التاريخية لشعب الجزائر، فالكتب الدراسية التي دونونها عن الجزائر تذكر أن تاريخ هذا البلد يبدأ من سنة ١٨٣٠! وتحاول أن تفصل الجزائر عن الدائرة الحضارية العربية الإسلامية وعن انتمائه إلى المغرب العربي، ولذلك تصدّى عالم مغربي هو عبدالله كنون لهذه المحاولات فألف كتابًا تحت عنوان: *النبوغ المغربي* محاولًا فيه إعادة الثقة والشعور بالانتماء إلى الجزائريين، لكن السلطات الفرنسية صادرته سنة ١٩٣٨. وعلى أثر ذلك كتب محمد مكي الناصري في جريدة الوحدة المغربية مقالًا جاء فيه:

«إنه كتاب أدب يعتز بالإسلام والعربية، ولكن فرنسا، حبيبة الإسلام، وصديقة العرب، ومربية الشرق، كما تقول ويقول دعاتها المناحيس، ضاق صدرها وانكشف سرها وافتضح أمرها، وأصبحت لا تطيق أن ترى للمغاربة وجودًا حتى في صفحات التاريخ، وفي زوايا الماضي البعيد، وسياساتها اليوم تعمل ما في المستطاع لقطع صلة المغاربة بماضيهم نهائيًا حتى لا يعرف المغربي المستعبد البائس أن له أجدادًا أعزاء علماء، وحتى يؤمن إيمانًا حازمًا بضعفه وحقارته. وما دامت فرنسا ترمي إلى هذا الغرض فلن يسعها مطلقًا أن تسمح برواج كتاب *النبوغ المغربي* لأن معنى ذلك، في منطق السياسة الفرنسية، أن المغرب الأقصى سيواصل سيره الروحي والفكري ضمن دائرة

العروبة والإسلام، تلك العملية التي تركت الفرنسيين سكارى حيارى، وهذا يعرقل عملية التجنس والادماج والتفرنس. يا فرنسا، منعتِ كتابًا وضيّعتِ على المغاربة لذة مطالعته، كما ضيّعتِ على المؤلف ثمرة جهاده الفكري، وألحقتِ به خسارة مادية، ولكنكِ أقمتِ الحجة للعالم الإسلامي أجمع مرة أخرى على أنكِ أعلنت حربًا صليبية شعواء ضد العروبة والإسلام»[١].

٣- **استهداف التعليم**: كان التعليم في الجزائريجري غالبًا في المساجد والزوايا على يد العلماء. ورأى المستعمرالفرنسي أن هذا التعليم يركزالهوية ويرسّخ الشخصية في نفس الجزائري ، فراح يغلق المدارس الواحدة بعد الأخرى حتى لم يبق في الجزائرسنة ١٨٩٠ سوى ثلاث مدارس، وتخرج منها في نفس السنة ١٤ تلميذًا فقط.

واعترف أحد الفرنسيين بهذا التخريب التعليمي فقال: «إن فرنسا قد جعلت مستوى تعليم المواطنين أدنى بكثيرمن المستوى الذي كان قائمًا قبل الاحتلال»[٢].

وضيّق المستعمرعلى العلماء وزجهم في السجون عند محاولتهم فتح مدارس عربية حتى في الصحراء الجزائرية.

١- أنورالجندي، الفكروالثقافة المعاصرة في شمال أفريقيا (الدارالقومية للطباعة والنشر) القاهرة، ١٩٦٥، صفحة ١٤٩.

٢- نورسلمان، ص ٥٦.

٤- **استهداف اللغة العربية:** أبشع حرب ثقافية شنها الفرنسيون في الجزائر محاربة اللغة العربية، وهذه الحرب لم يشنوها على العربية باعتبارها لغة قومية فقط، بل باعتبارها لغة حضارية تشدّ الجزائر بدائرة الحضارة الإسلامية وبماضيها وتراثها الحضاري.

زار الشاعر المصري أحمد شوقي سنة ١٨٩٣ الجزائر وعاد إلى القاهرة ليقول:

«ولا عيب فيها (أي الجزائر) غير أنها قد مسخت مسخًا. فقد عهدتُ مسّاح الأحذية يستنكف النطق بالعربية. و إذا خاطبته بها لا يجيبك إلا بالفرنسية»[1].

ولما زار أحد الصحافيين المصريين الجزائر سنة ١٩٠١، راعه وضعها العلمي وتقهقر اللغة العربية الفصحى فيها، قال: «هُجرت ربوع العلم، وخرجت دور الكتب، وصارت الديار مرتعًا للجهل والجهلاء، وكادت تُدرس معالم اللغة العربية الفصحى، وتطرقت إلى اللغة العامية الكلمات الأجنبية. بل أصبحت اللغة الفرنساوية هي لغة التخاطب في العواصم مثل وهران والجزائر وقسنطينة وعنابة وغيرها» ثم قال: «إن حالة التعليم في القطر الجزائري سيئة جدًا، ولو استمر الحال على هذا المنوال لحلت اللغة الفرنسية محل العربية في جميع المعاملات، بل

١- صالح الخرفي، شعراء من الجزائر (منشورات معهد البحوث والدراسات العربية) القاهرة، ١٩٦٩، صفحة ١٠-١١.

ربما تندرس العربية بالمرة مع مضي الزمن فلاالحكومة تسعى في حفظها ولا تدع الأهالي يؤلفون الجمعيات لفتح المدارس»[١] .

٥- **إثارة النعرات القومية**: في الجزائرقوميتان عاشتا في كنف الإسلام متآخيتين متلاحمتين، هما البربروالعرب. ويسمى البربرأيضًا «الأمازيغ».

حاول الاستعمارالفرنسي أن يصوّرالعرب في الجزائربأنهم طارئون على سكان البلاد الأصليين (ويقصد البربر) وبذلك يفصل بينهما، ثم حاول أيضًا انتزاع البربرمن الإسلام ليضمهم إلى فرنسا. ثم حاولوا تقوية اللغة البربرية و إحيائها بالكتابة والنشر. واشترك المستشرقون في هذه العملية حين راحوا يبحثون في أصول البربر ويرجعونها إلى أصول أوربية.

ومن محاولات الفرنسيين أنهم أقدموا على كتابة اللهجات البربرية، كما ألفوا في تاريخ آداب اللغة البربرية بحروف لاتينية، هذا فضلًا عن محاولة إبعاد البربرعن اللغة العربية، ثم عن اللغة البربرية نفسها لفرنسة بلاد القبائل نهائيًا.

١- قال ابن باديس: «إلاأن فقيدنا لورأى من عالم الغيب حفلنا هذا لكان له في الجزائر رأي آخر، ولعلم أن الأمة التي صنعها الإسلام وهو صبغة الله، وأنجبتها العرب وهي أمة التاريخ، وأنبتتها الجزائروهي العاتية على الرومان والفاندال –لاتستطيع ولن تستطيع أن تمسحها الأيام ونوائب الأيام» نورسلمان، مصدرسابق، ص ٥٨.

٦- **محاربة المساجد**: باسم فصل الدين عن الدولة أو العَلمانية أو اللائيكية عمدت فرنسا إلى التعدي على حرمة المساجد في الجزائر، حتى قال الشاعر الجزائري **محمد العيد آل** خليفة (١٩٠٤-١٩٧٩م) يخاطب فرنسا: [١].

عهدناك قُدمًا دولة لائكية فكيف حرمت المسلمين المساجدا

وعين المحتلون مسؤولًا فرنسيًا لإدارة المساجد والإشراف على الوظائف الدينية!! ثم ابتلعوا أوقاف المسلمين.

يقول محمد البشير الإبراهيمي في ذلك: «وفصل الدين عن الحكومة مبدأ جمهوري فرنسي ولكنه من أكذب المبادئ بالنسبة إلى دين الإسلام في الجزائر، فما زالت الإدارة الجزائرية في جميع عهودها متمسكة بما أورثها الاستعمار من مساجدنا أكثر وأشد من تمسك المتدين بدينه، ولا تبالي بحقوق طبيعية ولا بمبادئ جمهورية ولا بمفارقات دينية ولا بعواطف إنسانية. ولا سبب لهذا إلا الإمعان في التسلط والاحتكار، واستضعاف المسلمين واحتقارهم»[٢].

٧- **تشجيع التحجّر الفكري**: عمل الاستعمار الفرنسي على تشجيع كل ظاهرة تبعد الإسلام عن الحياة، ووجد في بعض رجال

١- محمد العيد، ديوان محمد العيد، ص ٩٨، منشورات وزارة التربية الوطنية بالجزائر، قسنطينة ١٩٦٧.

٢- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص ١٩ – ٢٠، القاهرة ١٩٦٣.

الطرق الصوفية خيرمعين له على تحقيق هذا الهدف.

الطرق الصوفية في المغرب العربي نهضت بدورهام في نشر الإسلام والمحافظة على التعاليم الإسلامية والتمسك بالقرآن والسنّة ومحاربة الاستعماروالاحتلال، لكنّ بعض رجالها راح مدفوعًا بأطماع شخصية وحوافزأنانية وأفكاربالية إلى نشرثقافة التحجّروالرجعية، فأعانوا المحتلين وساندوهم عن طريق نشرأفكارالجبروالتخدير الديني والاستسلام. ورفع بعض شيوخ الطرق الصوفية شعار: «اعتقد ولا تنتقد» أي اكتف بالايمان واخضع واستسلم. وراح بعضهم يوزع كتب السحرالتي تتنبأ ببقاء فرنسا في الجزائر!! [١].

٨- **التنصير:** كانت الإرساليات التبشيرية لتنصيرالجزائريين من أبرزظواهرالاحتلال الفرنسي. ولم يكن الدافع في ذلك دينيًا بقدر ما كان حضاريًا، أي إن الهدف كان محاربة الإسلام باعتباره مشروعًا حضاريًا يصدّ توغّل المشروع الحضاري الغربي في العالم الإسلامي. ولذلك كررقادة الاحتلال الفرنسي بأنهم سيحتلون الجزائر« لفائدة المسيحية جميعًا» وأنهم سينتهزون الفرصة «لنشر المدنية بين السكان الاصليين وتنصيرهم..»[٢].

١- محمد طه الحاجري، جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر، (جامعة الدول العربية، المطبعة الفنية الحديثة) القاهرة ١٩٦٨ ص ٩٢ - ٩٣.

٢- محمد طه الجاحري، ص ٨٣.

أبرز وجه في حملة تنصير الجزائر الكاردينال لافيجري (١٨٢٨-١٨٩٢) Charles –Martial Lavigerie وهو مؤسس رهبانية الآباء البيض في أفريقية الشمالية والوسطى، وكانوا أمتن دعامة للوجود الفرنسي بين القبائل البربرية. وكانت محاولات التبشير أكثر نشاطًا بين البربر.

أنشأ الآباء البيض الأديرة والمياتم والمدارس المهنية، وأسسوا جمعية الكشافة الكاثوليكية، واستملكوا الأراضي الشاسعة، وأقاموا فيها قرى بأسماء مسيحية.

مظاهر مقاومة الغزو الثقافي

عوامل الهدم الثقافي المذكورة لم تستطيع أن تقضي على «حياة» الجزائريين. ومن طبيعة الحياة أن تقاوم الغزو الخارجي. ومن مظاهر هذه المقاومة:

١ – **الثورات المسلحة**: وعلى رأسها ثورة الأمير عبد القادر الجزائري (١٨٠٨- ١٨٨٣)، بلغ ذروة قوته بين سنتي ١٨٣٨ و١٨٣٩، وبسط سلطانه على نصف الجزائر، وبايعه الجزائريون، وأعلن في خطبة البيعة أن غايته القصوى «اتحاد الملة المحمدية والقيام بالشعائر

الأحمدية»[١] واستمرجهاده خمس عشرة سنة انتهى باستسلامه أمام القوة العسكرية الفرنسية. ثم كانت ثورات الجمعيات الدينية التي تواصلت حتى سنة ١٨٧٤. وفي سنة ١٩٥٤ انطلقت حركة التحرير الكبرى بقيادة جبهة التحريرالوطني الجزائري، واستمرت الثورة رغم المناورات السياسية الفرنسية والقمع الوحشي، واتسع عملها السياسي وعملياتها الحربية حتى اضطرت فرنسا إلى التراجع أمام الضغط الجزائري والعالمي، فأُعلن سنة ١٩٥٨ تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. وكان ذلك مقدمة لاستقلال الجزائر.

٢- **النهضة الثقافية:** وكان دورها أهمّ من الثورات المسلحة، لأن آثارها أعمق وسبل محاربتها أصعب، ولأنها تستهدف المحورالأساس في التغييروهو «الإنسان». وكل تغييرحقيقي يبدأ به.

نهض بالدورالاكبرفي هذه النهضة **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** أسسها **الشيخ عبدالحميد بن باديس** سنة ١٩٣١، ثم تولى رآستها بعد وفاته سنة ١٩٤٠ الشيخ محمد البشيرالإبراهيمي. أعضاء هذه الحركة تأثروا بنهضة **السيد جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده**[٢]. واعتبرت في بادئ الأمرعملًا مرحليًا في التوعية

١- الجزائري، محمد بن عبدالقادر، تحفة الزائرفي تاريخ الأميرعبدالقادر، ج ١، ص ١٠١، داراليقظة العربية، دمشق ١٩٦٤.

٢- نورسلمان، مصدرمذكور، ص ١٤٨ - ١٤٩.

والتعليم، ثم ما لبث أن أعلنت بعد مرحلة التأسيس، أن مبادئ الإسلام تفرض هي أيضا الاحتفاظ بالشخصية الجزائرية ومن ثم الانفصال عن فرنسة، وخاطب ابن باديس شعب الجزائر مذكرًا إياه بعروبته و إسلامه قال:

أشعب الجزائر روحي الفدا لما فيك من عزة عربيه
بنيت على الدين أركانها فكانت سلامًا على البشريه

وتحول اتجاه جمعية العلماء، وبالتدريج، من الإصلاح القائل، بالتعايش مع الغربيين إلى الرفض والتمهيد للثورة. فنقل عن لسان ابن باديس قوله، سنة ١٩٤٠: «لو وجدت عشرة من عقلاء الأمة الجزائرية يوافقونني على إعلان الثورة لأعلنتها»[١] .. وكان يردد شعار ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾.

ودعمت جمعية العلماء دورَالعلماء الذين اعتبرهم ابن باديس ورثة الأنبياء، وحاملي مشعل العلم والاصلاح[٢].

وضع القانون الأساسي لجمعية العلماء البشيرالإبراهيمي وكان شعارها «الإسلام ديننا والعروبة لغتنا والجزائروطننا»[٣].

١- بن باديس عبدالحميد، آثارابن باديس. (دارااليقظة العربية) دمشق. ١٩٦٨، الجزء الأول، صفحة ٨٩ .

٢- أنورالجندي، الفكروالثقافة، ص ٥٦ .

٣- انظرنص القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومبادئها الاصلاحية في الملحق ١٧ من كتاب نورسلمان .

طالبت جمعية العلماء بتطويرالتعليم وكان من شعاراتها: «لا مسجد بلاتعليم ولاإسلام بلاتعليم.»[1] فأنشأت خلال ثلاث سنوات، مئة وخمسين مدرسة يتعلم فيها ما يقارب الخمسين ألف تلميذ. كما شيدت بمالها وبمساندة أفراد الشعب حوالي تسعين مسجدًا في القرى الكبرى، خلال سنة واحدة.

الشعر في ساحة المقاومة

اتضح مما سبق أنّ كل محاورالهدم الثقافي في الجزائراتجهت إلى فصل الجزائريين عن دينهم وماضيهم الحضاري ودائرة الحضارة الإسلامية العربية، ومن هنا فإن المقاومة سواء العسكرية منها أو الثقافية اتجهت نحو توثيق صلة الجزائريين بالدين وبالحضارة الإسلامية تراثًا وانتماءًا.

ومن الطبيعي أن يكون الشعرالمقاوم الجزائري يتجه هذا الاتجاه الديني الحضاري، وأن يستنهض المشاعرلحركةٍ نحو الدفاع عن الهوية والشخصية والكرامة.

مكافحة البدع

تناول الشعرالجزائري بداية عوامل التخلّف في المجتمع الجزائري

١- بن باديس، آثارابن باديس، ج ٣، ص ٢٣٨ .

ورأى أنها البدع التي انتشرت في الجزائر على يد بعض أصحاب الزوايا، وأنها الانحراف عن نهج الإسلام وتعاليمه. أشهر قصيدة في هذا الموضوع هي «المنصفة» للشاعر محمد المولود بن الموهوب (١٨٦٦-) التي تصف واقع الجزائر في مطلع القرن العشرين، ومطلعها يدل على المرارة التي أحس بها الشاعر من تخلف المجتمع. يقول: [1]

صعود الأسفلين به دُهينا لأنا للمعارف ما هُدينا
رمت أمواج بحر اللَّهو منَّا أناسًا للخمور ملازمينَا

ويرى أن الابتعاد عن كتاب الله هو سبب كل شقاء:

نعم إنا شقينا إذ سُقينا كؤوس الجهل لكن ما رُوينا
ينادينا الكتاب لكل خير فهل كنا لذلك سامعينا؟!

ويرى أن الإسلام يتعارض مع الحالة الموجودة في بلاده من جهل وابتعاد عن المنافع الحقيقية للامة يقول:

ألا يا قوم ما الإسلام هذا ودين الله رب العالمينا
أتى الإسلام يأمرنا بعلم وسير في المنافع ما حيينا
وجمع بين دنيانا وأخرى تدبر قول خير المرسلينا

ثم برؤية حضارية يتحدث عن مراكز العلم في تاريخ الإسلام، وما استفادت أوربا من علم المسلمين أثناء الحروب الصليبية:

١- السنوسي، محمد الهادي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج ٢، ص ٤٢، مطبعة النهضة، تونس ١٩٢٧.

سلوا عن علمهم بغداد شرقًا وقرطبة وأخذ الوافدينا
سلوا فاسًا وقاهرة بخارى وبصرة، تبصروا الحق اليقينا
سلوا حرب الصليب فكم أفادت سواكم من علوم السالفينا

ونستطيع أن نصف هذه القصيدة بأنها رسمت المنهج الإصلاحي برؤية إسلامية، ولذلك حظيت باهتمام الدارسين، فشرحها الشيخ عبدالقادرالميجاوي بالتفصيل في كتابه: *اللمع في نظم البدع*[١] .

وبعد محمد المولود نلقى عمربن قدور(١٨٨٦ –١٩٣٠م) الذي يتناول القضايا الاجتماعية وما يشوبها من الابتعاد عن الدين والاستهتاربأحكامه، يبعث كل ذلك في نغمة شجية، كما نرى في قصيدته «دمعة على الملة» يخاطب أمته بقوله:[٢]

أكيد الليالي بالسقوط دهاها أم المجد من سوء الفعال قلاها؟

ثم يستعرض الأسباب التي أدت إلى هذا السقوط، ويرى أنها الابتعاد عن الشريعة، ويدعو في الخاتمة إلى التمسك بقيم الإسلام وبصيانة عزة المسلمين يقول:

وفيكم كتاب الله لازال ناطقًا كما كان في عهد الهدى بحجاها
يناشدكم ألاّ تكونوا أذلة وكونوا أشدّا ضد بغي عِداها

١- نشرفي الجزائرعام ١٩٠٢، مطبعة فونتانا .

٢- عبدالله ركيبي، الشعرالديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، تونس، ط ١، ١٤٠١هـ، ص٥٦٨ .

ونرى بين شعراء الجزائر من يكرس همّه للاستيقاظ والاستنهاض والدعوة إلى التحرك مثل محمد سعيد الزهراوي(١٨٩٩ –١٩٥٦م) في قصيدته تحت عنوان: «ويح الجزائر»:[١]

ماكان لي من حاجة ومراد إلا تيقظ أمتي وبلادي
هبت جميع الناس من نوم ولم تزل الجزائرفي لذيذ رقاد

ويظهرأن الحوادث التي مرّت على الجزائرألهبت مشاعرهذا الشاعر، فراح يستغرب من عدم تأثرأبناء شعبه بهذه الهزات:

هذي الجزائرأيقظت حتى الجماد فكان غيرجماد
وأرى الجزائرفي جمود لم يكن يومًا بمعهود ولا معتاد
ما للجزائرلا تحرّك ساكنًا أفلم يكن أبناؤها بعبادِ؟

ومثله محمد بن أبي شنب (١٨٦٩- ١٩٢٩م) يقول في قصيدة تحت عنوان: «أفيقوا بني عمي»:[٢]

أفيقوا بني عمي برقي المشارف وجدّوا وكدّوا باكتساب المعارفِ
فقد ذهب الأعلام والعلم بينكم ولم يبق إلاّ كلّ غمروخالف

ذكرنا أن الطرق الصوفية الجزائرية كان لها مواقف هامة في نشرالعلم وحفظ الهوية ومقارعة المستعمر، لكن كثيرًا منها أصيب بما أصيب به المجتمع عامة من جمود وانحطاط، بل أصبح بعضها

١- شعراء الجزائر، ج ٢، ص ١٧٢ - ١٧٦.

٢- الشعراء الديني الجزائري الحديث، ص ٥٧٧.

عاملًا على التخلف وتثبيت أقدام المستعمر، ولذلك اتجه الإصلاحيون ومعهم الشعرالمقاوم إلى التنديد بهذه الطرق ومكافحة ماتبثه من خرافات، ومن أهم القصائد في هذا المجال ما أنشده الطيب العقبي (١٨٨٩-١٩٦٠م) تحت عنوان: إلى الدين الخالص، يبين الشاعرفيها ما يحسّه من مرارة التخلف، ويبدأها برثاء الدين ويقول:[١]

ماتت السنةُ في هذي البلاد قُبِرَالعلمُ وساد الجهلُ ساد
وفشا داء اعتقاد باطل في سهول القطرطرًا والنجاد
عَبَدَ الكلّ هواء شيخِهِ، إنّهم، ضلوا وظلّ الاعتقاد

الدعوة إلى الثورة

إذا كانت مكافحة عوامل الضعف والارتخاء والانحطاط تمثل المرحلة الأولى من شعرالمقاومة في الجزائرفإن الدعوة إلى الثورة هو المرحلة التالية، التي يرى فيها الجزائري أنه قادرأن يحقق النصرعلى هذه العوامل بالكفاح ضد الاستعمار، وكأنه أدرك في هذه المرحلة أن المشكلة الأساسية تكمن في تحررإرادته وفي سيطرته على مقدراته.

يقول **صالح خباشة** (١٩٣٣-) مدافعًا عن فكرة أن الجزائر

١- المصدرنفسه، ص ٥٩١ .

ينبغي أن تكون للجزائريين، لا لاستغلال الطامعين:[١]

لم تزه جناتنا كي تنعموا رغدًا ... وننشي نحن لا جَنيٌّ ولا زَهَرُ
لم تجره أنهارنا بالخير دافقة ... لكي يعكّرَها مستعمرٌ قَذِرُ
كلا ولا انفجرت صحراؤنا ذهبًا ... لكي يحوم عليها الطامع الغفر

وصالح الخرفي (١٩٣٢ – ١٩٨٨) في قصيدته «الله أكبر» يدعو إلى الجهاد ويبثّ الأمل في النفوس بالنصر الحتمي:[٢]

قد جاء نصر الله يا ديغول ... أقصر فليس يفيدك التدجيل
والواحد الرحمن جلّ جلاله ... بنجاح من صدقوا الجهاد كفيل

و**محمد عيد** يستنهض النساء الجزائريات فيقول على لسانهنّ:[٣]

صهرتنا الخطوب حتى ظهرنا ... بالبطولات في كفاح الأعادي
كم غدونا إلى جريح طريح ... فأسونا جراحه بالضمادِ
وحنونا على شهيد مجيدٍ ... خط تاريخه بأزكى مدادِ
واتخذنا من الرصاص عقودًا ... وانتطقنا به على الاكبادِ

وباسم الثائرين يهدد **صالح خباشة** فرنسا المعتدية:[٤]

١- صالح خباشه، الروابي الحمر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٠، ص١٢٥.
٢- نورسلمان، ص ٣٣٦ .
٣- المصدر نفسه، ص ٣٦٨ .
٤- المصدر نفسه، ص ٣٩٣ .

قسمًا سنضرمها إلى يوم القيا مة يا فرنسا أو تتوبي جاثية
سنشق باللهب المعامع زاحفيـ ن فتنجلي عنا الليالي الداجنة

التوجّه العروبي

ذكرنا أن المستعمرالفرنسي حاول فصل الجزائرعن دائرة الحضارة الإسلامية، وكان مما فعله استهداف اللغة العربية عن طريق تشجيع البربرية (الأمازيقية) في البداية، ثم بعدها استهدف حتى الامازيقية ليحلّ اللغة الفرنسية في البلاد. من هنا كان الإعلان عن الانتماء العربي للجزائريندرج في سياق المقاومة للحفاظ على الهوية والتراث والانتماء، فالعروبة في الجزائرقائمة على أساس حضاري لا يشوبها تعصّب قومي عنصري، لذلك لا نستبعد أن يكون التوجّه العروبي في الجزائرهو توجّه العرب والأمازيق معًا. يقول صالح الخرفي:[1]

عرب نحن، والعروبة غذّت بهواها عروقنا ودمانا
هي كالنبع دافق في الحنايا إن تكن في اللسان غاضت بيانا
لوثة العجم إن غزتنا فبأسُ العربِ فينا بيانه لا يُدانى
عَرَبُ اليوم بالدماء و إنّا عرب في غدٍ دمًا ولسانا

١- المصدرنفسه، ص ٣٦١ .

ويشيرفي عبارة «لوثة العجم.. غزتنا» إلى اللغة الفرنسية لغة الجزائريين في عصرالاستعمار.

ويدعو شاعرآخرهو **محمد بلعيد** إلى تعلّم الفصحى لأنها لغة القرآن والتراث:[1]

أنتم خلائفنا على ميراثنا وتراثنا العربي والإسلامي
فتدارسوا القرآن فهو هدى لكم وشفاء أنفسكم من الأسقام
وتعلموا فصحى اللغات فإنها علوية الأسرار والأنغام

ولابدّ هنا من وقفة عند الطابع الحضاري للغة العربية، فهذه اللغة قد خرجت من إطارها القومي بعد الإسلام وأصبحت لغة الدين الجديد ولغة الحضارة الإسلامية. ولابدّ للحريصين على مستقبل العربية أن يهتموا بإبرازوجهها الحضاري لا أن يؤكدوا على طابعها القومي، لأن التوجّه الحضاري للعربية يجعلها لغة كل المنتسبين إلى دائرة الحضارة الإسلامية، أما إذا قدمناها باعتبارها لغة قومية فإن ذلك سيؤدي إلى ردود فعل القوميات الأخرى، و إلى محاولة القوميات الأخرى في دائرتنا الحضارية أن ترجع إلى لغاتها القديمة أو لهجاتها المحلية. ولعلّ موجة الأمازيقية الأخيرة في الجزائرجاءت ضمن ردود الأفعال هذه.

الانتماء العربي يأخذ أحيانًا طابع الانتماء إلى الشرق وكلاهما

١- المصدرنفسه، ص ٣٦١ .

يعني الانتماء إلى دائرة الحضارة الإسلامية، الشاعرالجزائري **عمربن** قدور(١٨٨٦ –١٩٣٠م) يستنهض الشرق وكأنه جزء منه ومن آلامه وآماله ويقول:[١]

يا شرق هل هذي المصائب تنجلي أو ينتهي الغليان من ذا المرجلِ
يا شرقَنا حتى متى نجني المنى أم ذي المنى عنوان مالم نعمل

ويحذّرالشاعرالشرق من خداع الغرب ومطامعه التي يغطيها بأهداف التمدن، بينما هو(الغرب) رضع من لَبَن الحضارة الإسلامية:

إن كان حقّكَ في الحقيقة ضائعًا فكما تضيع إذن حقوق المغفل
صالت عليكم مطامع الغرب الذي أرضعتَه لبنَ الترقّي الأكمل
إن كان أهل الغرب أهل تمدّنٍ فهم الثعالب سبّقًا بتحيّل
ليس التمدن باختلاس ممالكٍ هيهات ما إن ذاك دأب الكُمّل

تقويم الشعر الجزائري المقاوم

لشعرالمقاومة في الجزائرأهمية انطلاقًا من الجوانب التالية:

إنه يأتي في جوّ تكالبت عليه ظروف إماتة الشعب الجزائري و إبعاده عن أصالته وتراثه، ولاأظنّ أن شعبًا من الشعوب العربية والإسلامية انصبّت فيه جهود المستعمرعسكريًا وثقافيًا للقضاء على هويته كشعب الجزائر. من هنا فإن مقاومته لها مدلول خاص، وتبين

١- الشعرالديني الجزائري الحديث ، ص ٦٨٢ - ٦٨٣ .

مدى قدرة الإسلام على صيانة الأمة من التفكك والانحلال في أصعب الظروف وأعقدها.

إن شعرالمقاومة في الجزائرجمع بين التوجّه الثقافي والاستنهاض العسكري. إي إنه جسّد مفهوم المقاومة بمعناها الشامل. فقد تصدّى لتطهيرالمجتمع من كل عوائق تقدمه، ودعا إلى مقومات التحرك الحضاري كالعزّة والعلم والخروج من الذاتيات الضيقة والمصالح الآنية التافهة. غيرأنه لم يرق في مستواه إلى شعرعصر النهضة في البلاد العربية، ربّما يعود ذلك إلى أن الشاعرالجزائري لم يكن مستغرقًا في مشاعره الرومانسية، ولم يرتفع عن الواقع المؤلم الذي يعيشه ليحلّق في عالم الخيال، أو ربّما أنه أراد أن يخاطب الشعب الجزائري بأوضح لغة وأبسطها.

والواقع أن أغلب الشعرالجزائري في النصف الاول من القرن العشرين اتجه إلى خدمة قضايا الشعب ومعالجة مشاكله ومواجهة التحديات التي تواجه الجزائروعلى رأسها الاحتلال. يدعو الشاعر الجزائري إلى توظيف الشعرفي اتجاه خدمة الشعب:[1]

واخدم بشعرك شعبك الحرّالذي مُزجَت بطينته دِما الأعراقِ
واخترلشعرك أحسن الالفاظ لا تنظم سوى في المجد أنت الراق

١- المصدرنفسه، ص ٦٣٨.

ويصرح رمضان حمود (١٩٠٦ – ١٩٢٩م) في نثره وشعره بهذا التوجه إذ يقول:

«ولست من الذين يكتبون للتسلية أو الترويح عن النفس، ولا من الذين يتلذذون بالعبارات المنمقة الرقيقة، ولكني أكتب لأفيد وأستفيد، أكتب لا ليقال إنه كتب، بل ليقول لي ضميري: إنك قمت بواجبك وأديت ما عليكم فكن مطئمنًا»

وفي أشعاره يقول: [1]

في الناس قوم لن يبالوا إن أتوا بغريب لفظ أو قبيح بناء
وضعوا الكلام لنفسهم وضميرهم لا للأنام كعبرة علياء

فالشعرالمقاوم إذن هو الغالب في المرحلة التي سبقت الاستقلال، وهو شعر كان له الأثرالهام في معركة التحريرلما تبنّاه من اهتمام بقضايا الشعب ولغة الشعب.

١- المصدرنفسه، ص ٦٤١ .

ملحق / ٢ أشعار ورد ذكرها في جلسة الشعراء وأشعار أُخرى في الصحوة والمقاومة

أمتي

عمر أبو ريشة

أمتـي هـل لـك بـين الأمـم ... منبـر للسـيف أو للقلـم
أتلقـاك وطرفـي ..... مطـرق ... خجـلا مـن أمسـك المنصـرم
ويكـاد الـدمع يهمـي عابثـا ... ببقايا ..... كبرياء ..... الألـم
أيـن دنيـاكِ التـي أوحـت إلـى ... وتَـري كـل يتـيم الـنغم
كـم تخطيـتُ علـى أصـدائه ... ملعـب العـزّ ومغنـى الشـمم
وتهاديتُ كأني ..... ساحب ... مئـزري فـوق جبـاه الأنجـم
أمتـي كـم غصـةٍ داميـةٍ ... خنقت نجوى علاكِ في فمي
أي جُـرح فـي إبـائي راعـف ... فاتـه الآسـي فلـم يلتـئم
ألإسـرائيل ..... تعلـو ..... رايـةٌ ... في حمى المهد وظل الحرم !؟
كيف أغضيتِ على الذل ولم ... تنفضـي عنـكِ غبـار الـتهم ؟
أومـا كنـت إذا البغـي اعتـدى ... موجـةً مـن لهـب أو مـن دم !؟
كيف أقدمت وأحجمت ولم ... يشـتف الثـأر ولـم تنتقمـي ؟
اسمعي نوح الحزانى واطربـي ... وانظري دمع اليتامى وابسمي

ودَعِـي القـادةَ فـي أهوائهـا تتفـانى فـي خسـيس المغـنم
ربَّ وامعتصـــماه انطلقـــت مــلء أفــواه البنــات اليُــتّمِ
لامست أسماعَهم ..... لكنها لـم تلامـس نخـوةَ المعتصـم
أمتــي كــم صــنمٍ مجدتِــهِ لم يكن يحملُ طُهرالصنم
لايُـلامُ الـذئبُ فـي عدوانـه إن يـكُ الراعـي عـدوَّالغـنمِ
أيها الجنديُّ يا كبشَ الفِدا كان في الحكم عبيدُ الدرهم
فاحبسي الشكوى فلولاك لما يــا شــعاع الأمــل المبتســمِ
مـا عرفـتَ البخـلَ بـالروح إذا طلبتها غُصصُ المجد الظمي
بــورك الجُرحُ الـذي تحمِلُــه شــرفًا تحــت ظــلالِ العَلَمِ

سيدي[1]

محمد مهدي الجواهري

سـيدي أيهـا الأعـزّالأجـلّ ... أنـت ذو منّـةٍ وأنـت الـمُدلُّ
يعجزالحرف أن يوفّي عظيمًا ... كـل مـازاد عـن سـواه يقـلّ
أيها الشامخ الـذي شاءه الله ... زعيمًـا لثـورةٍ تسـتهلّ
لـك فـي السـلم منبـرٌلا يُبـاري ... لك في الحرب مضربٌ لا يفلّ
لـك فـي ذمّـة الإلـه يمـينٌ ... يَـدُ مَـنْ مسّـها بسـوء تُشَـلّ
لـك أهـلٌ فـوق الـذرى ومحـلّ ... لـك بَعدٌ فـي المكرمات وقبلُ
فاغتفر لي مازلّ من ذكرياتـي ... يـا عطـوفًا على خُطى مـن يزلّ

١- هذه القصيدة كتبها الجواهري على كتابه «ذكرياتي» وأهدى الكتاب إلى السيد القائد.

أبا الحسين[1]

محمد مهدي الجواهري

أبـا الحسـين تحيّـاتٌ معطـرةٌ ... فـي يـوم (غـديرِ) رُحـتَ ترعـاهُ
كان الوليُ (أميرالمؤمنين) به ... واليوم أنت (وليُّ الأمـرِمولاهُ)
يا سيّد الأمة الكُبرى وقائدها ... يُسـراه تحسـدُ عند اللّه يُمنـاهُ
تعطل الزندُ منها واستشاط دمٌ ... سـوحُ الجهـادِ تلقّـاهُ وتُسـقاه
نحن الدعاة إلى (التوحيد) يُعوزُنا ... قـولٌ نعـايشُ معنـاه ونخشـاه
تسابقت من (قريش) سادةٌ نُجبٌ ... (خلائفٌ) من رسول اللّه أشباهُ
كلٌّ وللواحد الجبارعصمتُهُ ... مُمدَّحٌ في حمى الإسلام مسعاهُ
وكان ما كان من نهجٍ، ومن شَطَطٍ ... لـلآن يَشـتطُ مغـزاه ومرمـاه
واستنفر(الدين) رهطٌ بعدهم شعثٌ ... من كلِ مُستكبرٍعَبْدٍ لدنياه
ديست بهم عرصاتُ (الوحي)، وانتهبت ... عصائبٌ أهل بيتٍ صانهُ اللّهُ
واليـوم تـدفع عـنهم فديـةً أمـمٌ ... بريئـةُ الـدمِ مـن ذئـبٍ تبنّـاهُ
مستعبدين لحكمِ الفردِ يُرهقهم ... بكـل مـا يتشـهّاه ويأبـاهُ
يمتَصُّ من قدرهم طورًا، ومن دمهم ... مسـتعمرٌبالـذي يمـتصُّ تيّـاه
خَطْـبٌ ألـمَّ بـدنيا كـلِّ مسـلمةٍ ... ولـيس يعـرف إلا اللّهُ عُقبـاهُ
وأنـت يـا سـيّدَ المستضـعفين لهـا ... عن كلِ ما اسطعت من غوث ستُجزاه
لـك الأمانـة ألقـت ثقلهـا، شـرفٌ ... مـا كـلّ مَن يتمنـاهُ يلقّـاه
تخيـــرتك إمامَ الناهضين بهـا ... كـأنها دون كـل الناس تهـواه

١- هذه القصيدة أنشدها الجواهري بمناسبة عيد الغديروأهداها إلى السيد القائد.

قالوا سكتَّ[1]

محمد مهدي الجواهري

إيران عاد الصبح من أفراح ... حَذَرالفوات، فآذني بصباح
سبحان من يسع الفتى وغروره ... ويمدّه لوحًا من الألواحِ
ولقد بكيت لفرط ما طمح الردى ... بأحبتي، فسخرت من أطماحي
قالوا سكتّ وأنت أفظع ملهبٍ ... وعن الجموع، لزندها قدّاحِ
حتى على صورالملاح أثارةٌ ... حمراء من صورلديك ملاحِ
فعلام أُبدل وكرُنسرٍ جامح ... حردٍ بعشّ البلبل الصدّاحِ
فأجبتهم: أنا ذاك حيث تشابكت ... هامُ الفوارس تحت غاب رماحِ
قد كنت أرقب أن أرى راحاتهم ... مُدّت لأدفع عنهم بالراحِ
لكن وجدت سلاحهم في عُطلةٍ ... فرميت في قعرالجحيم سلاحي
قد كنت أُحمل فوق أجنحةٍ لهم ... واليوم أحمل مهجتي بجناحي
واليوم أحمل جذوة مسعورة ... لاشيء ينجدها من الأرواحِ
لابدّ أبردَ حرّها فأعرتها ... ريحَ الصبا، ووهبتها للراحِ
ولقد أقول لصاحبي لم أدره ... أسيان أم ثملًا، أفِق يا صاحِ
كن فوق داجية الخطوب وريبها ... وألحّ من آذيّها الملحاح
وتحدّها، فلقد تحدّت صخرةٌ ... طوفان (نوح) ببطشه المجتاحِ
وارحمتا للجيل دون عذابه ... حممُ (الجحيم) ومديةُ الذبّاح
ترمي به الأطماح في متفجّرٍ ... صَخِبٍ، وتُسقطه علي ضَحضاحِ

١- هذه القصيدة أنشدها الجواهري في إيران وقدمها إلى السيد القائد.

أطبق دُجى[1]

محمد مهدي الجواهري

أطْبِقْ دُجى ، أطْبِقْ ضَبابُ ... أطْبِقْ جَهامًا يا سَحابُ
أطبق دخانُ من الضمير ... مُحَرَّقًا أطبق ، عَذاب
أطبق دَمارُعلى حُماةِ ... دمارِهم ، أطبق تَباب
أطبق جَزاءُ على بُناةِ ... قُبورِهم أطبق عِقاب
أطبق نعيبُ ، يُجِبْ صداكَ ... البُومُ ، أطبق يا خَراب
أطبق على مُتَبلِّدينَ ... شكا خُمولَهُمُ الذُّباب
لم يَعرِفوا لونَ السماءِ ... لِفَرْطِ ما انحنَت الرقاب
ولفرطِ ما دِيسَتْ رؤوسهمُ ... كما دِيسَ التراب
أطبق على المِعزى يُرادُ ... بها على الجوعِ احتِلاب
أطبق على هذي المُسوخ ... تَعافُ عيشتَها الكلاب
في كلّ جارحةٍ يلوحُ ... لجارحٍ ظُفرٌونابُ
يجري الصديدُ مِن الهوانِ ... كأنه مِسكٌ مُلاب
أطبق على الدِيدانِ ... ملّتها فَيافيكَ الرِّحاب
أطبق على هذي الوجوه ... كأنها صُوَرٌ كِذاب
المُخرَساتُ بها الغُضونُ ... فلا سؤالَ ولا جواب
أطبق على هذي الكرُوشِ ... يَمُطُّها شَحْمٌ مُذاب

١- هذه القصيدة من مختارات السيد القائد لشعرالجواهري لسبب ما فيها من إدانة للخانعين الأذلاء ودعوة غيرمباشرة للخروج من هذه الحالة.

مِـــن حولِهـــا بقـــرٌيَخـــورُ وحولَـــه غَرثـــى سِـــغاب
أطبـــق علـــى مُتنَفِّجـــينَ كمـــا تَنفَّجـــت العِيـــاب
مســـــتنوقِينَ ويـــــزأرونَ كـــأنهم أُسْـــدٌ غِـــلاب
يَزهـــوهمُ عَسَـــلٌ ويُلهـــيهم عـــــن العليـــاءِ صـــاب
يَمشـــي مِـــن الأمجـــاد خَلْفَهُـــمُ بميسَـــرةٍ رِكـــاب
فـــاذا التقـــت حَلَـــقُ البِطـــانِ وجـــدَّتِ النُـــوبُ الصِّـــعاب
خفَقَـــت ظِلالُهـــم ومـــاعوا مِـــن نُعـــومَتِهم فـــذابوا
ونَجَـــوا بأنفُسِـــهمْ وراحـــت طُعمَـــةَ النـــارِالصـــحاب
أطبـــق دُجـــى ، لا يَنْـــبَلِجْ صُـــبْحٌ ولا يَخْفِـــقْ شِـــهاب
أطبـــق فتحـــتَ ســـماكَ خَلـــقٌ فـــي بصـــائرِهِ مُصـــاب
لا ينفـتحْ – خوفًـا عليـه ! - مِـــن العمـــى للنـــوربـــاب
أطبـــق إلـــى يـــومِ النشـــور ويـــومَ يكتمـــلُ النصـــاب
أطبـق دُجـى ، حتـى تجـولَ كأنهـــا خيـــلٌ عـــراب
هـــذي المعـــرَّات الهِجـــانُ لهـــا لظُلمتِـــك انتســـاب
أطبق : فأنتَ لهذه السوءاتِ - عاريـــــةً – حجـــــاب
أطبـق : فأنـت لهـذه الأنيـابِ - مُشـــــحذةً – قـــــراب
أطبـق : فأنـت لهـذه الآثـامِ شـــــامخةً - شـــــباب
أطبق : فأنت لصِبغةٍ منها إذا نصَـــــلَتْ خِضـــــاب
كُـــنْ سِـــتْرَها لا يَنـــبلِجْ صُـــبحٌ ولا يَخْفِـــقْ شـــهاب
أطبق دُجـى : أطبـق ضَباب أطبـق جَهامـًا يـــا سحاب

نامي جياع الشّعب[1]

محمد مهدي الجواهري

نـامي جيـاعَ الشَّـعْبِ نـامي ... حَرَسَـتْكِ آلِهـة الطَّعـامِ
نـامي فـإنْ لـم تشـبَعِي ... مِـنْ يَقْظـةٍ فمِـنَ المنـامِ
نـامي علـى زُبَـدِ الوعـود ... يُـدَافُ فـي عَسَـل الكـلامِ
نـامي تَـزُرْكِ عـرائسُ الأحـلامِ ... فـي جُـنْحِ الظـلامِ
تَتَنَـوَّري قُـرْصَ الرغيـفِ ... كَـدَوْرةِ البـدرِالتمـامِ
وَتَـرَيْ زرائِبَـكِ الفِسـاحَ ... مُبَلَّطَـاتٍ بالرُّخَـامِ
نـامي تَصِـحّي! نِعْـمَ نَـوْمُ ... المـرءِ فـي الكُـرَبِ الجِسَـامِ
نـامي علـى حُمَـةِ القَنَـا ... نـامي علـى حَـدِّ الحُسَـام
نـامي إلـى يَـوْمِ النشـورِ ... ويـومَ يُـؤْذَنُ بالقِيَـامِ
نـامي علـى المسـتنقعاتِ ... تَمُـوجُ بـاللُّجَج الطَّـوامِي
زَخَّـارة بشـذا الأقَـاحِ ... يَمـدُّهُ نَفْـحُ الخُـزَامِ
نـامي علـى نَغَـمِ البَعُـوضِ ... كأنَّـهُ سَـجْعُ الحَمَـامِ
نـامي علـى مَهْـدِ الأذى ... وتوسَّـدِي خَـدَّ الرَّغَـامِ
وٱستفرِشِـي صُـمَّ الحَصَـى ... وَتَلَحَّفـي ظُلَـلَ الغَمَـامِ
نـامي فقـد أنهـى " مُجِيـعُ ... الشَّـعْبِ " أيَّـامَ الصِّـيَام

١- هذه القصيدة أيضاً من مختارات السيد القائد لشعرالجواهري لما فيها من أسلوب ساخريبين مأساة الشعب بصورة غيرمباشرة.

نـــامي فقـــد غنَّـــى " إلـــهُ ... الحَـــرْبِ" ألْحَـــانَ السَّـــلامِ
نـامي جِيَـاعَ الشَّـعْبِ نـامي ... الفَجْـــــرُآذَنَ بأنْصِـــــرامِ
والشـمسُ لـنْ تُؤذيـكِ بَعْـدُ ... بمـــا تَـــوَهَّج مـــن ضِـــرَامِ
والنـورُلَـنْ "يُعْمِـي"! جُفونًـا ... قـــد جُـــبِلْنَ علـــى الظـــلامِ
نـامي كعهـدِكِ بـالكَرَى ... وبلُطْفِـهِ مـن عَهْـدِ "حَـامِ"
نـامي.. غَـدٌ يسـقيكِ مـن ... عَسَـلٍ وخَمْـرٍألْـفَ جَـامِ
نـامي على الخُطَـبِ الطِّـوَالِ ... مـــن الغطارفـــةِ العِظَـــامِ
نـامي يُسَـاقَطْ رِزْقُـكِ الموعـ ... ودُ فوقَـــــكِ بأنتظـــــامِ
نـــامي فكَـــفُّ اللهِ تغســـلُ ... عنـــــكِ أدرانَ السَّـــــقَامِ
نـــامي فجِـــرْزُالمـــؤمنينَ ... يَـذُبُّ عنـكِ علـى الـدَّوَامِ
نـامي فما الـدُّنيا سوى جسـ ... رٍ علـــى نَكَـــدٍ مُقَـــامِ
نـــــامي ولا تتجـــــادلي ... القـولُ مـا قالـتْ "حَـذَامِ"
نـامي علـى المجـدِ القـديمِ ... وفـوقَ كـومٍ مـن عِظَـامِ
نـامي جيـاعَ الشـعبِ نـامي ... بُرِّئْـــتِ مـــن عَيْـــبٍ وذَامِ
نـامي فـإنَّ الوحـدةَ العصـماءَ ... تطلُـــــبُ أنْ تنـــــامي
نـامي جِيَـاعَ الشَّـعْبِ نـامي ... النـومُ مِـن نِعَـمِ السـلام
تتوحَّـــدُ الأحـــزابُ فيـــه ... ويُتَّقَـــى خَطَـــرُالصِـــدامِ
تَهْـدَا الجمـوعُ بـهِ وتَسـتغني ... الصُّـــفوفُ عَـــنِ ألنقســـامِ
إنَّ الحماقـــةَ أنْ تَشُـــقِّي ... بـــالنُهوضِ عصـــا الوئـــام

والطَّـــيْشُ أن لا تَلْجَئِـــي ... مِن حاكِمِيكِ إلى احتكامِ
نـــامي و إلا فالصُّـــفوفُ ... تَـؤُول منـكِ إلـى ٱنقِسـامِ
نـــامي فنومُـــكِ فِتْنَـــة ... إيقاظُهـــا شـــرُّالأثـــامِ
هـــل غيـــرُأنْ تَتَيَقَّظِـــي ... فتُعَـاوِدِي كَـرَّالخِصـامِ
نـامي جيـاعَ الشـعبِ نـامي ... لا تقطعـــي رِزْقَ الأنـــامِ
لا تقطعـــي رزقَ المُتَـــاجِرِ، ... والمُهَنْـــدِسِ ، والمُحَـــامِي
نـامي تُرِيحِـي الحـاكمينَ ... مـــن ٱشـــتباكٍ والتحَـــامِ
نـامي تُـوَقَّ بـكِ الصَّـحَافَةُ ... مـــن شُـــكُوكٍ واتِّهَـــامِ
نـــامي وخَلِّـــي الناهضـــينَ ... لوحـــدِهِمْ هَـــدَفَ الرَّوَامِـــي
نـــامي وخَلِّـــي اللائمـــينَ ... فمـــا يُضِـــيرُكِ أن تُلامِـــي!
نـامي فجـدرانُ السُّـجُونِ ... تَعِـــجُّ بـــالموتِ الـــزُّؤَامِ
وَقَعـي علـى البلـوى كمـا ... وَقَعَ "الحُسامُ!" على الحُسامِ
نـــامي علـــى جَـــيْشٍ مِـــنَ ... الآلامِ محتشـــــدٍ لُهَـــــامِ
أعطـــي القيـــادةَ للقضـــاءِ ... وحَكِّمِيـــهِ فـــي الزِّمَـــامِ
واستســـــلمي للحادثـــاتِ ... المشـــفقاتِ علـــى النِّيَـــامِ
إنَّ التـــيقظَ - لـــو علمـــتِ- ... طليعـــةُ المـــوتِ الـــزؤامِ
نـامي جيـاعَ الشـعبِ نـامي ... النـــومُ أَرْعَـــى للـــذِّمَامِ
والنـــومُ أَذْعَـــى للنُّـــزُولِ ... علـــى السَّـــكِينَةِ والنِّظَـــامِ
نـامي فإنَّـكِ فـي الشَّـدائدِ ... تَخْلُصِـــينَ مـــن الزِّحَـــام

نـــامي جيـــاعَ الشَّـــعْبِ لا تُغْنَـيْ بِسَـقْطٍ مـن كلامـي
نـامي فمـا كـانَ القَصِـيدُ ســوى خُزَيْـزٍفـي نظـامِ
نـــامي فقــد حُـــبَّ العَمَـــاءُ عَـــنِ المســـاوئ والتَّعَـــامِي
نـامي فبـئسَ مَطَـامِعُ الواعِيـ نَ! مـــن سَـــيْفٍ كَهَـــامِ
نـــامي: إليـــكِ تحيّتِـــي وعليـــكِ، نائمـــةً ســـلامي
نـامي جيـاعَ الشَّـعْبِ نـامي حَرَسَـــتْكِ آلهـــةُ الطعـــامِ

عِشْ بالشُّعورِ[1]

أبوالقاسم الشابي

عِشْ بالشُّعورِ، وللشُّعورِ، فإنَّما ... دنياكَ كونُ عواطفٍ وشعورِ
شِيدَتْ على العطْفِ العميقِ، وإنّها ... لتجفُّ لو شِيدتْ على التفكيرِ
وَتَظَلُّ جَامِدَة الجمالِ، كئيبة ... كالهيكلِ، المتهدِّم، المهجورِ
وَتَظَلُّ قاسية الملامحِ، جهْمةً ... كالموتِ.. مُقْفِرة ، بغيرسرورِ
لا الحبُّ يرقُصُ فوقها متغنِّيًا ... للنّاسِ، بين جَداولٍ وزهورِ
مُتَوَرِّدَ الوَجناتِ سكرانَ الخُطا ... يهتزُّمن مَرَح، وفرْط حبورِ
متكلِّلًا بالورْدِ، ينثرُللورى ... أوراقَ وردِ "اللَّذة " المنضورِ
كلاَّ! ولا الفنُّ الجميلُ بظاهرٍ ... في الكون تحتَ غمامة من نورِ
مَتَوشِّحًا بالسِّحر، ينفْخ نايَهُ ... المشبوبَ بين خمائلٍ وغديرِ
أو يلمسُ العودَ المقدّسَ، واصفًا ... للموت، للأيام، للديجورِ
ما في الحياة من المسرَّة ، والأسى ... والسِّحْرِ، واللَّذاتِ، والتغريرِ
أبَدًا ولا الأملُ المُجَنَّحُ مُنْشِدًا ... فيها بصوتِ الحالم، المَحْبُورِ
تلكَ الأناشيدُ التي تَهَبُ الورى ... عزْمَ الشَّبابِ، وَغِبْطة العُصْفورِ
واجعلْ شُعورَكَ، في الطَّبيعة قَائدًا ... فهو الخبيرُبِتيهها المسْحورِ
صَحِبَ الحياة صغيرة ، ومشى بها ... بين الجماجم، والدَّمِ المهدورِ
وعَدَا بهَا فوقَ الشَّواهِق، باسمًا ... متغنِّيًا، مِنْ أعْصُرِوَدُهورِ

١- من روائع الشابي التي تبين نظرته إلى الكون والحياة.

والعقلُ، رغْمَ مشيبهِ ووقَاره، ... ما زالَ في الأيّامِ جِدَّ صغيرِ
يمشي..، فتصرعه الرياحُ..، فَيَنْثَنِي ... مُتوجِّعًا، كالطّائرالمكسورِ
ويظلُّ يَسْألُ نفسه، متفلسفًا ... متَنَطِّسًا، في خفَّة وغُرورِ:
عمَّا تُحَجِّبُهُ الكواكبُ خلفَها ... مِنْ سِرِّهذا العالَم المستورِ
وهو المهشَّمُ بالعواصفِ.. يا لهُ ... من ساذجٍ متفلسفٍ، مغرورِ!
وافتحْ فؤادكَ للوجود، وخلِّه ... للسيمِّ للأمواج، للدّيجورِ
للثَّلج تنثُرُهُ الزوابعُ، للأسى ... للهَوْلِ، للآلامِ، للمقدورِ
واتركْه يقتحِمُ العواصفَ..، هائمًا ... في أفقِها، المتلبّدِ، المقرورِ
ويخوضُ أحشاءَ الوجود..، مُغامِرًا ... في ليْلِها، المتَهَّيبِ، المحذورِ
حتَّى تعانقَه الحياة ، ويرتوي ... من ثغْرِها المتأجّجِ، المسجورِ
فتعيشَ في الدنيا بقلبٍ زاجرٍ ... يقظِ المشاعرِ، حالمٍ، مسحورِ
في نشوة ، صُوفيَّة ، قُدسية ، ... هيَ خيرُما في العالمِ المنظورِ

إرادة الحياة[١]

أبو القاسم الشابي

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدرْ
ولا بد لليل أن ينجلي ولابد للقيد أن ينكسرْ
ومن لم يعانقه شوق الحياة تبخّر في جوها واندثر
كذلك قالت لي الكائنات وحدّثني روحها المستتر
ودَمدَمت الريح بين الفجاج وفوق الجبال وتحت الشجر:
إذا ما طمحت إلى غاية ركبت المُنى ونسيت الحذر
ومن لا يحبُّ صعودَ الجبال يعشْ أبد الدهر بين الحُفَر
فعجّت بقلبي دماءُ الشباب وضجّت بصدري رياح أُخَر
وأطرقت أصغي لقصف الرعود وعزف الرياح ووقع المطر
وقالت لي الأرض لما سالت: أيا أمَّ هل تكرهين البشر؟:
أبارك في الناس أهلَ الطموح ومن يستلذّ ركوبَ الخطر
وألعنُ من لا يماشي الزمانَ ويقنعُ بالعيش ، عيشِ الحجر
هو الكونُ حيٌّ يحبّ الحياة ويحتقر الميتَ مهما كبُر
وقال لي الغاب في رقّةٍ محبّبةٍ مثلِ خفقِ الوتر
يجيء الشتاءُ شتاءُ الضباب شتاءُ الثلوج شتاءُ المطر

١- هذه القصيدة أصبحت شعار الثائرين على ساحة الصحوة الإسلامية في العالم العربي.

فينطفئُ السحرسحرُالغصون وسحرُالزهوروسحرالثمر
وسحرالسماء الشجي الوديع وسحرُالمروج الشهي العَطِر
وتهـوي الغصـون وأوراقهـا وأزهـارعهـد حبيـب نَضِـر
ويفنـى الجميـع كحُلـمٍ بـديع تـألق فـي مهجـةٍ وانـدثر
وتبقـى الغصـون التـي حملَـت ذخيـرةَ عمـرٍ جميـلٍ غَبـر
معانقةً وهـي تحـت الضبـاب وتحـت الثلوج وتحـت المـدر
لطيفَ الحياة الذي لا يُمَلّ وقلبَ الربيعِ الشذيّ النَضِر
وحالمـة بأغـاني الطيـوروعطـرالزهـوروطعـم الثمـر

سميتك الجنوب[١]

نزارقباني

(١)

سميتك الجنوب
يا لابسًا عباءة الحسين
وشمسَ كربلاء
يا شجرَالورد الذي يَحترفُ الفداء
يا ثورةَ الأرض التقت بثورةِ السماء
يا جسدًا يطلع من ترابه
قمحٌ وأنبياء
اسمح لنا ...
بأن نبوسَ السيفَ في يديك
اسمح لنا..
أن نعبدَ اللّهَ الذي يَطلّ مِنْ عينيك
يا أيها المغسول في دمائه كالوردة الجورية
أنت الذي أعطيتنا شهادة الميلاد
ووردة الحرية..
سميتُك الجنوب

١- سمفونية نزار في مقاومةِ الجنوب اللبناني.

يا قمرَالحزن الذي يطلع ليلا من عيون فاطمة..
يا سفنَ الصيد التي تحترفُ المقاومة..
يا سمك البحرِالذي يحترفُ المقاومة..
يا كتبَ الشعرِالتي تحترفُ المقاومة..
يا ضفدعَ النهرِالذي
يقرأ طولَ الليلِ سورةَ المقاومة..
يا ركوةَ القهوةِ فوقَ الفحم،
يا أيام عاشوراء،
يا شرابَ ماء الزَهرِفي صيدا،
ويا مآذن اللّهِ التي تدعو إلى المقاومة
يا سهرات الزجل الشعبي،
يا لعلعةَ الرصاص في الأعراس،
يا زغردةَ النساء،
يا جرائد الحائط،
يا فصائل النمل التي
تهرّب السلاح للمقاومة...

(٢)

سميتك الجنوب
يا من يصلّي الفجرفي حقلٍ من الألغام

لا تنتظرمن عرب اليوم سوى الكلام...
لا تنتظرمنهم سوى رسائل الغرام
لا تلتفت إلى الوراء يا سيدنا الإمام
فليس في الوراء غيرالجهل والظلام
وليس في الوراء غيرالطين والسخام
وليس في الوراء إلا مدن الطروح والأقزام
حيث الغنيّ يأكل الفقير
حيث الكبيرُيأكل الصغير
حيث النظام يأكل النظام..
سميتك الجنوب
سميتُك الشمعَ الذي يُضاء في الكنائس
سميتك الحنّاء في أصابع العرائس
سميتك الشعرالبطولي الذي
يحفظه الأطفال في المدارس
سميتك الأقلام، والدفاترالوردية
سميتك الكتابة السرية..
سميتك الرصاص في أزقة (النبطية)
سميتك النشوروالقيامة
سميتك الصيف الذي تحمله

في ريشها الحمامة

سميتك الجنوب

سميتك المياه. والسنابل

وشتلة التبغ التي تقاتل

ونجمة الغروب

سميتك الفجرالذي ينتظرالولادة

والجسد المشتاق للشهادة

يا آخرالمدافعين عن ثرى طروادة

سميتك الثورة، والدهشة والتغيير

سميتك النقي، والتقي، والعزيز، والقدير

سميتك الكبيرأيها الكبير

(٣)

سميتك الجنوب..

سميتك الجنوب

سميتك النوارس البيضاء، والزوارق

سميتك الأطفال يلعبون بالزنابق

سميتك الرجال يسهرون حول النارو‌البنادق

سميتك القصيدة الزرقاء

سميتك البرق الذي بناره تشتعل الأشياء

سميتك المسدس المخبوء في ضفائرالنساء
سميتك الموتى الذين بعد أن يُشيّعُوا
يأتون للعشاء
ويستريحون إلى فراشهم
ويطمئنون على أطفالهم
وحين يأتي الفجر، يرجعون للسماء..
سميتك الجنوب
يا أيها الطالع مثل العشب من دفاترالأيام
يا أيها المسافرالقديم فوق الشوك والآلام
يا أيها المضيء كالنجمة، والساطع كالحسام
لولاك ما زلنا على عبادة الأصنام
لولاك كنا نتعاطى عَلّنا
حشيشةَ الأحلام
اسمح لنا بأن نبوس السيف في يديك
اسمح لنا أن نجمع الغبارعن نعليك
لولم تجئ يا سيدي الإمام
كنا أمام القائد العبري
مذبوحين كالأغنام...
يا سيد الأمطاروالمواسم

يا ثووة شعبية تحمل في أحشائها التوائم
سميتك الحب الذي يسكن في الخواتم
سميتك العطرالذي يسكن في البراعم
سميتك السنونو
سميتك الحمائم

(٤)

يا سيد الأسياد، يا ملحمة الملاحم.
البحرنصٌّ أزرق يكتبه علي
ومريم تجلس فوق الرمل كل ليلة
تنتظرالمهدي
وتقطف الورد الذي يطلع من أصابع الضحايا
وزينب تخبئ السلاح في قميصها
وتجمع الشظايا
وتحمل السلاح للموتى الذين
يقطنون داخل المرايا..
فاطمة تجيء من صور، وفي ثيابها
رائحة النعناع والليمون
فاطمة تجيئني، وشعرها
يشبه هذا الزمن المجنون

فاطمة تأتي.. وفي عيونها
خيل، ورايات، وثائرون
هل الحروب يا ترى..
تعمق السواد في العيون؟؟
سيذكرالتاريخ يومًا قرية صغيرة
بين قرى الجنوب،
تدعى (معركة).
قد دافعت بصدرها
عن شرف الأرض، وعن كرامة العروبة
وحولها قبائل جبانة
مفككة...
من بحرصيدا يبدأ السؤال
من بحرها..
يخرج آل البيت كل ليلة
كأنهم أشجاربرتقال
من بحرصور.
يطلع الخنجر، والوردة، والموال،
ويطلع الأبطال..
(٥)
سميتك الجنوب

سميتك الأجراس والأعياد
وضحكة الشمس على مزايل الأولاد
يا أيها القديس، والشاعر، والشهيد
يا طلقة الرصاص في جبين أهل الكهف
ويا نبي العنف..
ويا الذي أطلقنا من أسرنا
ويا الذي حررنا من خوف
يا أيها السيف الذي يلمع بين التبغ والقصب
يا أيها المُهْرالذي يصهل في برية الغضب
إياك أن تقرأ حرفًا من كتابات العرب
فحربهم إشاعة..
وسيفهم خشب..
وعشقهم خيانة
ووعدهم كذب
إياك أن تسمع حرفًا من خطابات العرب
فكلّها نحو.. وصرف، وأدب
وكلها أضغاث أحلام، ووصلات طرب
لا تَستغثْ بمازن، أو وائل، أو تغلب
فليس في معاجم الأقوام

قوم اسمهم عرب!.

يا سيدي: يا سيد الأحرار:

لم يبق إلا أنت.

في زمن السقوط والدمار

في زمن التراجع الثوري..

والتراجع القومي،

والتراجع الفكري،

واللصوص والتجار

في زمن الفرار..

الكلمات أصبحت، يا سيدي الجنوب،

للبيع والإيجار

والمفردات يشتغلن راقصات

(٦)

في بلاد النفط.. والدولار..

لم يبق إلا أنت

تسير فوق الشوك والزجاج

والإخوة الكرام..

نائمون فوق البيض، كالدجاج

وفي زمان الحرب، يهربون كالدجاج!

يا سيدي الجنوب:
في مدن الملح التي يسكنها الطاعون والغبار
في مدن الموت التي تخاف أن تزورها الأمطار
لم يبق إلا أنت،.
تزرع في حياتنا النخيل، والأعناب، والأقمار
لم يبق إلا أنت.. إلا أنت.. إلا أنت
فافتح لنا بوابة النهار...

يا تونس الخضراء[1]

نزارالقباني

هذه القصيدة قالها نزارفي زيارته لتونس وهذه بعض أبياتها:

ياتونس الخضراء جئتك عاشقًا	وعلى جبيني وردة وكتابُ
ودمشق تعطي للعروبة شكلها	وبأرضها تتشكل الأحقاب
بدأ الزفاف فمن تكون مضيفتي	هذا المساء ومن هو العراب
أأنا مغني القصر يا قرطاجة	كيف الحضوروما عليّ ثياب
ماذا أقول ؟ فمي يفتش عن فمي	والمفردات حجارة وتراب
فمآدب عربية .. وقصائد	همزية .. ووسائد وحباب
لاالكأس تنسينا مساحة حزننا	يوما ولا كل الشراب شراب
من أين يأتي الشعريا قرطاجة	والله مات وعادت الأنصاب
من أين يأتي الشعر؟حين نهارنا	قمع وحين مساؤنا إرهاب
سرقوا أصابعنا وعطر حروفنا	فبأي شيء يكتب الكتّاب
والحكم شرطي يسير وراءنا	سرًا فنكهة خبزنا استجواب
الشعررغم سياطهم وسجونهم	مَلِكٌ وهم في بابه حُجّاب
من أين أدخل في القصيدة يا ترى	وحدائق الشعر الجميل خراب
لم يبق في دار البلابل بلبل	لاالبحتري هنا ولا زرياب
شعراء هذا اليوم جنس ثالث	فالقول فوضى والكلام ضباب

١- هذه القصيدة من مختارات السيد القائد لأشعارنزار.

يتكلّمون من الفراغ فما هُمُ ... عُجم إذا نطقوا ولا أعراب
اللاهثون على هوامش عمرنا ... سيان إن حضروا و إن هم غابوا
يتهكّمون على النبيذ معتقًا ... وهم على سطح النبيذ ذباب
الخمر تبقى إن تقادم عهدها ... خمرًا وقد تتغير الأكواب
من أين أدخل في القصيدة ياتُرى ... والشمس فوق رؤوسنا سرداب
إن القصيدة ليس ما كتبت يدي ... لكنها ما تكتب الأهداب
نار الكتابة أحرقت أعمارنا ... فحياتنا الكبريت والأحطاب
ما الشعر؟ ما وجع الكتابة ؟ ما الرؤى؟ ... أولى ضحايانا هم الكُتّاب
يعطوننا الفرح الجميل وحظهم ... حظ البغايا ما لهن ثواب
ياتونس الخضراء هذا عالم ... يثري به الأميّ والنّصاب
هل في العيون التونسية شاطيء ... ترتاح فوق رماله الأعصاب
أنا يا صديقة متعب بعروبتي ... فهل العروبة لعنة وعقاب
أمشي على ورق الخريطة خائفًا ... فعلى الخريطة كلنا أغراب
أتكلم الفصحى أمام عشيرتي ... وأعيد .. لكن ما هناك جواب
لولا العباءات التي التفوا بها ... ما كنت أحسب أنهم أعراب
يتقاتلون على بقايا تمرة ... فخناجر مرفوعة وحِراب
ياتونس الخضراء كأسي علقم ... أَعَلى الهزيمة تُشرب الأنخاب؟
وخريطة الوطن الكبير فضيحة ... فحواجز ومخافر وكلاب
والعالم العربي إما نعجة ... مذبوحة أو حاكم قصّاب

والعـــالم العربـــي يـــرهن ســـيفه ... فحكايـة الشـرف الرفيـع سـراب
والنـاس قبـل الـنفط أو مـن بعـده ... مســـــتنزفون فســـــادة ودواب
ياتونس الخضراء كيف خلاصنا ... لم يبق من كتب السماء كتاب
مـن ذا يصـدق أن مصـرتهـوّدت ... فمقـام سـيدنا الحسـين يبـاب
مـا هـذه مصـرفـإن صـلاتها ... عبريـــة و إمامهـــا كـــذاب
مـا هـذه مصـرفـإن سـماءها ... صـغرت و إن نسـاءها أسـلاب
أنـا متعـب ودفـاتري تعبـت معـي ... هـل للـدفاتريـا تـرى أعصـاب؟
حزنـــي بنفســـجة يبللهـــا النـــدى ... وضـفاف جُرحـي روضـة معشـاب
لاتعـذليني إن كشـفت مـواجعي ... وجـه الحقيقـة مـا عليـه نقـاب
إن الجنـون وراء نصـف قصـائدي ... أوليس في بعض الجنون صواب؟
فتحملـي غضـبي الجميـل فربمـا ... ثـارت علـى أمـرالسـماء هضـاب
و إذا قسـوت علـى العروبـة مـرة ... فلقـد تضـيق بكحلهـا الأهـداب
فلربمـــا تجـــد العروبـــة نفســـها ... ويضيء في قلب الظلام شهاب
ولقـد تطيـرمـن العقـال حمامـة ... ومـن العبـاءة تطلـع الأعشـاب
قرطاجـــة :قرطاجة:قرطاجـــة ... هـل لـي لصـدرك رجعـة ومتـاب؟
لاتغضـبي منـي إذا غلـب الهـوى ... إن الهـوى فـي طبعـه غـلاّب
فـذنوب شـعري كلهـا مغفـورة ... والله جـــل جلالـــه التـــواب

الفتاوى يوم الجهاد الدماءُ[1]

غازي القصيبي

يشـــهدُ اللّهُ أنكـــم شـــهداءُ ... يشـــــهدُ الأنبيـــاءُ والأوليـــاءُ
أنكم متّمُ كي تعزّ كِلْمة ربّي ... فـــي ربـــوع أعزهـــا الإســـراءُ
انتحرتم؟! نحن الذين انتحرنا ... بحيـــاةٍ.. أمواتهـــا الأحيـــاءُ
أيها القومُ! نحنُ متنا.. فهيّا ... نستمعْ ما يقول فينا الرثاءُ
قد عجزنا.. حتى شكا العجزُ منّا ... وبكينا.. حتى ازدرانا البكاءُ
وركعنا.. حتى اشمأزركوعٌ ... ورجونا.. حتى استغاث الرجاءُ
وشكونا إلى طواغيتِ بيتٍ ... أبيض.. ملءُ قلبهِ الظلماءُ
ولثمنا حذاء شارون.. حتى ... صاح (مهلًا! قطعتموني!) الحِذاءُ
أيّها القوم! نحن متنا.. ولكنْ ... أنِفـــت أن تَضـــمّنا الغَبْـــراءُ
قل "لآيات" يا عروس العوالي ... كل حسن لمقلتيك الفداء
حين يخصى الفحول.. صفوة قومي ... تتصـــدى للمجـــرم الحســـناء
تلثم الموت وهي تضحك بِشرًا ... ومـــن المـــوت يهـــرب الزعمـــاء
فتحت بابها الجنان.. وحيت ... وتلقتـــك فـــاطم الزهـــراء
قل لمن دبج الفتاوى: رويدا! ... رب فتوى تضج منها السماءُ
حين يدعو الجهاد.. يصمت حبر ... ويراع.. والكتب.. والفقهاءُ
حين يدعو الجهاد.. لا استفتاءُ ... الفتاوى، يوم الجهاد، الدمـاءُ

١- هذه القصيدة أنشدها القصيبي في «آيات» بعد أن نفذت عملية استشهادية في فلسطين.

في القدس[1]

تميم البرغوثي

مرَرْنا عَلى دارِالحبيـــب فرَدَّنـا	عَنِ الدارِقانونُ الأعادي وســورُها
فَقُلْتُ لنفسي رُبمـا هِـــيَ نِعْمَةٌ	فماذا تَرَى في القدسِ حينَ تَزُورُها
تَرَى كُلَّ ما لا تستطيعُ احتِمالَهُ	إذا ما بَدَتْ من جَانِبِ الدَّرْبِ دورُها
وما كلُّ نفسٍ حينَ تَلْقَى حَبِيبَها	تُسَرُّولا كُلُّ الغِيـــابِ يُضِيـــرُها
فإن سرَّها قبلَ الفِراقِ لِقـــاؤُه	فليسَ بمأمـــــونٍ عليها سرُورُهـا
متى تُبْصِرِالقـدسَ العتيقةَ مَرَّةً	فسوفَ تراها العَيْنُ حَيْثُ تُدِيرُهـا
...	
في القدسِ، بائعُ خضرةٍ من جورجيا برمٌ بزوجته	
يفكرُفي قضاءِ إجازةٍ أو في طلاءِ البيتْ	
في القدس، توراةٌ وكهلٌ جاءَ من مَنْهاتِنَ العُليا	
يُفَقِّهُ فتيةَ البُولُونِ في أحكامها	

١- تميم مريد البرغوثي شاعر شاب فلسطيني، اشتهر في العالم العربي بقصائده التي تتناول قضايا الأمة، وكان أول ظهور جماهيري له في برنامج أمير الشعراء على تلفزيون أبو ظبي، حيث ألقى قصيدة «في القدس» التي لاقت إعجابًا جماهيريًا كبيرًا واستحسان المهتمين والمتخصصين في الأدب العربي. وهو ابن الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي، والكاتبة المصرية رضوى عاشور.

في القدسِ شرطيٌ من الأحباشِ يُغْلِقُ شَارِعًا في السوقِ،

رشَّاشٌ على مستوطنِ لم يبلغ العشرينَ،

قُبَّعة تُحَيّي حائطَ المبكَى

وسياحٌ من الإفرنج شُقْرٌ لا يَرَوْنَ القدسَ إطلاقًا

تَراهُم يأخذونَ لبعضهم صُوَرًا

مَعَ امْرَأَةٍ تبيعُ الفِجْلَ في الساحاتِ طُولَ اليَومْ

في القدسِ دَبَّ الجندُ مُنْتَعِلِينَ فوقَ الغَيْمْ

في القدسِ صَلَّينا على الأَسْفَلْتْ

في القدسِ مَن في القدسِ إلا أَنْتْ

...

وَتَلَفَّتَ التاريخُ لي مُتَبَسِّمًا

أَظَنَنْتَ حقًا أنَّ عينَك سوفَ تخطئهم، وتبصرُ غيرَهم

ها هُم أمامَكَ، مَتْنُ نصّ أنتَ حاشيةٌ عليهِ وَهَامشٌ

أَحَسبتَ أنَّ زيارةً سَتُزيحُ عن وجهِ المدينةِ يابُنَيَّ

حجابَ واقِعِها السميكَ لكي ترى فيها هَواكْ

في القدسِ كلُّ فتى سواكْ

وهي الغزالةُ في المدى، حَكَمَ الزمانُ بِبَيْنِها

ما زِلتَ تَرْكُضُ خلفها مُذْ وَدَّعَتْكَ بِعَيْنِها
فَارفق بِنَفسكَ ساعةً إني أراكَ وَهَنْتْ
في القدسِ من في القدسِ إلا أَنْتْ

...

يا كاتبَ التاريخِ مَهْلًا،
فالمدينةُ دهرُها دهرانِ
دهرأجنبي مطمئنٌ لا يغيرُخطوَه وكأنَّه يمشي خلالَ النومْ
وهناك دهرٌ، كامنٌ متلثمٌ يمشي بلا صوتٍ حِذارالقومْ

...

والقدس تعرف نفسها،
إسأل هناك الخلق يدْلُلْكَ الجميعُ
فكلُّ شيئ في المدينةِ
ذولسانٍ، حين تَسأَلُهُ، يُبينْ

...

في القدس يزدادُ الهلالُ تقوسًا مثلَ الجنينْ
حَدْبًا على أشباهه فوقَ القبابِ
تَطَوَّرَتْ ما بَيْنَهم عَبْرَالسنينَ عِلاقةُ الأَبِ بالبَنينْ

...

في القدس أبنيةٌ حجارتُها اقتباساتٌ من الإنجيلِ والقرآنْ

في القدس تعريفُ الجمالِ مُثَمَّنُ الأضلاعِ أزرقُ،

فَوْقَهُ، يا دامَ عِزُّكَ، قُبَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ،

تبدو برأيي، مثل مرآة محدبة ترى وجه السماء مُلَخَّصًا فيها

تُدَلِّلُها وَتُدْنيها

تُوَزِّعُها كَأَكْياسِ المعُونَةِ في الحِصَارِلمستَحِقِّيها

إذا ما أُمَّةٌ من بعدِ خُطْبَةِ جُمْعَةٍ مَدَّتْ بِأَيْدِيها

وفي القدس السماءُ تَفَرَّقَتْ في الناسِ تحمينا ونحميها

ونحملُها على أكتافِنا حَمْلًا

إذا جَارَت على أقمارِها الأزمانْ

...

في القدس أعمدةُ الرُّخامِ الداكناتُ

كأنَّ تعريقَ الرُّخامِ دخانْ

ونوافذٌ تعلو المساجدَ والكنائس،

أَمْسَكَتْ بيدِ الصُّباحِ تُريهِ كيفَ النقشُ بالألوانِ،

وَهْوَ يقول: "لا بل هكذا"،

فَتَقُولُ: "لا بل هكذا"،

حتى إذا طال الخلافُ تقاسما
فالصبحُ حُرٌّ خارجَ العَتَبَاتِ لَكِنْ
إن أرادَ دخولَها
فَعَلَيهِ أن يَرْضَى بحُكْمِ نوافذِ الرَّحمنْ

...

في القدس مدرسةٌ لمملوكٍ أتى مما وراءَ النهرِ،
باعوهُ بسوقِ نِخَاسَةٍ في إصفهانَ لتاجرٍ من أهلِ بغدادٍ أتى حلبًا
فخافَ أميرُها من زُرْقَةٍ في عَيْنِهِ اليُسْرَى،
فأعطاهُ لقافلةٍ أتت مصرًا، فأصبحَ بعدَ بضعِ سنينَ غَلاَّبَ المغولِ
وصاحبَ السلطانْ

...

في القدس رائحةٌ تُلَخِّصُ بابلًا والهندَ في دكانِ عطارٍ بخانِ الزيتْ
واللهِ رائحةٌ لها لغةٌ سَتَفْهَمُها إذا أصْغَيتْ
وتقولُ لي إذ يطلقونَ قنابل الغازالمسيِّلِ للدموعِ عَلَيَّ: "لاتحفل بهم"
وتفوحُ من بعدِ انحسارِالغازِ، وَهْيَ تقولُ لي: "أرأيتْ"!

...

في القدس يرتاحُ التناقضُ، والعجائبُ ليسَ ينكرُها العِبادُ،
كأنها قِطَعُ القِمَاشِ يُقَلِّبُونَ قَدِيمها وَجَدِيدَها،

والمعجزاتُ هناكَ تُلْمَسُ باليَدَيْنْ

...

في القدس لو صافحتَ شيخًا أو لمستَ بنايةً
لَوَجَدْتَ منقوشًا على كَفَّيكَ نَصَّ قصيدَةٍ
يابْنَ الكرامِ أو اثْنَتَيْنْ

...

في القدس، رغمَ تتابعِ النَّكَباتِ، ريحُ براءةٍ في الجوِّ، ريحُ طُفُولَةٍ،
فَتَرى الحمامَ يَطِيرُيُعلِنُ دَوْلَةً في الريحِ بَيْنَ رَصَاصَتَيْنْ

...

في القدس تنتظمُ القبورُ، كأنهنَّ سطورُتاريخِ المدينةِ والكتابُ ترابُها
الكل مرُّوا من هُنا
فالقدسُ تقبلُ من أتاها كافرًا أو مؤمنا
أُمرربها واقرأ شواهدَها بكلِّ لغاتِ أهلِ الأرضِ
فيها الزنجُ والإفرنجُ والقِفْجَاقُ والصِّقْلابُ والبُشْنَاقُ
والتاتارُوالأتراكُ، أهلُ الله والهلاك، والفقراءُ والملاك،
والفجارُوالنساكُ،
فيها كلُّ من وطئَ الثَّرى

كانوا الهوامشَ في الكتابِ فأصبحوا نَصَّ المدينةِ قبلنا
أتراها ضاقت علينا وحدنا
يا كاتب التاريخِ ماذا جَدَّ فاستثنيتنا
يا شيخُ فلتُعِدِ الكتابةَ والقراءةَ مرةً أخرى، أراك لَحَنْتْ
...
العين تُغْمِضُ، ثمَّ تنظُرُ، سائقُ السيارةِ الصفراءِ، مالَ بنا شَمالًا نائيًا
عن بابها
والقدس صارت خلفنا
والعينُ تبصرُها بمرآةِ اليمينِ،
تَغَيَّرَتْ ألوانُها في الشمسِ، مِنْ قبلِ الغيابْ
إذ فاجَأَتْني بسمةٌ لم أدْرِ كيفَ تَسَلَّلَتْ للوَجْهِ
قالت لي وقد أَمْعَنْتُ ما أَمْعنْتْ
يا أيها الباكي وراءَ السورِ، أحمقُ أَنْتْ؟
أَجُنِنْتْ؟
لا تبكِ عينُكَ أيها المنسيُّ من متنِ الكتابْ
لا تبكِ عينُكَ أيها العَرَبِيُّ واعلمْ أَنَّهُ
في القدسِ من في القدسِ لكنْ
لا أَرَى في القدسِ إلا أَنْتْ

إلى السيد حسن نصر الله
تميم البرغوثي
في انقطاع الكهرباءْ
تحتَ القصفْ
وحدي في البيتْ
كنتُ ما أزالُ أحاولُ وصفَ الديارْ
خط الأفق متعرج من حطام المباني
والدخان دعاء عابسْ :
ديار ببيروتٍ وأخرى ببغدادِ عيٌ بها الناعـــي عيٌ بها لشادي
لقد كنتُ أبكي في طلولِ لأجدادي فأصبحت أبكي في طلولِ لأحفادي
امتدت يدٌ من ورائي
تَعَدَّتْ أربعةَ عَشَرَقرنًا،
رَبَّتَتْ عَلَى كَتِفِي :
لاتَخَفْ، لستَ وحدَك، ما دُمنا معك فلن تَنْقَطِعْ
و إلتفتُّ فإذا بهم جميعًا هنا
سُكاَّنُ الكُتُبْ

أَئِمَّةٌ وحُدَاةٌ وشعراء كيميائيونَ وأطبَّاءُ ومُنَجِّمُون وخيلٌ تَمْلأُ البيتَ وتفيضُ على الشارع وتخوضُ عِدَّةَ أميالٍ في البحر وسْطَهم على شاشةِ الفضائيةْ نَظَرْتُ إليه
أميرُالمؤمنينَ بعمامةٍ سوداء
علامةُ نَسَبِهِ للحُسَينِ بن عَليّ بنِ أبي طالبْ
ثم إنَّ العربَ إذا طلبت الثأرَتَعَمَّمَتْ بالسوادْ
ثم إنَّهُ لَفَّ الليلَ عَلَى رأسِهِ وأصبحْ
ثم إنَّهُ ذَكَّرَني،
وكُنْتُ قد نَسِيتُ،
أنني ذو كرامةٍ على الله

مِنْ آلِ بيتِ الرسولِ يا حَسَنُ	مَــنْ لَو وَزَنْتَ الدُّنيا بهم وَزَنُوا
جُزِيتَ خيرًا عن أُمَّةٍ وَهَنَتْ	فَقُلْــتَ لا بأسَ ما بكم وَهَنُ
لِيَذْكُرَالصُّبْحُ أَنَّهُ نَفَسٌ	وَيَذْكُــرَالليــلُ أَنَّـهُ سَكَنُ
وَيَذْكُرَالرُّوح أَنَّـهُ جَسَـدٌ	وَيَـذْكُرَالسِــرُّ أَنَّـهُ عَلَــنُ

ويَذْكُرَالطينُ أنَّـهُ بَشَـر	تَذَكُّرًا قد يشـــوبُهُ الشَّجَنُ
وأَنَّه ربمـا اْشْتَهَـى فَرَحًا	وربمـا لا يَـروقُـهُ الحَـزَنُ
وربما لا يَوَدُّ عِيشَـةَ مَـن	أنفـاسُـهُ مِنْ أعـدائِهِ مِنَنُ
وأنّـَهُ فـي قتالهم رَجُـلٌ	وأنه فـي جـدالهـم لَسِنُ
وقد يُجِنُّ الجنانُ من رَجُلٍ	في الحَرْبِ ما لا تُجِنُّـهُ الجُنَنُ
خليفةَ اللّهِ بأسْمِكَ انتشروا	خَلقًا جَديدًا من بعد ما دُفِنوا
إنَّا أَعَـزْنا الأميرَأنْفَسَنا	وَهْوَ عَليها في الكَرْبِ مُؤْتَمَنُ

وامتدَّت اليدُ إلى السماء،
مُتَعَدِّيَةً أربعة عشرقرنًا،
ونَزَعَتِ الليلَ عنها برفقْ
نَزْعَكَ الضمادَ أو اللثامْ
فإذا تحته ليلٌ آخرْ
فَنَزَعَتْه أيضًا
وهكذا ليلًا بعد ليلْ،
كأنها تَقْلِبُ صَفَحَاتٍ في كتابْ
وكلَّما قَلَبَتْ صَفْحَةً منهْ

شَفَّت الصفحاتُ الباقيةُ عن كلام ما :
ألا تَرَى النبوءة
سلاحهم يَهوِي
وسلاحنا يَصعدْ
نما لبلابٌ على الصاروخ،
والتفَّ عليه حتى كَسَاه
ثم أزهرْ
صاح وَلَدٌ، الله أكبر
وهوى سقفُ إسرائيلْ
دخلوا إلى الملاجئ،
كالترابِ تحتَ البساط
أصلُ الإنسان تُرابْ
ولكنَّ فرعَه السماءْ
وثمارُه سُكَّانُها
راقبتُ الفضائياتِ وتَذَكَّرتُ،
إنَّ الله، رغم كل شيئ، حقيقةٌ علميةْ
في انقطاع الكهرباء

تحتَ القصفْ
لستُ وحدي
و إن الليلَ أسودُ كالتمرْ
كل ليلةٍ تَمْرة،
وما زالت اليد،
تقطفها تَمْرةً تَمْرةً
وليلةً ليلةً
و إنه ليس بيني وبين الجنَّةِ إلا هذه التَمْراتْ
وامتدَّت يدٌ
مُتَعَدِّيَةً أربعةَ عَشَرَقرنًا
فصافَحَتْني
وبايَعْتُها
وكنتُ ما أزال أحاولُ وصفَ الديار
وأنقل القصيدة من القافية المكسورة
إلى القافية المرفوعة :

ديارٌتَغَلاَّها من الدهرِناقــدُ	تَجَفَّلُ عنها كالنَّعامِ الشدائِدُ
ديارٌيَبِيتُ الدهرُجَرْوًا ببابها	تُلاعِبُــهُ عِنْدَ الصبــاحِ الولائِدُ

وغيمٌ كـطيَّاراتِ طفلٍ يَشُدُّها	بِخَيْطٍ فَيُدْني بينَهـــا وَيُبَاعِدُ
يَظَلُّ عليها عاكفًا مِثْلَ مُحْرِمٍ	يَرَى نَفْسَهُ مِنْ مَكَّةٍ وَهْوَ وَافِدُ
وتُنْقَشُ في جُدْرانها كلُّ آيةٍ	فتَرْتَدُّ في نحرِالليالي المكايِدُ
ومِن حَولِها الخيلُ العِتاق تجمَّعَتْ	بِلالُجُمٍ مُسْتَأْنَسَـــــاتٌ أَوَابِدُ
خُيولٌ أطاعت راكِبيها محبـــةً	وَلَيْسَ لها حتَّى القِيَـــامَةِ قائِدُ
وَلَيْسَتْ بأطلالٍ ولَسْتُ بِشَاعِـرٍ	ولكنَّني فيها لأهلِـيَ رائِـــــدُ
أراها قريبًا ليسَ بيني وبينَهـــا	سِوَى قَصْفِ هـــذا الليـــل...

نفسي الفداء لكل منتصر حزين

تميم البرغوثي

نفسي الفداء لكل منتصرحزين
يحمي بشبرٍتحت كعبيه اتزان العقل
معنى العدل في الدنيا على إطلاقه
يحمي البرايا أجمعين
حتى مماليك البلاد القاعدين
والحرب واعظة تنادينا
لقد سلم المقاتل
والذين بدورهم قتلوا
نعم هذا قضاء الله لكن
ربما سلموا إذا كان الجميع مقاتلين
نفسي فداء للرجال ملثمين
إذ يطلقون سلاحهم مثل الدعاء يطيرمن أدنى لأعلى
مثل تاريخ هنا يملي فيتلى
حاصِرونا كيفما شئتم
فإن الخبزوالتاريخ يصنع هاهنا تحت الحصار
نفسي فداء للشموس تسيرفي الأنفاق تحت الأرض من دارلدار
حيث الصباح غدا هنا يُهّرب من يد ليد
بديلاً عن صباح خربته طائرات الظالمين

نفسي فداء للسماء قنابل الفسفورتملؤها كشعرالغول
ألف أفعى بيضاء نحو الأرض تسعى
والسماء تريد أن تنقض كالمبنى القديم
فنرفع الأيدي لنعدل ميلها،
وتكاد أن تنهارلولا ما توفرمن أكف الطيبين
يا أهل غزة ما عليكم بعدها
والله لولاكم لما بقيت سماء ما تظل العالمين
نفسي الفداء لعرق زيتون من البلد الأمين
أضحى يقلص ظله، كالشيخ يجمع ثوبه لو صادفته بِرْكَةٌ في الدرب
حتى لا يمرمجند من تحته
ويقول إن كسرته دبابتهم في زحفها نحو المدينة :
"لا يهم، على الأقل فإنهم لن يستظلوا بي وتلك نبوءة
قد كان يفهمها الغزاة من القرون السابقين
هذي بلاد الشام
كيف تقوم فيها دولة ربت عدواتها مع الزيتون يا حمقى
ولكن عذركم معكم فأنتم بعدُ ما زلتم غزاة محدثين
قسمًا بشيبي لن يطول بقاؤكم
فالظل يأنف أن تمروا تحته
والأرض تأنف أن تمروا فوقها
والله سماكم قديمًا في بلادي عابرين
نفسي فداء للرجال المسعفين
المنحنين على الركام ولم يكونوا منحنين

الراكضين إلى المنازل باحثين عن الأنين
حيث الأنين علامة الأحياء يصبح نادرًا
حيث الحياة تصير حقًا لا مجازًا خاتمًا في التُرْبِ
تظهرُ، يرهفون السمعَ رغمَ القصفِ،
تخفى مرةً أخرى وتظهرُ،
يرفعون الردمَ، لا أحدٌ هنا،
تبدو يدٌ أو ما يشابهها هناكَ،
ويخرجون الجسمَ رغم تشابه الألوانِ
بين الرمل والإنسانِ
كالذكرى من النسيانِ
كالمعنى من الهذيانِ
تطلع أمةٌ وكأنما هي فكرة منسيةٌ
يا دهر فلتتذكر الموتى،
هنالك سبعة في الطابق الثاني
ثمانية بباب الدار،
أربعة من الأطفال ماتت أمهم وبقوا
لأيام بلا ماء ولا مأوى
ولا صوت، ولا جدوى
فقل للموت، يا هذا استعد فإنهم
والله لن يأتوك أطفالاً، ولكن
كالشيوخ تجاربًا ومرارة
نفسي الفداء لأسرةٍ جمع الجنود رجالها ونساءها في غرفة،

قالوا لهم، أنتم هنا في مأمن من شرنا ومضوا،
ليأمرضابط منهم بقصف البيت عن بعدٍ
ويأمربعدها جرافتين بأن يسوَى ما تبقَّى بالتراب،
لعل طفلاًلم يمت في الضربة الأولى
ويأمربعد ذلك أن تسيرمجنزرات الجيش في بطء على جثث الجميع
يريد أن يتأكد الجندي أن القوم موتى
ربما قاموا، يحدث نفسه في الليل
يرجع مرة أخرى لنفس البيت، يقصفه،
ويقنع نفسه، ماتوا، بكل طريقة ماتوا،
ويسأل نفسه، لكن ألم أقتلهمو من قبل،
من ستين عامًا، نفس هذا القتل،
نفس مراحل التنفيذ،
لست أظنهم ماتوا،
نفسي فداء للصغارالساهرين
عطشاً وجوعاً من حصارالأقربين الآكلين الشاربين
الشائبين الصابغين رؤوسهم فمعمرين
من أين يأتيكم شعورأنكم سَتُعَمّرُون إلى الأبدْ
ثقة لعمري لم أجدها في أحدْ
عيشوا كما شئتم ليوم أولغدْ
لكنني صدقاً أقول لكم
فقط من أجل منظركم، وهيبتكم
إذا سرتم غدا في شاشة التلفاز
سيروا صاغرين

الفهارس

فهرس الأعلام

ابن عربي، محمد بن علي ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤ ، ١٣٥
ابن عيسى ١٥٨
أبو العتاهية ١٨، ٨٤
أبو تمام ١٨، ٨٤
أبو ريشة، عمر٥٠ ، ١٨١
أرسطو ١٢
الأسد آبادي (الأفغاني)، سيد جمال الدين ١١، ٩٢،٩٤، ٩٩، ١١٢، ١٦٦
أفلاطون ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦
آل البيت٥٨، ٦٦، ٧٣، ٢٠٢
آل خليفة، محمد العيد ١٦٣
أميري فيروزكوهي ٢٧، ٣٠، ٣١، ٨٨
آيات ١٠١، ٢٠٩
إيرج ٢٤
الباخرزي ١٠٨

برغو،راوول ١٥٧
البرغوثي، تميم ٢١٠ - ٢١٧
البستاني، سليمان ١٢ –١١٢
البشيرالإبراهيمي، محمد ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧
بلعيد،محمد ١٧٥
بن أبي شنب، محمد ١٧١
بن باديس، عبدالحميد ١٦٦، ١٦٧
بن قدور، عمر١٧٠، ١٧٦
بهار، محمد تقي ٢٧، ٨٨
ترنيني، عبدالقادر ٤٦، ٤٧
التسخيري، محمد علي ٣٤، ٣٦
الثعالبي ٣٣
الجابري، جابر ٥٤
جالينوس ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤
الجزائري، الأميرعبدالقادر١٣٥، ١٦٥
الجزائري، بشير٣٢
الجنيد، معاذ محمد ٤٢
الجواهري، محمد مهدي٢٤، ٣١، ٥٣، ٥٤، ٦١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨
الحاج، جورج زكي ٦٦
حافظ ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨

حافظ الشيرازي ١٤٤، ١٤٧
حزباوي، عباس ١٧٣
الحسين، بن علي ٤١، ٥٧، ٦٧، ٧٤، ٧٧، ١٩٦، ٢٠٨، ٢١٨
حمود، رمضان ١٨٧
الخامنئي، سيد علي، السيد الإمام ٧، ٨، ١١، ١٢، ١٣، ٢٠، ٢٦، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٤، ٤٦، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٦١، ٦٦، ٦٨، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٨٠،
خباشة، صالح ١٧٢، ١٧٣
الخرفي، صالح ١٧٣، ١٧٤
الخميني، الإمام ٦٥، ٧٠، ١٣٢
خولة، السيدة ٤٧
الخيام ٢٤، ٢٦، ٨٧
راغب (حرب) ٧٥، ٧٦
الرضي، الشريف ٦٦، ٩٦
الزهراء، فاطمة ٥٢
الزهراوي، محمد سعيد ١٧١
زين العابدين ٦٧
سرخو،محمد صالح ٦١
سعدي الشيرازي ١٣٧، ١٣٨، ١٤١، ١٤٤
الشابي، أبو القاسم ٩٢، ٩٧، ٩٨ ١٩٢، ١٩٤
الشحات، أحمد حسن ٣٩

الشهركاني، حسين ٤٥
شوقي، أحمد ٣٢، ١٦١
شيلر، الشاعرالالماني ١٥٨
الصابي، أبوإسحق ٦٦
صادق آل البيت (الإمام الصادق) ٧٣
الصافي النجفي، أحمد ٢٦، ٨٧
طنانة، أمل ٤٠
عارف ٢٤
عباس،علي ٧٥
عبدالقادر، عمرمحمد ٥٧
عبده، محمد ٩٢، ٩٩، ١٦٦
العرفاوي، بحري ٣٧
العقبي، الطيب ١٧٢
علي بن أبي طالب، الإمام المرتضى ٢١٨
العلي، عبدالأمير٧٠
العماد الإصفهاني ٣٣
عيد، محمد ١٧٣
فاغنر، موريس١٥٨
الفرا، عمر ٥٨
الفردوسي ٢٤
فوكوياما، فرانسيس١٥٦

قباني، نزار٣٦، ٤٦، ٦٥، ١٩٦، ٢٠٦
قدورعلي، عمرأحمد ٥١
القصيبي، غازي ٦٩، ٢٠٩
قطب، سيد ٩٦
كنون،عبدالله ١٥٩
لافيجري، الكاردنيال١٦٥
المتنبي ١٨، ٨٤، ١٣٤
محمد بن عبدالله، المصطفى،النبي الأعظم ٦٥، ٦٨، ٧٤، ٢١٨
المرتضى، الشريف ٩٦
مرعي، نادية ٧٢
مغنية، عماد ٧٥، ٧٦
مكي الناصري، محمد ١٥٩
الموسوي، سيد عباس ٧٦
مولانا، جلال الدين البلخي ١٣٢، ١٤٨، ١٤٩
المولود بن الموهوب، محمد ١٦٩
نصرالله، السيد حسن ٧٨، ٢١٧
النظامي ٢٤
نوح، النبي ١٨٥
ولايتي، علي أكبر٢٨، ٣٠

فهرس أسماء الكتب

أبوالقاسم الشابي شاعرالحب والثورة،لرجاء النقاش ٩٢
آثاربن باديس،لابن باديس ١٦٧، ١٦٨
الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير،لنورسلمان ١٥٧
الأدب العربي الحديث،لمحمد عبدالمنعم الخفاجي، ١١٢
أغاني الحياة ، للشابي ١٠٤، ١٣٤
الإلياذة،لهوميروس ١١٢
الأميرعبدالقادروأدبه ١٣٥
ترجمان الأشواق، لابن عربي ١٣٣، ١٣٤
التفضيل الجمالي، لشاكرعبدالحميد ٩٧
جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر، لمحمد طه الحاجري، ١٦٤
خريدة القصر، للعماد الإصفهاني ٣٣
الخيال الشعري عند العرب، للشابي، ٩٦، ٩٧
دمية القصر، للباخرزي ٣٣
ديوان ابن العربي ١٣٣
ديوان الأميرعبدالقادرالجزائري ١٣٥، ١٣٦
ديوان الشابي ٧١، ١٠٨، ١٣٤

ديوان المتنبي ١٣٤
ديوان حافظ الشيرازي ١٤٥، ١٤٦
ذكرياتي، للجواهري ١٨٣
الشعرالديني الجزائري الحديث، لعبدالله الركيبي، ١٧٠، ١٧٦
شعراء الجزائرفي العصرالحديث، لمحمد الهادي السنوسي ١٦٩
صوت العزة، للامام الخامنئي ٢٠
طيف الخيال، للشريف المرتضى ٩٦
فرهنگ ادبيات فارسي ١٤٤
الفكروالثقافة المعاصرة في شمال أفريقيا، لأنورالجندي، ١٦٠، ١٦٧
كليات سعدي،لسعدي الشيرازي ١٣٨، ١٤٢
اللمع في نظم البدع، لعبد القادرالميجاوي ١٧٠
المثنوي،لجلال الدين الرومي ١٥٠، ١٥١
مسيرة التقريب، لمحمد علي آذرشب ٢٠
النبوغ المغربي، لعبدالله كنون ١٥٩
نثرالشابي،إعداد أبي القاسم محمد كرو٩٥، ٩٩
النقد الأدبي، لسيد قطب، ٩٦
نهاية التاريخ والإنسان الأخير، لفوكوياما ١٥٦
نهج البلاغة، للإمام علي ٦٨
نهج العاشقين،لمحمد علي آذرشب ١٣٧، ١٣٨
يتيمة الدهر، للثعالبي ٣٣

فهرس الأماكن

أسوان ٦٥
الأقصى،المسجد ٤٩
الأندلس ١٠٩، ١٣٣، ١٥٧
إيران، الجمهورية الإسلامية ٧، ١٤، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٤١، ٥٣، ٥٤، ٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٨٠، ٨٥، ٨٦، ١٣٧، ١٨٥
إيرانشهر٢٢، ٨٥
باريس ٢٥
البحرين ١٥، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٦٨، ٧٨، ٨٢
بعلبك ٤٧
بلخ ١٤٨
بنت جبيل(مدينة) ٤٠
تـــونس ١٥، ٣٦، ٣٧، ٤٤، ٨٢،٩٧، ٩٨، ١٠٠، ٩١، ٩٢، ٩٥، ١٣٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨
الجزائـــر١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧
الجزيرة العربية ٦٨، ٧٠

جنوب لبنان ٤٠، ٤١، ٤٢، ١٩٦
الحجاز٧٠
خراسان ٢٣، ٨٦، ١٤٨
خواف ٢٣، ٨٦
خيبر ٥٩، ٦٨
دربند ٢٥
روما ٢٥
ساحة التحرير(في القاهرة) ٣٩
السعودية،المملكة العربية ٦٨
السودان، جمهورية ٥١، ٥٧، ٥٨
سوريا ٥٨، ٩٥
شمران(منطقة في شمال طهران) ٢٥
طهران ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٤٨، ٥٧، ٨٧، ٩٦
العـــالم الإســـلامي١٢، ٢٣، ٢٨، ٣٣، ٤٤، ٥٠، ٨٠، ٨٧، ٩٢ ،٩٤، ٩٩ ،
١٣٧، ١٤٨، ١٥٥، ١٦٤
عنابة ١٦١
فارس ٢٥، ١١١
فرنسا ١٣٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٣، ١٧٤
القاهرة ٩٩، ١٦١

القدس ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦
قسنطينة ١٥٨، ١٦١
كرند ٢٥
الكويت٦١
لبنان ٤٩، ٤١، ٤٢، ٤٦ ، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٦٦، ٧٥
لندن ٢٥
ليبيا ١٥، ٤٤، ٨٢
مصر١٥، ٣٩، ٦٥، ٧٣، ٨٢، ٩٥، ٩٩، ٢٠٨
المغرب الأقصى ١٥٩
المغرب العربي ٩١، ١٥٩، ١٦٤
موسكو٢٥
الهند ١١١، ٢١٤
وهران ١٦١
اليمن ١٥، ٤٢، ٤٤، ٧٢، ٨٢
اليونان ١١١، ١١٢

ملحق /٣ الصور